رواية

ملحمة الجحيم

بليعال .. ساتان .. لوياتان .. لوسيفر ..





ملحَمَةَ الجحيم

رواية

علي مغنّم



ملحَمَة الجحيم

رواية

علي مغنَّم





الإهداء

إلى روح والدي و والدتي و اللذان فارقاني في سنتين مُتعاقبتين فتركاني تائهًا، و سأظل أبد الدهر تائهًا بدونهما ..

إلى ملهمتي وسر نجاحي ومعشوقتي .. سما زوجتي الجميلة ..

إلى أشقائي محمد ودينا وأحمد.. دمتم لي سندًا دائمًا وأبدًا ..

إلى إخوتي غير الأشقّاء تامر ومحمد وخلود وعماد ..

إلى د عيد إبراهيم عبدالله .. لولاك بعد الله سبحانه وتعالى لما تحققت أولى خطوات حلمي بهذه الصورة شبه الكاملة..





البداية

أخذ نفسًا عميقًا ثم زَفَرَه ببطءٍ وهدوء، ليُخرج معه كل ما يعْتمل بداخله من توتر وقلق..

إنها اللحظة التي كان ينتظرها بفارغ الصبر..

لحظة ميلاده الحقيقية..

لطالما كان يظن أنه أكثر قوة من كل من سبقه، وأجدر من يجب عليه أن يحمل لقب الساحر الأعظم، لذا سيقوم بفعل ما يراه ملائمًا لمكانته الحقيقية..

لا يعبأ بترديدهم الدائم أنه مبتدئ.. الموهبة الفطرية لا تعترف بعمر معين.. هو في منتصف العشرينيات حقًّا، ولكنه يملك من العلم والجرأة ما يجعله ندًّا لأعظم سحرة التاريخ..

واليوم سيقوم بإثبات هذا عمليًا، ليس في هذا العالم فقط ولكن بين جميع مخلوقات هذا الكون..

يقولون إن الشياطين هي أسهل الكائنات استدعاءً.. وهذا هو مكمن خطرها..

دعهم يقولون ما يظنون، ولنستمتع بمشهد الذهول المتجسد على وجوههم والمطل من عيونهم فيما بعد..

أول الشروط وهو النية متواجد بداخله بقوة.. رغبته في استدعاء هذا الشيطان تطغى على كل ما عداها من رغبات أخرى حاليًا..

ألقى نظرة متأنية على شابين يقفان بجانبه، إثنان من أكثر أصدقائه إخلاصا



له وإيمانا بموهبته الفريدة..

بزيادة العدد تزداد قوة النية فيسهل الاستدعاء..

ثاني الشروط وأهمها هو صيغة الدعوة.. لابد من صيغة رسمية أشبه بخطاب دعوة يُرضي غرور هذا الشيطان بتمجيده وتعظيمه حتى يرتضي التحرك عبر خطوط الوجود والتجسد له.. ولا يوجد أفضل من اللغة اللاتينية لاجتذاب أقوى وأعتى الشياطين وأكثرهم قِدَمًا عبر التاريخ..

ولابد بالطبع من تدعيم هذا الخطاب الرسمي بطقوس عتيقة شيطانية تُعلي من مقامه هو كساحر فلا تجعل الشيطان يفكر بأن يستهين به أو يُقلل من قدره..

الشرط الثالث والأكثر خطورة هو وضع خطة لصرفه.. فلا يمكنك فقط الاكتفاء باستدعاء الشيطان ثم تركه هكذا بعالمنا.. ليست بالفكرة السديدة قط!

إنه مساء يوم الجمعة.. ومع دقة منتصف الليل يقوم بإشعال الشمعة الرابعة.. آخر الشموع السوداء الأربعة المثبتة بالأرض والتي تحتوي بداخلها نجمة خماسية كبيرة منقوشة على الأرضية..

شمعة شمالية.. شمعة جنوبية.. شمعة شرقية.. شمعة غربية..

وبداخل النجمة الخماسية الراقدة بين الشموع يقف الساحر الشاب وزميلاه يشبكان بأيدي بعضهم البعض..

نظر الثلاثة نحو الشمعة الشرقية ورددوا معا:

-رينيك تاسا يوبيرا كا بياسا ايكارا لوسيفر..

والساحر يغمغم:



-عنصر الهواء..

ثم نظروا للشمعة الغربية مرددين:

-جيدان تاسا هويت ناكا ليفياتان..

والساحر يتمتم:

-عنصر الماء..

ثم نظروا للشمعة الجنوبية مترنمين:

-جانيك تاسا فيوبين فليرياس..

والساحر يهمس:

-عنصر النار..

ثم يمموا وجوههم شطر الشمعة الشمالية مع قولهم معا:

-ليراك تاسا ويفا فيليك بيليل..

وغمغم الساحر بخشوع:

-عنصر الأرض..

ثم رفع الساحر يده اليمنى ببطء ووجّهها نحو السقف راسمًا بسبابته في الهواء حرفي D وZ بطريقة متشابكة.. ثم فتح قبضة يده لتظهر خنفساء سوداء بشعة المنظر كان ممسكًا بها طوال فترة الطقوس..

وهنا ردد الثلاثة في صوت واحد:

-تاسا ريميه لاريس ساتان!





وهمس الساحر:

-الروح!

بدأت أنوار الشموع السوداء تتراقص بجنون في كل الإتجاهات كما لو كانت تتعرض لتيارات هوائية قوية رغم أن الغرفة مغلقة.. فقام الساحر بقذف الخنفساء البشعة أرضًا بمنتصف النجمة الخماسية فاحترقت ذاتيًا وتفحم جسدها في ثوان بدون أن يلمسها أحد منهم، فارتسمت بسمة رضا على شفتي الساحر لأن هذه كانت علامة تقبل القربان وتقبل دعوة التجسد..

صوت خطوات تعدو بالخارج بعصبية، يبدو أنهم قد جاءوا في الميعاد كما خطّط.. أراد من معلمه أن يشهد هذه اللحظة الرهيبة بنفسه ليكون شاهدًا حيًا على عظمته..

نزل خارًا على ركبتيه.. أغمض زميلاه عيونهما بينما لامس هو بقبضتيه صدره وهو يرنو للسقف مغمغمًا بخشوع زائد وبإنجليزية سليمة ونبرة قوية:

-بقوة التنين (نيميسيز) افتح بوابات عالم الظلام.. بضياء (لوسيفر) أنِرْ طريقي المظلم.. أستدعي سيد الأرض (بليعال) بفتح ثغرة الجحيم..

هنا، علا صوت غاضب من خلف الباب يقول بحدة:

-تستدعي الشيطان (بليعال)؟؟ هل جننت؟؟

لم يبالِ الساحر الشاب وهو يُكمل:

-أنت يا من تملك مفاتيح المعرفة المنسية.. يا ملك الشياطين والأرواح المظلمة.. انهض من بين رمال الدهر.. اخترق طرق الشلالات النارية.. يا ملك المعرفة المحرمة.. أستدعيك بكل قلبي وعقلي وروحي وجسدي. غادر مملكة



(كليفوت) Qliphoth عبر بوابات الحمم.. واعطني مفاتيح القوة بلا حدود..

هنا.. ارتفع اللهب من كل الشموع الأربعة ليصبح كأعمدة من نار انطلقت من الشموع حتى تكاد تمس السقف..

الطرقات على الباب تتزايد بعنف، وذلك الصوت العصبي يصيح من خلف الباب:

-لا فائدة.. سأتصرف الآن بسرعة..

والساحر الخاشع يترنم:

-أيها الملك القوي (بليعال).. تعال من عالمك وسط التنانين.. لتتجسد بالأرض مملكتك الثانية.. واعطني قدرة عرافاتك السوداء.. يا سيد الأحياء والأموات.. انهض.. وسأقدم لك جسدي محرابًا لقوتك الخالدة!!

تحطم باب الحجرة بعنف وتطايرت أشلاؤه الخشبية لتتناثر في كل مكان وكأن قنبلة شيطانية انفجرت به، ثم اخترقه شاب أشقر الشعر أزرق العينين - كدوامة ثائرة ، وعلى وجهه علامات غضب هائلة، بينما اكتفى من كان معه من رجال بالوقوف عند الباب المحطم ولم يجرؤوا على دخول الحجرة الشيطانية..

ألقى الأشقر الثائر نظرة ساخطة على النيران المنبعثة من الشموع السوداء.. كانت تنطلق من كل شمعة شعلة عظيمة من لهب تدور حول محورها فبدت وكأنها أعاصير نارية محدودة.. طلب منه زوج العفاريت المصاحب له دومًا كحارسين مُسَخَّرين أن يتدخلا لإبطال عملية الاستحضار.. لكنه أوقفهما بإشارة من يده وهو يقول بإيجاز:



-لا.. إنه ملك الجحيم!

ثم طار جسده لأعلى قليلا وكأنه لا يتأثر بالجاذبية ورفع ذراعيه عاليا مفرودتي الأصابع لأعلى وهو يتمتم:

-القوى الشيطانية لا يجبها إلا قوى شيطانية!

ثم أغلق عينيه صائحًا بقوة:

-معبد النجوم الشيطاني! Satanic Astral Temple

وبينما كان الوافد الجديد الخبير يستدعي هذا المعبد ذا القوى الشيطانية والذي صنعه بسحره الرهيب عبر الأعوام، كان ذلك الساحر الشاب الطموح يستشعر شعورا جديدا.. لم يكن شعورا بالقوة أو المعرفة كما كان ينتظر.. لم يكن حضورا متجسدا للشيطان الذي قام باستدعائه.. كان شيئا مختلفا تماما عن كل توقعاته..

كان شعورًا رهيبًا بالألم!

ومع ذلك الثقل الرهيب الناجم عن اختراق ملك الجحيم للثغرة السحرية، الثقل الذي جثم على الصدور كلها بلا استثناء فجعلها تنقبض، ومع شعور الساحر بألم متزايد يمزق جسده، كان الوافد الأشقر يرتجف بشدة بكل كيانه بينما عقله ينهي تخيل معبده الشيطاني كاملا بلا نقصان..

حانت من الساحر المتألم إلتفاتة قصيرة نحو الأشقر، فهمس له بكل يأس وألم وندم:

-سامحني يا سيدي العالِم!

ثم – وفي جزء من اللحظة – تحول جسده لتمثال من رماد متفحم هوت جزيئاته



الرمادية لتفترش الأرض، وصوت الشيطان الرخيم العميق يتخلل عقول كل الكائنات الموجودة بالغرفة بإنسها وجنها وشياطينها قائلا ببطء مثير:

-من الذي جرؤ؟؟

أدار العالِم الأشقر – كما وصفه الساحر المحترق منذ قليل – يديه نحو النجمة الخماسية، التي سقط بداخلها زميلا الساحر فاقدي الوعي بجوار ما تبقى من جثة الساحر نفسه من رماد، ثم صاح بنبرة خشنة:

-أستدعي كل شياطين معبد النجوم الشيطاني لتقضي على كيان (بليعال) وتحلّ عليه اللعنة.. لعنة الجسد المشلول؛ Cripple Body

تراجع من كان من رجال مع العالِم برهبة وهم يرون الشموع السوداء تتحرك من تلقاء نفسها لتُعيد التشكل حول أطراف النجمة الخماسية بعد كلمات تعويذة العالِم، بينما تابع العالِم نفسه بتركيز معبده الشيطاني والذي كان يراه بوضوح فوق رأسه كمبنى رمادي قاتم حجري أشبه بقلعة قديمة حصينة ذات أربعة أبراج ضخمة، وطاقة كل شياطينه تندفع منه دفعة واحدة منقضّة على كيان (بليعال) الشيطاني.. شياطين عتيدة مارقة تنقض على أحد ملوكها بلا خوف أو اعتبار..

يعلم العالِم جيدا أنه بخلاف الشياطين العادية فإن ملوك الشياطين تتضاءل قوتها أضعافًا مضاعفة لدى تجسدها بعالمنا، لذا لم يتردد لحظة في الهجوم وهو يعي جيدا أن شيطانًا مثل (بليعال) في أضعف حالاته سيكون كارثة على البشرية كلها..

اختفى (بليعال) فجاة ليقي نفسه شر هجمة الشياطين..

علم العالِم عن طريق شياطينه أن (بليعال) باختفائه لم يعُد ثانية لعالمه..



فقط انتقل لمكان آخر بعالمنا متخذًا قرارًا سريعًا لينقذ نفسه.. مانحًا نفسه الوقت اللازم للعودة لعالمه عبر ثغرة عكسية..

وقبل أن تنغلق تمامًا هذه الثغرة التي صنعها الساحر البائد والتي جلبت ملك الشياطين، شعر العالِم بشيطان آخر يعبر الثغرة بسرعة البرق نفسه خلف (بليعال).. وشعر بأجساد شياطينه ترتجف وهم يتراجعون ليحتموا بمعبد النجوم مرددين أنه (نيميسيز) مُخترق ثغرات الجحيم وحارس (بليعال) الشخصي والذي جاء وراء سيده ليحميه كما يفعل دائمًا..

انطفأت الشموع السوداء من تلقاء نفسها معلنة انتهاء تعويذة الاستحضار، ومعلنة انغلاق هذه الثغرة بعد أن عبرها ملك الجحيم وحارسه الشخصي (نيميسيز)، الذي اخترق المسافات خلف (بليعال) غير مكترث بالتجسد للعالِم وشياطينه، مكتفيا بأول أولوياته حاليًا وهي حماية سيده..

عاد العالِم لتحط قدماه على الأرض بثبات، وصرف معبده النجمي بشياطينه وذهنه لا يكف عن التفكير..

لقد هبط ملك الجحيم إلى عالمنا!



النهاية...

وقف الضابط الروماني المكلف بمعاينة مسرح جريمة قتل الشماس (هنتر) في وسط الصالة الفسيحة، يجيل النظر فيما حوله بتأني ودقة، محاولا رصد أية تفصيلة قد تبدو غريبة أو تعطي أية معلومة تتعلق بالجاني المجهول حتى الآن.

توقيت جريمة القتل تقريبًا هو قبيل منتصف ليلة أمس، المجني عليه يقيم في هذه الشقة الخاصة به منذ أعوام، غير متزوج ولا يقيم أية علاقات اجتماعية مع أقرباء أو جيران، ربما لغرابة أطواره، أو ما يتم تداوله بين الناس سرًّا بأنه ساحر عتيد، برع في استخدام أسرار السحر الأسود المحرم بكل أصنافه، وتتناثر الهمسات هنا وهناك بأنه ثمة من استعان به لإخراج أرواح شريرة عنيدة من أجساد أشخاص كانوا ممسوسين بشكل استعصى علاجه على الكثير قبله، وثمة من استعان به لتطهير منازل مسكونة بالأشباح، والعجيب أن تلك الهمسات تؤكد أنه بارع جدًّا في عمله، لم يفشل قط، والأغرب أنه لا يقبل أية أموال لما يفعل، ولكنه لايرفض الهدايا والهبات.

فيما عدا هذا الجانب الغامض، هو مجرد شاب كاثوليكي ثلاثيني أعزب ، يعمل شمّاسًا بأكبر كنائس (ترانسيلفانيا) Transylvania.

لكزه الضابط المعاون بمرفقه برفق، وهو يقول له:

–لم أر مثل هذا من قبل.

ألقى الضابط المكلف نظرة عابرة على جثة (هنتر)، التي كانت ملقاة أرضا، وانكب فريق الطب الشرعي على أخذ العينات والبصمات وبعض الصور الفورية



للجثة ومسرح الجريمة، وركز نظره على وجه الجثة الأزرق واللسان المتدلي، وتلك العلامات والجروح السطحية على عنقه، عنقه التي كانت تبدو مجوفة من المنتصف بشكل واضح ينم على كسر بالقصبة الهوائية دفع بحلقاتها الغضروفية لجانبي بالعنق، وأدى للوفاة على الفور.

ثم قال للمعاون بلهجة محايدة:

-لعلك لا تعني جريمة القتل خنقًا؟!

أمسكه المعاون من ذراعه هذه المرة، وهو يقول له بغيظ مشيرا للأرض والجدران:

-أتحدث عن هذه النقوش والطلاسم السحرية العجيبة.

عاد الضابط المكلف لينظر ببرود للجدران العارية، والأرضية التي تم إزالة كل ما كانت تحمله من أثاث ومفروشات، ليتم كشف النقاب عن عدد مهول من النقوش الغريبة بعدة لغات، طلاسم سحرية غالبًا، وقد تكرر بشكل ملفت نقش النجمة الخماسية المحاطة بدائرة كبيرة، وقد تم كتابة حروف متناثرة، جلها باللغة اللاتينية، وإن لم يمنع هذا تناثر بعض الحروف بلغات أخرى كالإنجليزية والعربية والعبرية والهندية واليونانية، وعدة لغات أخرى لم يعرفها الضابط المكلف، كما لاحظ تناثر الشموع المطفأة في كل مكان، بمختلف الأحجام، وتحدث رجال المعمل الجنائي عن عثورهم على ما يشبه مكتبة كاملة تحوي شتى أصناف البخور والأعشاب والسوائل المجهولة الملونة.

كان الجو عامة كريه مقبض للنفس، فردّ الضابط المكلف على المعاون بنفاد صبر:



-هذا الشاب سُمعته تسبقه كساحر أسود لا يشق له غبار، كيف كنت تتوقع أن يكون منزله؟!

قال المعاون بإصرار:

-ومن إذًا يملك من القوة ما يمكّنه من قتل هذا الساحر، وبدون أدنى مقاومة؟!

شرد الضابط المكلف ببصره عبر النافذة للسماء، وهو يقول بهدوء:

-شخص مثل هذا من المتوقع أن يكون له خصوم، وخصومه لن يكونوا في غاية البراءة بالتأكيد، ستكون قوتهم يشيب لهولها الولدان.

ثم سارع المكلف بالاستطراد:

- دعنا لا نثب لاستنتاجات ولننتظر تقارير رجال الطب الشرعي والمعمل الجنائي، خاصة وأنه قد تم تبليغنا بجريمة القتل هاتفيًا عن طريق مجهول بعد الواقعة ببضع ساعات.

أطبق المعاون فمه ولم يتكلم، واكتفى بمتابعة رجال الطب الشرعي وهم يفحصون الجثة مبدئيًا على مهل، وسمع صوت كبيرهم يقول:

-جثة طازجة، لم تصل لاثنتي عشرة ساعة بعد، لا توجد أيه آثار اعتداء سوى على العنق، خدوش وجروح سطحية، ثم كسر بغضاريف القصبة الهوائية أفضى لوفاة فورية، توجد علامات خنق لأصابع واضحة على العنق طويلة الأظافر، القتل تم خنقا بالأيدي العارية، والمثير للدهشة أنه لا توجد أية علامات أو آثار توحي بمقاومة المجني عليه للمعتدي.

نفخ الضابط المعاون بضيق ولم يعلّق، ثم استرعى انتباهه ذلك الجندي الذي ظهر يعدو من الداخل من إحدى الغرف، هاتفا بانفعال بالغ وقد اتسعت عيناه:



-سيدي، لابد أن ترى هذا!

انطلق الضابطان، المكلف والمعاون، يسيران بخطوات سريعة نحو الغرفة التي يشير إليها الجندي المذعور وكل منهما تُساور عقله عدة استنتاجات قاتمة. ثم شهق كل منهما بدهشة والثلاثة يتراجعون بخوف للخلف، عندما رأى الجميع كتابا ذا غلاف رقيق يحلق في الهواء ذاتيًّا على ارتفاع يقابل مستوى الرؤوس، وكان غلافه المواجه للجميع مكتوب عليه بخط مرتعش (مذكرات هنتر).

انعقدت ألسنة الجميع لفترة، وتجمدت النظرات على الكتاب المحلق متحديا قوانين فيزياء الطبيعة، ثم ارتجفت الأجساد بشدة عندما بدأ الكتاب يستجيب للجاذبية، ويسقط أرضا بعنف.

سارع الضابط المكلف بالاتجاه نحو المذكرات، وقد ارتدى قفازًا مطاطيًّا، ثم تناول الأوراق بين يديه وهو يُحدّث نفسه بصوت مسموع:

-هناك من يريدنا أن نرى هذه الأوراق!

أضاء الحاسوب المواجه له تلقائيًّا بدون أن يقوم أحد بتشغيله، وصارت النوافذ تتغير وحدها وكأن أحدًا يعمل على لوحة المفاتيح والفأرة، وبينما ندت عن أحد الجنود شهقة أخرى مذعورة، تم تشغيل الطابعة الملحقة بالحاسوب تلقائيًّا، وبينما كانت الحروف تكتب على الحاسوب، كان يتم طباعتها لتخرج الورقة المكتوبة من خلال الطابعة.

تمتم الضابط المعاون:

- أي جو شيطاني هذا؟!

اقترب الضابط المكلف بحذر من الطابعة، وألقى نظرة على الورقة التي خرجت



منها، وبدأ يقرأ:

-النهاية.. آخر جزء من مذكرات (هنتر).. لم يكتبها (هنتر)!

صمت قليلاً يفكر، وبينما تتابعت الأوراق تصدر من الطابعة بلا توقف، وتلك القوى المجهولة تكتب على الحاسوب ما يتم طباعته، همس الضابط المكلف لنفسه:

-لابد أن أقرأ هذه المذكرات أولاً!



المحاضرة الأولى

ديترويت.. ميتشيجان.. الولايات المتحدة الأمريكية..

Detroit.. Michigan.. USA

بداخل مبنى ضخم، مبني على الطراز القوطي الحديث، مؤلف من ستة عشر طابقا، يهيمن على تكوينه المعماري الخارجي المبني من الحجر الكلسي لون رمادي فاتح قليلا، كانت هناك قاعة فسيحة تسع ما يزيد عن أربعة آلاف شخص، مصممة لتكون قاعة إلقاء واستماع واسعة وجميلة في نفس الوقت، المقاعد موزعة حول منصة الإلقاء على شكل حدوة حصان ضخمة، يلتقي طرفاها عند طرفي أرضية المنصة، ويحتوي طرفا حدوة الحصان فيما بينهما على مجموعة أخرى من المقاعد مرصوصة في صفوف أفقية متوازية وموازية للمنصة، في شكل هندسي بديع يتعارض بطريقة جميلة مع دوران تصميم المقاعد المحيطة بها والمكونة لقاعدة حدوة الحصان التي تمثل الصفوف الخلفية، السماعات مُوزعة بكل الجدران والسقف بشكل خفي لا يجعلها ظاهرة، ليظهر فقط لون أحمر هادئ يلون السقف والحوائط، بينما تتدلى عدة ثريات عملاقة من السقف في منظر جميل.

كانت القاعة مظلمة، فبدأ عرض فيديو قصير المدة الزمنية على شاشة ضخمة كانت تغطي الجدار خلف المنصة، عن طريق خيط رفيع من الضوء انبعث من عدسة جهاز العرض المثبتة بنقطة تقع أسفل ثريا ضخمة تتدلى من منتصف السقف أحمر اللون، وكانت تعرض الفيديو التالي:

علا صوت سنابك خيل، مع ظهور دوامة من التراب كونته سرعة حوافر الخيل،



ثم اخترق التراب الثائر مجموعة من الفرسان تربو أو تزيد عن العشرة، لم يظهر منهم إلا عيونهم، بينما كانت أجسادهم مدججة بالدروع واللباس المعدني والخوذات المغطية للوجه بالكامل، وتلونت المعادن المغطية لأجسادهم باللونين الأبيض والأحمر فقط، وظهرت نقشة الصليب واضحة على صدورهم.

انتقلت الكاميرا المصورة لتظهر منطقة صحراوية شاسعة محيطة بهم، ثم تدور لتظهر مبنى صخري صغير، يرتفع عن الأرض ما لا يزيد عن عشرين قدما، وله فتحة دخول كبوابة صغيرة تكفي بالكاد ليدخل خلالها شخصان بالغان متجاوران يسيران على قدميهما.

أبطأ الفرسان من سرعة عدو الخيول، ثم سأل أحدهم بغلظة بصوت مسموع وكان في المقدمة:

-هذا هو الدير؟

أتته همهمات جماعية موافقة، فاستلّ سيفه، ووثب من على متن جواده بخفة، ففعل مثله الجميع، ثم انطلق يعدو نحو مدخل الدير هاتفًا بحماسة:

-لنُحطم الكأس المقدسة!

انطلقت الصيحات من الحُلوق بحماس جارف، ثم اقتحموا جميعا الدير بمنتهى القوة، رافعي سيوفهم بتحفز.

وجدوا بالداخل خمسة أشخاص، يبدون أشبه برجال دين زهّاد، تراجعوا برعب أمام الفرسان، وكانت مذبحة عنيفة، قام فيها الفرسان بذبح رجال الدين بسرعة وقسوة، وبلا مقاومة، وبمجرد سقوط الأجساد الخمسة مضطرجة في دمائها، تقدم الفارس القائد لما يشبه الطاولة الخشبية، ونظر لتلك المزهرية



ذات الورود الحمراء، ثم صاح بغيظ:

-ابحثوا عن الكأس المقدسة!

لم يدُم البحث طويلاً، فقد كان الدير صغير الحجم، بلا أي مخارج ظاهرة، فحاولوا البحث عن أي مخارج خفية، ولكن باء جهدهم بالفشل.

نظر قائد الفرسان للمزهرية ساخطًا، وسمع أحد فرسانه يقول له وهو يشير للسقف:

-سيدي، نفس الرسالة!

نظر القائد ومعه جميع الفرسان للسقف المنخفض، ليجدوا تلك الرسالة المكتوبة بمداد أحمر يبدو أنه دم، وبحروف واضحة مواجهة لفتحة المدخل فأظهرها الضوء الخارجي بوضوح، وكانت تقول....

(إن الكأس المقدسة تمشي في خط (الزهرة) وتواجه الصعاب ولكنها ترقد أخيرًا بسلام في وسط خط كوكب (الزهرة)، مقابلة النجوم البراقة في السماء ليلاً.. اتبع هذا الطريق لتجد الكأس)

زمجر القائد بغيظ:

-اهدموا الدير، ولنبني قلعة جديدة هنا!

انتهى الفيديو، فأضاءت الثريات المتناثرة القاعة، لتُظهر عددًا غفيرًا من الحاضرين يقارب الألف شخص، من مختلف الأعمار والأجناس، تركزت أعينهم جميعًا على ذلك المحاضر الأنيق الوسيم، أربعيني على ما يبدو، وقد غزا الشيب أغلب خصلات شعره الأسود، وإن كان يصففه بعناية، مع ملامح وجه دقيقة جذابة توحي بأصل أوروبي، وبذلة سوداء أنيقة.



صمت لدقيقة، ليفكر الكل فيما حدث بهذا الفيديو القصير، ثم انطلق يقول بصوت رخيم:

-كان بحث الفرسان سريًا عن الكأس المقدسة، ولكن كانت دائمًا النتيجة واحدة، يقتلون كل من بالدير ليجدوا المزهرية الرقيقة ذات الورود الحمراء، ونفس كلمات الأحجية متكررة ومكتوبة بالدم، فكانوا يهدون الدير ويبنون مكانه القلاع، والغريب في الأمر أنهم لم يتوصلوا لمكان الكأس المقدسة، واكتفوا ببناء القلاع في كل أماكن بحثهم السرية، والتي كانت كلها تقع على خط كوكب (الزهرة) القديم.

ثم استطرد:

-الفرسان هم فرسان معبد (سليمان)، أو كما يطلق عليهم فرسان المعبد أو الهيكل اختصارا، من أشهر جيوش المسيحية عبر التاريخ، بدءوا بعد الحملة الصليبية الأولى ١٠٦٩م لضمان سلامة الحجاج الأوروبيين الذين كانو يسافرون للقدس بعد انتصار الصليبين، وكان هذا الجيش واجهة عسكرية لحركة سرية مسيحية نشأت عقب الحملة الصليبية الأولى، ودعمتهم الكنيسة الكاثوليكية ل(رومانيا) رسميا عام ١١٢٩ م، لذا زاد حجمهم بسرعة وأصبحوا أقوياء، كانو مدربين ومسلحين جيدا وبنوا قلاعا كثيرة ب(أوروبا) والأرض المقدسة، أقسموا على التزام الطاعة كشعار لهم أمام الكنيسة، قاموا في بادئ الأمر بأعمال جيدة خيرية وتميزوا بالشجاعة في المعارك، ومع الوقت أصبحوا أثرياء جدًا مع الهبات التي كانت تتدفق إليهم من جميع البلدان الغربية نتيجة لسمعتهم الجيدة دينيًا وأعمالهم الجديرة بالاحترام.

خطا المتحدث الأنيق خطوتين للأمام، وعاد ليكمل:



-أما عن الجماعة التي كان فرسان المعبد يطارد ويذبح رجالها بحثا عن الكأس المقدسة التي يحمونها، فقد كانت حركة أخرى سرية تدعى (أخوية سيون) Prieure de Sion، تأسست بمملكة (القدس) الصليبية سريًا عام ١٠٩٩ م، وهي الحركة التي قامت بإنشاء فرسان المعبد!

صدرت عدة شهقات دهشة من الحاضرين، فانتظر المحاضر قليلا ليزول أثر الدهشة ثم عاد ليسترسل:

-نعم أعزائي أنتم لم تخطئوا السمع أو الفهم، حركة (أخوية سيون) هي من أنشأ حركة فرسان المعبد، هذه الأخوية كانت موجودة من قديم الزمان ولكنها لم تُعلَن إلا مع إعلان الفرنسي (بيير بلانتار Pierre Plantard) لها فيما بعد عام ١٩٥٦م، كانت هذه الأخوية تتألف من جماعات متفرقة من حول العالم، فقاموا بتجميع عشرين فارسًا، وجعلوهم يُقسِمون الولاء للأخوية والكأس المقدسة بالتبعية، تلك الكأس السرية التي بها يتم إعادة إحياء الدين المسيحي الحقيقي المستند في جذوره إلى اليهودية، إلى جانب هدفهم الأسمى وهو تتويج الوريث الشرعي للملك الرب على مملكة (إسرائيل) الكبرى، ولكن مع الوقت قويت شوكة فرسان المعبد، ازدادوا قوة وثراءً من خلال الحروب الصليبية وغيرها، فانقلب السحر على الساحر، وبدأ رئيس الفرسان يشعر بالندم لما تم سفكه من دماء باسم الأخوية وباسم الكأس المقدسة، لذا فقد قرر تدمير الكأس المقدسة والقضاء على جميع أفراد (أخوية سيون) المؤسِّسَة لهم ! لم يفكر فرسان المعبد كثيرا فقد أصبحوا جيشا لا يهزم، ولكنهم لم يضعوا حسابا لقوة ونفوذ وتغلغل أفراد الأخوية في كل مكان بالعالم، بالإضافة لتغلغل الفساد والفحش بين أفراد فرسان المعبد، خاصة وأنهم بدءوا يُجندون المدنيين والمنبوذين من الجيوش الأوروبية بموافقة الكنيسة، لذلك لم يكن من المفاجئ



في النهاية أن يتم القضاء على فرسان المعبد بأمر من الملوك الأوروبيين وبناءً على طلب الكنيسة نفسها.

أشار بسبابته للأمام وهو يقول بلهجة درامية:

-هنا يظهر السؤال المهم، لماذا تريد الأخوية حماية الكأس المقدسة بهذا الإصرار، ثم السؤال الأهم، ما الكأس المقدسة؟



١-البعث

(رومانيا).. (ترانسلفانيا).. Transylvania

مكان قصيّ يعج بشواهد القبور والموت والصمت..

قرابة منتصف الليل..

ظلان لرجلين طويلي القامة يتحركان بهدوء عند أطراف المقابر، كانا يتوقفان كل بضعة ثوان ثم يعاودان التحرك وقد بدا شيء من التردد في مسارهما يوحي بأنهما تائهان أو يبحثان عن بقعة بعينها.

توقف الظلان عند مكان ما لفترة تعدت الدقيقة، ثم قام أحدهما بإشعال مصباح كهربي صغير، وسلطه على شاهد قبر معين، وهو يتمتم بالإسم المكتوب بخفوت، ثم أعاد قراءة الإسم بصوت أكثر ارتفاعا، فوافقه الثاني بهزة صامتة من رأسه، ثم قام الاثنان بإنزال تابوت خشبي طويل مزخرف من عند الأطراف —على الأرض، كانا يحملانه طوال الرحلة القصيرة.

كان الأول ضخما طويل القامة مكتظ العضلات كأحد المصارعين بوجه أقرب للثيران منه للبشر، بينما كان الثاني يفوقه طولا لكن مع قوام معتدل بعض الشيء، يميل أكثر للنحافة مع وجه يبدو لشاب في الثلاثينيات، في قسماته شيء من الوسامة.

سأل الثاني وهو يتلفت يمينًا ويسارًا:

-هذا هو المكان؟

أجابه الضخم بهزة موافقة من رأسه، ثم قال:

-من المفترض أن يكون القبو السفلي خلف هذا القبر..

نظر له الشاب بتردد ثم سأل بقلق:

-أمتأكد أنك تريد القيام بهذا الشيء؟

أجابه الضخم بلا انفعال:

-لا أريد القيام بهذا الشيء، ولا أود التواجد بهذا المكان المقبض للصدر في هذا الوقت المتأخر، لكن المبلغ الذي تقاضيناه لإتمام هذه المهمة العجيبة يفوق أحلامنا، كما أن التهديد الذي تلقيناه في حالة عدم إتمام المهمة يبدو مخيفًا وصادقًا.

أخرست الكلمات الشاب طويل القامة، فانحنى يلتقط طرف التابوت ومعه زميله الضخم، الذي وضع الكشاف بين شفتيه المضمومتين بقوة ليتبين منه الطريق إلى ذلك القبو السفلي.

توقفا عند آخر القبر، ثم تقدما خمس خطوات كما قيل لهما، ثم ظل الضخم يحرك قدمه متحسسا الأرض باحثا عن شيء، ارتطمت قدمه بحلقة معدنية، وضع طرف قدمه بها وقام برفع الحلقة فانكشفت قطعة حجرية كانت الحلقة مثبتة بها وتحركها معها، دفع الحلقة بقوة لتدفع القطعة الحجرية جانبا، وحرك المصباح بفمه لتظهر له درجات هابطة . نظر له الشاب بقلق فهز الضخم كتفيه بلا معنى، ثم تحركا بالتابوت لينزلا الدرجات بهدوء وحذر بسبب الظلمة التي تفوقت على ضوء المصباح.

بعد ما يقارب العشرين درجة، بدأت الأرض المستوية تظهر بعد انتهاء الدرج.



مشى كل منهما خطوات قليلة بالتابوت، ثم وضعاه أرضًا، وبدأ الضخم في تفقد المكان المظلم بضوء المصباح.

قبو رطب تفوح منه رائحة وعبق مئات السنين، إنه مكان مهجور منذ مئات إن لم يكن آلاف السنين، طوله وعرضه لا يتجاوزا عشرة أمتار، وسقف لا يتجاوز الخمسة أمتار ارتفاعا، بلا أية مكونات فقط جدران خرسانية كالحة صامتة كئيبة.

تنهد الضخم وهو يقول بحذر:

-تمت المهمة غير المفهومة، أعتقد أنه حريّ بنا سرعة الفرار من هذا المكان الغريب قبل أن...

صوت حركة مبتور ومكتوم قاطَعه، فنظر للشاب الطويل بحركة حادة، ليفاجأ بوجهه المذعور يهتف به:

-ما هذا الصوت؟!

نظر كل منهما لأحد نصفي القبو، وكل منهما يلامس بظهره ظهر الآخر بحركة غريزية، وقد حرك الضخم مصباحه يمنة ويسرة بانفعال وقد شحب وجهه بشدة وهو يغمغم:

-أترى شيئا يتحرك؟! جرذ ربما أو هرة..

بدا الرعب على وجهيهما عندما تبينا خلو القبو من أي شيء كان حيا أم جمادا، ولم يلحظ أي منهما أن غطاء التابوت الذي كان بين أقدامهما قد بدأ في التحرك ببطء ولكن بثقة، بصمت لكن بشكل مهتز، وعندما انتبه الإثنان لحركة غطاء التابوت، تم قذف الغطاء الخشبي بعنف ليطير لأحد أركان القبو.

ثم – ولهولهما – خرج من التابوت ذلك الشخص النحيف الطويل، شديد بياض الوجه، أو ما يظهر منه وهو نصفه الأيمن، شديد سواد الشعر، طويله، يمتد شعر رأسه حتى يصل للأرض، لا تكاد تميز سواد شعره من سواد ملابسه ذات القطعة الواحدة، خرج من التابوت ووقف ينظر لهما بثبات خلال عينه اليمنى شديدة السواد، بينما اختفت عينه اليسرى خلف شعره المنسدل على نصف وجهه الأيسر ويخفيه تمامًا.

انعقد لسان كلا الرجلين أمام هذه المفاجأة غير المتوقعة وغير المحببة، وتراجعا ببطء حذر دون اتفاق ليبتعدا قليلا عن هذا الشخص المفزع، والضخم يركز كشافه على هذا القادم وهو يسأل بلا وعي:

-لقد كنا ننقل شخصًا حيًا كل هذه المسافة؟!

ثبت القادم نظره عليه، وردد بهدوء وبصوت عميق للغاية غليظ النبرات وكأنه يأتي من أعماقه:

-شخص!

تجمد الشاب الطويل في مكانه، وصمت تمامًا وكأنما أصابته صدمة، بينما بدأ الضخم في تمالك أعصابه رويدًا رويدًا وهو يقول للغامض:

-ماذا تريد؟! اتركنا نذهب بسلام قبل أن أؤذيك..

ارتسم شبح ابتسامة على زاوية فم الغامض اليُمنى، وهو يردد ببطء كأنما يتلذذ بكل حرف يقوله:

-تؤذيني!

فقد الضخم أعصابه فجأة أمام هذا الغامض وتصرفاته المجنونة، ووجد نفسه



يخرج مسدسا ضخما من تحت حزامه، وصوبه نحو ذلك القادم وهو يصرخ بجنون:

-اذهب للجحيم!

تردد صوت الرصاصات خارقا لصمت القبو العذري، ممتزجا بصياح الضخم، ونظرات زميله الشاب المتجمدة.

لم يتحرك القادم الغامض قيد أنملة، وبدا غير عابئٍ بتهديد المسدس، فقط فرد أصابع يده اليمنى أمامه لتتكون بينها شوكة طويلة للغاية من الفراغ، تفوق المترين طولا، ثلاثية الرؤوس، تتوهج بضوء أبيض كالثلج، رفعها أمامه بهدوء مثير، فتجمدت الرصاصات في الهواء أمام جسده بسنتيمترات معدودة، واتسعت ابتسامة القادم المستفزة وهو يقول بهدوء:

-أتريد زيارة الجحيم حقًّا؟!

(من هنا نرى الموقف كما حدث للضخم على لسانه شخصيًّا)

(لابد أنني أحلم أو أهذي، لابد أنه كابوس مفزع وسينتهي، الرصاصات لا تقتل ذلك اللعين المستفز، فقط تتوقف في الهواء أمام جسده وكأنها ترفض الإقتراب من جسده!

لماذا أطلقت عليه الرصاصات؟! أنا نفسي لا أدري! وجوده المباغت، المكان الكريه الضيق، الليل، الظلام، صوته وهدووه وشكله، شيء دفعني لأتخلص من وجوده المستفز.

تلك الشوكة ثلاثية الرؤوس تتوهج كما لو كانت مطمورة في طبقات من ثلج مشع، يرفعها عاليا، وفجأة وفي لمح البصر وجدته أمامي، هكذا فجأة اختفى



من مكانه ليظهر أمامي على بعد نصف متر قاطعًا عدة أمتار في أقل من ثانية.. إنه ليس شخصًا.. إنه ليس بشريًا.. يُضيق عينه اليمنى المرئية بقوة وابتسامته الشريرة تتسع، وقبل أن أنطق أو أتصرف، وجدته يهمس بصوت غَزَا تلافيف وثنايا مخّي وخلايا جسدي بأكملها:

-لتذهب أنت في جولة إلى الجحيم!

السراب يحيط بي، تتموج الموجودات، يختفي زميلي، يختفي الغامض، أشعر بجسدي يطير، يحلق، خفيفا كريشة في مهب ريح خفيفة، لينا كموجة بحر هادئ، كل شيء يدور حولي، أو أنا أدور حول كل شيء، ضوء ساطع لطم عيني، فأجبرهما على الانغلاق ألما، ثوانٍ ثم أعدت فتح عيني..

أنا أُحَلق بين السحاب، سحاب قرمزي اللون، أتوغل بين السحب ممتطيًا متن ما يبدو كطائر ضخم للغاية، يخفق بجناحين سوداوين كلون جسده خفقة ينطلق بها جسده طائرًا للأمام مئات الأمتار، ينفث لهبا عاتيًا من منخريه يبدد السحب، يتجه بسرعة مذهلة للأسفل، وأنا أنظر حولي غير مصدق، وغير مقتنع، وغير فاهم..

هل أنا على حافة الجنون؟! هل أنا تحت تأثير سحر شرير؟!

هل أنا حقًّا أمتطي متن تنين كالح السواد ينفث اللهب وسط سحب بلون الدم؟!

(لتذهب أنت إلى الجحيم)

سمعت عبارة الرجل الغامض تتردد بذهني، لا ليس بذهني فقط، أسمعها بكل كياني، ويتردد صداها في الفضاء الجهنمي، ثم هبط التنين فجأة لتتشتت السحب من حوله، وبدأت أشعر بدرجة الحرارة تزداد، وأنا أنظر في كل اتجاه



حيث النيران في كل مكان، واللهب والأبخرة تنبثق من الفراغ وتختفي خلال ثوان، لم أر حدودًا للمكان، تمتد على مرمى البصر وتبدو في آخر مجال البصر جبال باسقة من كتل نارية، صمَّ أذني صوت أغلال تحتك ببعضها البعض، ارتطام معدني لمئات، بل آلاف، بل ملايين السلاسل الفولاذية يأتي من كل مكان ويُشعرني بقشعريرة باردة مدغدغة للحواس.

(لتذهب أنت إلى الجحيم)

يتردد الصوت ثانية، أُصَابُ بهلع أكثر، درجة الحرارة ترتفع لتبلغ حدًّا لا يُطاق، يستمر التنين في الانخفاض أكثر حيث تبدو الأرض وكأنها هوة سحيقة بلا قاع، تضطرم فيها النيران الكثيفة، أشكال نارية، وأشكال محترقة في كل مكان، بكاء، صراخ، آلام، إنه الهول ذاته، ثم ظهرت من العدم عقارب كالحة السواد ضخمة بحجم الأفيال، وحيّات عملاقة كالجبال، تفتك بالأجساد النارية وتفتك بالصخور المحترقة المتناثرة، صوت الآلام يعلو، الحرارة تبلغ حدا مؤلما، والتمعت السماء ببرق أحمر ناري، ثم هطلت الأمطار حممًا بركانية تزيد من احتراق الأجساد..

(لتذهب أنت إلى الجحيم)

زأر المكان كله بقوة وعنف، ومع كل زئير كانت الصورة كلها تهتز بشدة وتتموّج، خفقة أخرى من جناحي التنين المجنح، لأجد نفسي أمام بركان ثائر هائل يقذف بالحمم لعنان السماء فيكوّن سحبًا وأمطار جديدة وكأنه يُغذّيها، إعصار ناري عارم يقترب، قوامه الأجساد، أجساد بشرية تبدو شفافة، ووجوهها تتألم، تتعذب، يائسة، ملايين الأجساد تدور، ترتفع، تنخفض، تتداخل، بينما يرتفع صوت صرير الأغلال حتى كاد يصم أذني، بدأت أشعر وكأن جسدي يسيح بفعل الحرارة، في هذه اللحظة رأيت جسدًا شفافًا يتوقف أمامي، ووجهه المألوف



يصرخ بمنتهى الألم، لقد كان وجهي!

خفق التنين بجناحيه بقوة، وخفض رأسه للوراء، وقام بإطلاق دفقة نيران من منخريه زادت من اشتعال الأجساد المكونة للإعصار، ومن كل مكان تصاعدت الهمهمات..

(نيميسيز).. (نيميسيز).. (نيميسيز).. Nemesis

هنا فقدت اتصالي بكل شيء..............................)

(هنا نرى الموقف كما رآه الشاب الوسيم زميل الضخم وعلى لسانه شخصيًّا أيضًا)

التصق ذلك الغامض بجسده النحيل بجسد زميلي، الذي بدا كتمثال صامت ساكن من الشمع، نظرته شاخصة للا شيء مليئة بالفزع، رموش لا تطرف، نظرته تزداد رعبًا، وألمًا، لست أدري ماذا يحدث له، دموعه بدأت تسيل بصمت على وجنتيه، صوت كالخوار الهادئ المنتظم يصدر من حلقه، ثم بدأت تلك الأبخرة السوداء تخرج من كل فتحات جسده، يا إلهي، إنه يحترق داخليًّا، بدأ جلده في الذوبان وقطرات من سائل لزج ينزّ من جلده المحترق، جلد وجهه وعنقه وذراعيه وجذعه وساقيه، أغمضت عيني وقد بدأ وعيي بالتسرب مني ببطء، وقدماي تتحولان لشيء رخوي غير قادر على حمل جسدي...........)

ابتسم ذلك الغامض بهدوء لا يتناسب وتلك البركة السائلة المتفحمة التي كانت يومًا ما شخصًا بالغًا، ثم حول نظره لذلك الشاب الذي أغمض عينيه، وسأله بهدوء:

-ألا ترغب في رؤية الجحيم؟!



ثم أضاف بقسوة بالغة:

-جحيمي!

تراجع الشاب خطوتين للخلف لا إراديًا، وبدت على وجهه تعبيرات مختلفة متتالية من الذعر والألم، شحب وجهه بشدة، ولم ينطق، تجمد هكذا لثوان قبل أن يرتجف جسده قليلاً، ويغمض عينيه ثانية للحظة، ثم انفتحت عيناه عن آخرهما، وظهرت ابتسامة واثقة عجيبة في التكون على شفتيه، قبل أن يتضخم جسده فجأة، وتبرز عضلات جسده كلها كما لو كانت بالونات عملاقة، تمزقت ملابسه عندما أصبح جسمه أضخم ثلاث مرات على الأقل، مفتول العضلات كتمثال لإله إغريقي، وفي لحظات تبدل وجهه ليحل محله وجه ثور أزرق كريه، أخذ يخور رافعًا عقيرته التي تكاد تمس السقف لأعلى، ومن كل مكان انبثق ضوء أبيض هادئ، كضوء بدر خفي انعكست إضاءته على لون جسده العضلي الأزرق.

نظر ذلك الغامض بهدوء مثير لوجه الثور الذي فاقه طولاً وضخامة، وقال بلكنته التي تضغط على حروف الكلمات حرفًا حرفًا:

-(موراكس).. Morax

أطلق (موراكس) خوارًا هائلاً اهتزت له جدران القبو، ثم ركز بصره على وجه ذلك الغامض قائلاً بصوت جاف خشن:

-نعم يا سيدي (بليعال).. Belial



(العراق)..

انحنى ذلك الشاحب بخضوع، حتى كادت جبهته تمس الأرض الذهبية، فنظرت له تلك الفتاة الجالسة على عرش ضخم مطلي بالذهب، بعينين في غاية السواد، ثم أشارت له قائلة:

-اعتدل يا (ماريوس).. Marius.. هات ما عندك..

امتثل (ماريوس) للأمر، واعتدل مُسدلاً ذراعيه بجانبه باحترام، ثم قال بتواضع:

-سيدتي وملكتي وملكة الجميع.. (أكاشا).. Akasha..

قامت (أكاشا) من على كرسي عرشها المرصع بالذهب، ونزلت خطوتين على الدرج الذي يفصل بين عرشها والأرضية، وهي تقول له:

-(ماريوس).. الأخبار تتناثر هنا وهناك..

نظر (ماريوس) لوجهها الأسمر، وشعرها الذي ينسدل من تحت تاجها الفرعوني كشلال أسود منهمر على ظهرها، ثم أجاب:

-لقد تأكدنا من الخبر، إنه حقيقي.

لمعت عينا (أكاشا) الجميلتين، وسرت ارتعاشة بخلجات وجهها الناعم وهي تسأل:

-إذا فالشيطان الأكبر هنا؟!

اندفع (ماريوس) يقول:

-الأسباب غير معروفة لكن الخبر حقيقي، الملك (بليعال) تخلى عن الجحيم



وهبط للأرض في سابقة نادرة في تاريخ الشياطين.

انفعلت (أكاشا) بقوة وهي تقول:

-إنها فرصتنا إذا لفرض سيطرتنا على الشياطين.

ثم علا صوتها وهي تكمل بمزيد من الانفعال:

-احشد كل جيوشنا، أريد أن يستعد كل مصاص دماء على وجه الأرض للحظة الفاصلة لبدء شن الحرب القاصمة والمُنهية لهيمنة الشياطين على سائر الأجناس.

بدت الرهبة جليَّة على وجه (ماريوس) وهو يسأل مترددًا:

-هل حانت اللحظة يا سيدتي؟

فردت (أكاشا) قامتها وبدت منتشية وهي تقول باعتداد:

-نعم إنها لحظة البعث، سنُوقظ سيدي من سباته الطويل..

ثم صاحت بقوة:

-(دراكولا) سيعود! Dracula



(رومانيا)..

في بيت صغير منعزل، وعلى أضواء بضعة شموع تم توزيعها على الصالة الفسيحة للمنزل، أخرج ذلك الراهب الأربعيني قنّينة ماء ووضعها على المنضدة أمامه، ثم أخرج قبضة أعشاب خضراء من الحقيبة، وقربها من فمه، ثم أخذت شفتاه تتحرك همسًا ليتلو صلاة ما عليها وقد أغلق عينيه وساده خشوع تام.

نظر له رجلان بالغان جالسان أمامه على منضدة خشبية كبيرة، ثم ألقى أحدهما نظرة على شاب عشريني مقيدة أطرافه الأربعة بحبال غليظة، ذراعاه خلف ظهره وقدميه أسفل مقعده، ثم تم تقييد صدره لظهر المقعد بنفس الحبال الغليظة.

كان الشاب مقيدًا بينهما، فمال أحدهما على الآخر وسأله بقلق:

-ماذا يفعل الآن؟

همس له الشاب مجيبًا بتوتر:

-إنه يتلو صلواته الربانية ليحضر الماء المقدس.

انخفض صوت الأول وهو يسأله:

-وهل تظن هذا كافيا؟!

أجابه الثاني بلهجة خاوية:

-الماء المقدس لا يفشل أبدًا.

لم تنجح كلماته في طمأنة الأول أو حتى طمأنة نفسه، فهذا الشاب المقيد والذي هو ابن أخيهما بدأ يصاب بنوبات صرعية منذ شهور لم تنجح أية وصفات طبية



في علاجها، أحيانا تقل وتيرتها أو تتباعد الفترة بين النوبات، لكنها لا تختفي أبدًا. بدأت صحته تتدهور، صار لا يتكلم، شاردًا، لا ينام، هزل وصار نحيلاً، ومع الوقت صارت حياته على المحك، وهنا ظهرت آراء هامسة على استحياء بأن هذا مسّ شيطاني سيُودي بحياة الشاب. ولما كان أهل الفتى يئسوا من كل الأطباء وبدا حتف ابنهم وشيكًا، لجؤوا للكنيسة الكاثوليكية، والتي أوفدت راهبًا متمرسًا لاستخراج الشيطان المستحوذ – إن وُجِد – وتطهير الجسد. رفض الأب والأم التواجد أثناء هذه الطقوس، وتم إخلاء المنزل لاثنين من أعمامه ليشهدوا الطقوس، ويساعدا في حال حدوث أي تطور مباغت في الأحداث.

أنهى الراهب صلواته على الأعشاب، ثم قام بفتح قنينة الماء ورمى الأعشاب بها لتختلط بالماء، قام برجّ القنينة برفق وهو ينظر للفتى المقيد شارد النظرات، وقال مخاطبًا العمين:

-مهما حدث ممنوع التحرك أو الكلام، ممنوع إغلاق العينين.

بعد أن انتهى من الرجّ، قرب القنينة من وجه الفتى، ثم بدأ يتكلم بصوت خفيض لكن مسموع:

-أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، ليكن ما تشاء في الأرض، كما في السماء، اعفنا مما علينا فقد أعفينا نحن أيضًا من لنا عليه، ولا تتركنا نتعرض للتجربة، ونجنا من الشرير.

قالها، ثم أعقب ذلك بأن بلل أطراف اصابعه بالماء المقدس، ثم نثر قطراته على وجه الفتى وهو يعيد الصلاة بصوت أعلى.

بمجرد أن لامست القطرات وجه الفتى، اختفت نظراته الثابتة، وحلت محلها نظرات غاضبة ثابتة ركزت على وجه الراهب، فارتبك الرجلان من رد الفعل



هذا، وقاما بوضع أذرعهما على منكبي الفتى ليكبلاه تحسبًا لأي رد فعل عنيف قد يبدر منه، رغم أنه كان مقيدًا بالفعل.

-هل تهزأ بي أيها الراهب المغفل؟!

بصوت شيطاني رهيب لا يشبه إطلاقًا صوت الفتى الحقيقي خرجت الجملة السابقة من بين شفتيه، لم يبال الراهب وهو ينثر مزيدًا من قطرات الماء المقدس مُعيدًا نفس صلاة طرد الشياطين السابقة، فقاطعه الفتى بضحكة شيطانية مجلجلة، ثم قال:

-لن تفيدك هذه الطقوس أيها الراهب، أنت لا تعلم أي كيان شيطاني تتعامل معه هذه المرة.

فقد الرجلان رباطة جأشهما وصاح أحدهما بفزع:

-ماذا يحدث؟!

بدا شيء من التوتر على وجه الراهب، ولكنه لم يفقد تماسكه وهو يُجيب الرجل:

-أخبرتكما أنه ممنوع الكلام، إنه شيطان عنيد قام بالتحكم في أحبال الفتى الصوتية ليُرهبنا، ولكن هذا دليل ضعفه، لا يوجد مخلوق أقوى من القدير.

ثم وجَّه كلامه للشيطان:

-باسم القدير أخبرني باسمك قبل أن تغادر هذا الجسد الذي دنَّسته.

انطلق الصوت قويًا عدائيًا من حنجرة الفتى كرنين الجرس:

-سأخبرك باسمي من قبيل التعارف، ولكنني لن أغادر هذا الجسد بإرادتك أنت أو قديرك هذا، أنتما أضعف مني، يبدو أنني سأمرح كثيرا الآن!



ظهر الارتباك على وجه الراهب، وبدا من الواضح أنها المرة الأولى التي يواجه فيها شيئًا كهذا، فسارع بالتقاط حفنة أخرى من أعشابه وتلا عليها صلاة أخرى سرًّا، فأطلق الشيطان ضحكة عالية عبر الفتى، ثم فجأة انتصب الفتى واقفًا بحركة مباغتة، و قد تمزقت كل الأحبال التي كانت تُكبل أطرافه، كما لو كانت هناك قوة غير بشرية سرت بجسده، وبدا أكبر حجمًا وثقة وهو يصيح بجنون:

-(أستارتي).. ASTARTE

قفز كلا الرجلين للخلف بمنتهى الفزع عندما وثب الفتى عبر المنضدة بمنتهى الرشاقة كما لو كان جسده يطير، ثم جثا على ركبتيه، وتكور على نفسه ممسكًا رأسه بكلتا يديه، وانقبضت كل عضلات جسده وقد بدأ أنينٌ خافت يصدر منه بصوت الفتى الأصلي، فصاح أحد الرجلين في الراهب برعب:

-سيدي ماذا يحدث؟!

سقطت الأعشاب والقنينة من يدي الراهب، وشُلَّ لسانه وهو يتابع بعيون ذاهلة ذلك الكيان الأسود الذي بدا كدخان متشتت ينفصل عن جسد الفتى، وبمجرد توقف تَكَوُّن الدخان سقط جسد الفتى من على المنضدة وتكوم أرضًا، فسارع الرجلان بالتوجه نحوه، وملاحظة حركة صدره الذي راح يعلو وينخفض ببطء، فقال أحدهما مهللا:

-حمدًا للقدير.. إنه حي!

أما الراهب، فقد أخذ يتراجع للخلف وهو يتابع ذلك الدخان الأسود وقد بدأ يتشكل في صورة شيء أسود الجسد والرأس بدا كخفاش أحمر العينين، وفي الفراغ خفق زوج رفيع من الأجنحة السوداء، فطار الخفاش في سماء الصالة حتى صار فوق الراهب، وبسرعة عجز الجميع عن توقعها برزت أقدام مخلبية



لتحيط برأس الراهب وتديرها بقوة وعنف، ليلتوي عنقه وتدق فقراته العنقية مصدرة قرقعة مكتومة، فلفظ جسده روحه في أقل من الثانية، وسقطت جثته أرضًا في نفس توقيت سقوط جسدي الرجلين فاقدي وعيهما رعبًا، أطلق وجه الخفاش فحيحًا مبتورًا، قبل أن يتحول لدخان ثانية ويختفي تمامًا من الغرفة، وصوته يتردد بالمكان خلفه:

-حسنا يا سيدي (موراكس).. (أستارتي) قادمة!

*****

قام برش مسحوق أوراق الصنوبر والصبار والأعشاب والأزهار والملح على الأرض، بداخل دائرة تم رسمها بالطبشور الأبيض، ثم قام بسحب كبش عظيم بدا كالمخدر ليوقفه في منتصف الدائرة، ثم تراجع قليلاً لتظهر تلك الشموع والكئوس الأربعة، والتي تراصّت بشكل منظم على أطراف مستطيل كبير أحاط بالدائرة بحيث تم وضع كأس وشمعة عند كل طرف من أطراف المستطيل، وعلى أضواء الشموع الخافتة جلس القرفصاء، وسكن جسده تمامًا، وبدأ صوت منخفض يعلو لحوافر الكبش وهو يخمش التركيبة بحوافره، فأخذ ذلك الشخص نفسًا عميقًا ثم قال باللغة الرومانية:

-حارس الطبيعة آتٍ إليك..

محدقًا لشلال المياه..

أرض.. ماء.. نار.. هواء..

أرجوك حقق لي مرادي..

انتفض جسد الكبش لثوانٍ، ثم سقطت جثته أرضًا كالحجر وقد فاضت روحه.



ارتعشت نيران الشموع للحظات، ثم ظلت تخبو تدريجيًّا حتى انطفأت تمامًا، فساد الغرفة ظلام تام، وهنا شعر الرجل بفيض طاقة بلا حدود يسري بجسده، وظهر عبر الظلام بريق انبعث من عينيه قليلا قبل أن يخفت.

قام من مجلسه، وأضاء الغرفة، وألقى نظرة على الكبش الميت والدائرة والمستطيل والشموع المطفأة، ثم قال بصوت مرتفع:

-أشكرك يا حارس الطبيعة على الامتثال لتعويذة الاستحضار.. Conjuring spell وسأظل على عهدنا المشترك مدى الحياة..



المحاضرة الثانية

دخل ذلك الشاب القاعة الفسيحة خلال أحد أبوابها الجانبية الخلفية، ورمق الحاضر بنظرة خاطفة، وكأنما يتأكد من أنه سيَرَاه، ثم سار بين صفوف المقاعد بخطوات بطيئة حتي توقف عند آخر صف يجلس به أشخاص، فاختار الصف الذي خلفه، واختار مقعدًا جانبيًا فجلس بهدوء، وهو يسدد نظره للسقف بلا اكتراث.

لاحظ المحاضر الأنيق دخوله، فهز رأسه ببطء وكأنه يؤكد رؤيته له، ثم أخذ نفسًا عميقًا للغاية، وأخرجه وهو يقول:

-بحسب الموسوعة الكاثوليكية هناك عدة روايات عن أصول مختلفة لأسطورة الكأس المقدسة، منها ماهو مسيحي خالص، ومنها ماهو كلتي Celtic (قبل مسيحي)، ومنها ماهو شرقي ككأس الجامشي الفارسية أو الجنة الهندوسية، يقال إن أصلها يرجع لمخطوطة عربية من مدينة (طليطلة) Toledo في الأندلس إبان الحكم العربي هناك، وتزداد المقولات طرافة عند مايقول الأديب (ورلفرام فون اشنباخ) Wolfram von Eschenbach ١١٧٠ - ١٢٢٠ م كاتب قصة (بارسيفال) Perceval عن الكأس المقدسة أن الكأس ماهي إلا زمردة سقطت من تاج (لوسيفر) خلال معركته التي خسرها ضد الملائكة، بعد عصيانه لأمر الله، وأن الملائكة جاءت بها إلي الأرض.

انتشرت بضع ضحكات مُستهجنة بين الحضور، بينما رفع القادم الجديد الغامض رأسه ليُلقي نظرة أخرى خاطفة علي المحاضر، ثم عاد ليطرق أرضًا، فأكمل المحاضر:



-ولكي نحاول فهم سر الكأس المقدسة يجب أن نعرض وجهتي نظر كل من الإسلام والمسيحية في كيفية نزولها...ففي الإسلام نجد أنه توجد سورة كاملة في القرآن تسمى (المائدة)، وفيها يتم وصف العشاء الأخير في الآية (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) (قال عيسي ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك)، المسلمون يقولون إنه أتت الأطعمة والشراب والآنية كلها من السماء أي من الجنة، فنزلت المائدة تتدلّى بحبل من السماء وهي تحمل مجموعة من الأواني بينها طعام من الجنة ، وكأس واحدة تحمل في جوفها سر الشراب المقدس الذي يمنح الخلود لكل من شرب منه ولا تنفد حسب زعم الزاعمين، هذه المائدة بقيت في الأرض ولم تعُد للسماء ولا يعرف أحد مكانها، ولكن ربما هي موجودة مع المقدسين من ذرية النبي (محمد)، أما المسيحية فتقول إن المسيح أوصى تلاميذه بأن يعدّوا هذه المائدة بمناسبة عيد الفصح اليهودي، فكما نقرأ في إنجيل (لوقا) أصحاح ٢٢ من ٨ - ١٣ (فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً: اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل، فقالا له: أين تريد أن نعد؟ فقال لهما: إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء.. اتبعاه إلي البيت حيث يدخل وقولا لرب البيت: يقول لك المسلم: أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى؟ فذاك يُريكما علية كبيرة مفروشة، هناك أعدا فانطلقا ووجدا كما قال لهما، فأعدا الفصح)، وبالرغم من هذا فإن قصة الكأس المقدسة متشعبة في المسيحية وفيها آراء كثيرة ولكن أشهر هذه الآراء هي الكأس التي كانت بيد المسيح (يسوع) في يومه الأخير في مأدبة العشاء الأخير.

وضع المحاضر يديه في جيبه،وهويكمل:

-تقول أسطورة الكأس المقدسة Holy Grail إنها الكأس التي استخدمها



(يوسف الرامي) ليجمع فيها الدم الذي تساقط من جسد المسيح على الصليب، هذه الكأس كانت لها قوة إعجازية كبرى، ثم حملها (يوسف الرامي) إلى (بريطانيا) وهناك أسس سلالة من الحراس لحمايتها، وكان العثور على الكأس هو هدف فرسان الدائرة المستديرة التي كوَّنها الملك (آرثر) الذي حكم (بريطانيا) نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس ميلاديًّا فدارت حوله أساطير كثيرة.. أما في (فرنسا) القديمة فقد قيل إنها الكأس التي استخدمها الرب يسوع المسيح في العشاء الأخير، وقيل إن (يوسف الرامي) استخدم كأس العشاء الرباني في جمع دم المسيح من على الصليب، ثم تم إلقاء (يوسف) في السجن وهناك زاره المسيح وكشف له عن أسرار الكأس المقدسة، وبعد أن خرج من السجن أخذ أتباعه وأبناءه وسافر للغرب حيث أسس سلالة حراس الكأس المقدسة.

توقف المحاضر قليلاً عن السرد، ليرتشف من كوب ماء موضوع بمنتصف المنصة، ثم ابتسم وهو يقول:

-ولعل أغرب وأحدث ما قيل في هذا الموضوع جاء في كتاب روائي باسم (الدم المقدسة،الكأس المقدسة Holy blood holy grail عام ١٩٨٢م، حيث قدم مؤلفوه الثلاثة – ميشيل بيجنت وريتشارد لي وهنري لنكولن Michael Baigent، Henry Lincoln & Richard - Leigh الأسطورة بأسلوب تقديم الحدث التاريخي في صورة رموز وألغاز وأسرار، وحولوا دم المسيح إلي نسل المسيح، والكأس إلي رحم (مريم المجدلية Mary Magdalene)، الذي حمل نسل المسيح ودم المسيح، وزعموا أنه من المحتمل ان يكون المسيح قد ذهب بعد الصلب مع (مريم المجدلية) وأطفالها - التي تخيلوا أنه قد تزوجها - إلى ما يعرف الآن بجنوب (فرنسا)،



وأسسوا هناك سلالة ملكية تدعى الميروفينجيان Merovingians الذين حكموا المنطقة التي تعرف الآن ب(فرنسا) و(ألمانيا) من القرن الخامس للثامن ميلاديًّا وكان يشار إليهم أحيانا بالملوك ذوي الشعر الطويل.. ولكن أغرب ما في هذا البحث أنه توصل في النهاية لوجود جمعية (أخوية سيون) السرية، وزعموا أنها بدأت مع فرسان الهيكل لحماية هذا النسل الملكي الذي ينتمي إلى المسيح والمجدلية، أو على الأقل ل(داوود) الملك والنبي ورئيس الكهنة (هارون)، وهنا يدعي المؤلفون الثلاثة أن الكنيسة الكاثوليكية قامت بقتل كل بقايا السلالة وحراسها وكذلك فرسان الهيكل لكي تستمر في سيطرتها من خلال تتابع التسليم الرسولي عن (بطرس) الرسول وليس (مريم المجدلية)، التي زعموا أن المسيح أراد أن يضعها على رأس الكنيسة بدلا من (بطرس) الرسول! وأغرب ما في هذا الكتاب أن الثلاثة كتَّاب اعترفوا بأن ما وضعوه في روايتهم ما هو إلا أساطير لا دليل على صحتها وأنها مجرد افتراضات.

ثم أطلق ضحكة مبتورة قبل أن يُكمل:

-ولا يمكننا هنا إغفال ما قام به الروائي الشهير (دان براون) Dan Brown عندما اقتبس ما وضعه مؤلفوا هذا الكتاب وأضاف إليه كثيرًا من أساطير أخرى إلى جانب أفكاره الخاصة في روايته (شفرة دافنشي) The Davinci code والتي يفترض فيها أن (دافنشي) قام برسم القديس (يوحنا) الرسول Saint John بشفرة متعمدة على أنه (مريم المجدلية)، وزعم أنها تزوجت المسيح وكانت حاملاً منه، وقال إنه لم يرسم الكأس في اللوحة على افتراض - ودليل إثبات - على أن المجدلية هي نفسها الكأس المقدسة، حاملة دم المسيح، أي النسل الملكي!

شبك ذراعيه على صدره وهو يقول:



-لقد اجتهد الثلاثة، مؤلفوا كتاب (الدم المقدس الكأس المقدسة) لدرجة أنهم اتصلوا مباشرة مع الأستاذ الأعظم لأخوية سيون، المهندس الفرنسي (بيير بلانتار)، وقد قال لهم بدون تحفظ أن بحوزة الأخوية سر الكنز الضائع لهيكل (سليمان) في القدس، وأنه سيعاد هناك يومًا ما في الوقت المناسب، لكنه يشدد على أن أهمية هذا الكنز هي روحية بالدرجه الأولى، وأن جزءًا كبيرًا من الطابع الروحي لهذا الكنز يتضمن ((سرًّا)) سوف يؤدي الكشف عنه لتغيير اجتماعي كبير في العالم الغربي، وهنا يظهر تساؤل مشروع، هل الهدف الحقيقي لأخوية سيون السرية هو حماية السلالة المقدسة المنبثقة من أبناء وأحفاد المسيح و(مريم المجدلية) ممن يريدون بهم ضررا؟!

عمَّ الصمت المكان، كان الكل يلتقط أنفاسه، وبدأ البعض يُدون بعض الأفكار قبل أن ينساها، فمنحهم المحاضر بعض الوقت، ثم قال بنبرة جادة للغاية:

-والآن لنلقي نظرة أدق على أخوية سيون، وربما يغير التالي من نظرة كل منكم للحياة للأبد!



٢ – الشيطانة

لم يبدو على وجه (بليعال) أيّ انفعال، وظلت ملامح وجهه خاوية التعبير، سدَّد نظرة طويلة صامتة على الجسد الضخم البشري الأزرق مفتول العضلات، ورأس الثور القبيح، ثم قال بهدوء:

-(موراكس).. أنت ترتكب خطئًا فادحًا بالتجسُّد أمام سيدك ملك ممالك الجحيم الأربعة بهيئتك الشيطانية، تراجع الآن واعتذر وربما حينها ستكون ميتتك سريعة وبلا ألم.

رد عليه (موراكس) بضحكة هازئة، وهو يقول بقسوة:

-لقد انتهى عهدك وولت أيامه سيدي المهيب، إنها خطة محكمة للغاية، قاسية، سريعة، ستُقتل هاهنا يا سيدي، في الأرض، الآن، بعيدًا عن جيوشك وبعيدًا كل البعد عن مملكتك.

لوح (بليعال) بشوكته ثلاثية الرؤوس باستهانة، وهو يقول:

-ومن قادر على قتلي؟ أنت؟!

أتاه الرد من خلفه على هيئة خوار مماثل لخوار (موراكس)، فنظر خلفه ليجد ثورًا بشريًّا آخرعملاقًا ينظر له بشراسة، فبرزت ابتسامة (بليعال) وهو يقول:

-اثنان منك لا يكفيان لخدشي!

توقف خوار الثورين، ليعلو صوت فحيح هادئ مستمر، ظل صوته يعلو تدريجيًّا، مع ظل لدخان أسود ظل ينمو ببطء بعد أن انبثق عنه الفراغ، ثم بدأت ملامح



الخفاش الأسود أحمر العينين تتضح بجانب (موراكس) الأصلي، وبالتزامن مع هذا الظهور بدأ اللون الثلجي لشوكة (بليعال) يخفت رويدًا رويدًا، وبدأ يتحول للون أسود داكن بسرعة قبل أن تتحول لرماد، تساقط على الأرض، وصارت قبضة (بليعال) الآن تقبض على الفراغ، وإن تركزت نظراته على هذا الوافد الجديد، هامسًا ببرود:

-(أستارتي)..

وسبحت ذاكرة (بليعال) بعيدًا للماضي..

لذلك اليوم الذي أمر فيه بنفي وسجن تلك الشيطانة (أستارتي) للأبد..



المكان.. مسرح الجحيم.. Hell Colosseum

المملكة الشمالية..

ذلك الطقس المرِح – إن جاز لنا التعبير – الذي يحدث مرة شهريًّا بالجحيم، حيث تتوافد آلاف الشياطين من شتى أنحاء الجحيم وممالكه الأربعة، ليستمتعوا بعدد من المبارزات بين شياطين، يحاول كل متباري فيهم أن يُظهر كل كفائته وقوته، وقدراته وحيله الشيطانية، أملاً في لفت أنظار اللورد (بليعال) سيد ممالك الجحيم، والذي يحرص على عدم تفويت هذا الطقس، لربما قام اللورد بضمه لحرسه الخاص، أو ربما تحققت أبعد أحلامه خيالاً وتقلد منصبًا هامًّا بالجيش.

أراح (بليعال) ظهره على مقعد وثير في مقدمة الحشد، وجال بنظره حوله برضا، وهو يرى التشجيع الحماسي من آلاف الشياطين التي تراصت في مقاعدها في ذلك التصميم الفريد نصف الدائري المحيط بالحلبة، صاعدًا لأعلى دون أن يكمل دائرة كاملة. ونظر لذلك الضخم شرس الملامح والقسمات والذي تقلد حلة حربية كاملة، تشمل خوذة ودرعًا ولباسًا ذهبيًّا ينحدر من المنكبين وينسدل حتى أسفل ركبتيه، ثم قال له بهدوء:

-كم أحب هذا اليوم عزيزي (موراكس).

اكتفى (موراكس) – قائد جيوش مملكة الشمال – بزمجرة خافتة، وهو يجيل نظره في كل الأنحاء متحفزًا.

دق الناقوس الذهبي الضخم، فصمت الكل، ثم دوى الصوت الشيطاني للمعلِّق:



-يوم حافل جديد، مزيد من المتعة، كثير من القتال، دماء متناثرة وأشلاء منفصلة، كل هذا برعاية سيدنا (بليعال)..

ضج المسرح بالصيحات المشجعة الفرحة، وترددت الهتافات باسم الملك (بليعال)، فاكتفى برفع يده اليمنى محييًا إياهم، انخفضت الهتافات تدريجيًّا، ثم انبعث صوت المعلق:

-الآن، المتباري الأول.. (إيزيس).. Isis

ضج المكان ثانية بالأصوات، شيطانة فرعونية، سحر مصر القديمة وجماله وقوته، يا للمرح! صعدت الفتاة فرعونية الملامح والزي إلى الحلبة بنشاط، فتاة جميلة لحد كبير، نحيلة، سمراء، ترتدي اللباس الفرعوني المميز، حاملة بيدها صولجانًا ذهبيًّا قصيرًا، راحت ترفعه عاليًا وهو تنظر صوب (بليعال) باحترام.

غمغم (بليعال) وهو يرد على نظرة (إيزيس) بهزة رأس بسيطة:

-السحر المصري القديم.. كم أعشقه!

هلل الشياطين مشجعين للفتاة الساحرة، والتي بدا وأن لها كاريزما مميزة أشبه بهالة تحيط بوجهها، تعطيها شيئًا من المهابة.

ارتفع صوت المعلق ثانية:

-وفي المواجهة شيطانة (بابل) المريدة، (أستارتي)..

لم يكن تهليل الشياطين المشجع لها كمثيله ل(ايزيس)، بدا فاترًا وهم يتطلعون لتلك الفتاة العارية بوجه لبؤة ثائرة، امتطت حصانًا رشيقًا أسود اللون، انطلق بها الحصان بخفة ليقف بها في مكانها في مواجهة (إيزيس)، لم تنظر نحو (بليعال)، ولم تنظر أيضًا نحو الجمهور، بدت كما لو كانت قد جاءت لتنفيذ

مهمة واحدة فركزت كل حواسها عليها.

ثبت (بليعال) نظره عليها وهو يقول:

-عجبًا.. (إيزيس) الفرعونية.. (أستارتي) البابلية.. إنها مثل أن تواجه نفسك..

زمجر (موراكس) قائلاً غاضبًا:

-وجه اللبؤة لم ينظر نحوك يا سيدي.

قال (بليعال) مشيرًا بيده بغير اكتراث:

-دع هذا لما بعد المبارزة، لتنجو أولاً من سحر أسود كسحر شياطين الفراعنة.

دق الناقوس الضخم عدة مرات متتالية، إيذانًا ببدء المواجهة الشيطانية.

تحركت (إيزيس) لتبدأ المواجهة مُهاجمة، لم تُضع وقتها، وثبت للأمام وهي تهمهم بلغة غير مفهومة، وتشير بصولجانها للفراغ أمامها، فانبثق من اللاشيء ثلاثة ذئاب سوداء عملاقة، ظلت تعوي بمنتهى الشراسة وقد تطايرت شرارات صغيرة من عيونها، ظلت تخمش الأرض بقوائمها وهي تنظر نحو (أستارتي) بتحفز منتظرة الإذن بالهجوم.

نظرت (أستارتي) للذئاب باستخفاف، بينما سرى شيء من الخوف في نفوس الشاطين كلها، وظهر هذا جليًا في الصمت الذي ساد المسرح، و(إيزيس) تركز نظرها على (أستارتي)، التي بادلتها نظرتها بتحدٍّ، ثم صاحت (إيزيس) بشراسة:

-مزقوها!

امتزج عواء الذئاب ليتحد في صوت واحد مزلزل، هز المكان كله، ثم انقضت



الذئاب الثلاثة بتزامن هادفة تمزيق ذلك الجسد.

لم تتحرك (أستارتي)، وهي ترمق هجوم الذئاب الذي فاق أي منها حجم حصانها الأسود، وظلت على وضعها الهادئ ممتطية حصانها وتنظر نحو الذئاب ببرود، حتى كانت الوثبة الثلاثية القاتلة نحوها، هنا، تحركت، ارتكزت بقدميها على متن الحصان، ثم انقبضت عضلات ساقيها بقوة ومرونة لتدفع جسدها العاري عاليًا فوق الحصان، ثم ثنت ركبتها اليمنى ليلمس باطن قدمها اليمنى جانب ركبتها اليسرى، رفعت ذراعها اليمنى فوق رأسها صانعة بسبابتها دائرة كاملة وهمية فوق رأسها، وفي خلال أقل من الثانية الواحدة تكونت تلك الكرة ذات الحواف السوداء الشبيهة بالدخان حول جسدها، وأحاطت به تمامًا، وما إن لامست تلك الحواف أجساد الذئاب حتى حولتها لأشلاء من رماد، كما لو كانت قد احترقت كُلّيّة خلال وحدة زمنية لا يمكن إدراكها، وامتد خيط أسود دخاني ليهجم على (إيزيس) مكملا رحلته المُهلكة التي بدأها بأجساد الذئاب.

بدا وجه (موراكس) مذهولاً بشدة وهو يقول بلا وعي منه:

-كوكب الزهرة.. Venus Planet

بينما بدا الغضب على وجه (بليعال) الوسيم وهو يصيح:

-التحول لرماد!!

وقبل أن يعي أي من الموجودين ما حدث، كان جسد (إيزيس) قد تحول لأشلاء من رماد، تكونت في البقعة التي كانت تقف بها منذ قليل، بينما انتصب الجسد العاري واقفًا برأس اللبؤة يحوم فوق جسد الحصان الأسود، رامقًا الجميع بتحد.

كان (بليعال) أول من تدارك نفسه وقام برد فعل، فصاح غاضبًا:



-أيها الحراس.. اقبضوا عليها فورا..

هجم حرس (بليعال) الخاص على (أستارتي)، أحاط بها الشياطين من كل جانب وإن منعهم خوفهم من الاقتراب من تلك الدائرة الدخانية السوداء المهلكة، وبينما بدأت صيحات الاستهجان تعلو من المشجعين، أطلق (موراكس) خوارًا مهيبًا، وهو يتجه للحلبة، ملوحًا بدرعه صائحًا:

-أوقفي سحرك هذا وإلا هلكت هنا الآن.

نظرت له (أستارتي) بتحد للحظات قبل أن يعود جسدها للانخفاض لتعتلي متن حصانها، وقد تبددت الخيوط السوداء الدخانية من حولها.

ومن كل مكان راحت الهمهمات تتصاعد على استحياء، بأنه وللمرة الأولى في تاريخ الجحيم يوجد من يستخدم تقنية سحر التحويل لأشلاء من رماد، باستثناء اللورد (بليعال).

-(أستارتي).. مزقيه لأشلاء من رماد!

انتبه (بليعال) من ذكرياته وهو بالقبو على صيحة (موراكس) السابقة، وهو يرى دائرة كوكب الزهرة المهلكة تتكون حول جسد الخفاش الأسود، الشكل الشيطاني المتجسد لوجه اللبؤة العارية.. القاتلة..



العالم السفلي الفرعوني.. Pharaohs Underworld

البوابة الأولى.. (ذات الأوتاد)..

انتصب الوتدان الخشبيان الضخمان من الأرض لعنان السماء المظلمة، متقاطعين على شكل حرف X ، نبت كل منهما من جوف الأرض ثم انطلق للأعلى حتى اختفى طرفه العلوي ليندمج مع سواد السماء، وشد كل من الحارسين الواقفين قامته، الأول بوجه كبش أبيض وجسد بشري، والثاني بوجه أسد مائل للسمرة وجسد بشري، وقد ثبت كل منهما وجهه الحيواني على اتجاه ذلك القارب الصغير، الذي وقف بداخله فرعون شاب، يجدف بمجداف خشبي طويل، ليندفع القارب بانسيابية عبر النهر الراكد، حتى توقفت حركته عندما اصطدمت مقدمته بالأرض الرملية، فألقى الفرعوني بمجدافه على متن القارب، ثم وَثَبَ بمرونة ليحط على الأرض، ثم تقدم بساقين تبللت قدماهما بالماء نحو حارسي البوابة الأولى ذات الأوتاد، توقف أمام الوتدين الهائلين، وهو ينظر لوجهي الحيوانين، ثم قال بقوة:

-الاسم الأول.. (سوبك).. Sobek.. لقد أرشدني عبر الطريق..

ثم وجه نظرته لوجه الكبش وقال:

-الاسم الثاني.. سفنكس.. Sphinx

و نظر لوجه الأسد قائلاً:

-الاسم الثالث.. أنبو.. Anpu

بمجرد انتهاء الشاب الفرعوني من لفظ الأسماء الثلاثة، تحرك الوتدان ببطء



لينفرجا، وباعد الحارسان عن بعضهما البعض ليمر الفرعون الميت من أولى بوابات العالم السفلي.

(صغير على العالم السفلي يا سيدي!)

تجمد الفرعون مكانه، عندما برز ذلك العملاق من داخل البوابة، كما لو كان قد ظهر من العدم، بجسده العملاق الذي يفوق طوله طول الفرعون الشاب الضعف على الأقل، وظهرت بنيته العضلية القوية خلف ردائه الجلدي الأسود، وبدت القسوة جلية في وجه ابن آوى الضخم شديد السواد، وهو يريح صولجانه الأسود على عاتقه الأيمن باسترخاء، وقد لمع لوح مستطيل الشكل ذهبي اللون كان يحمله بيده اليسرى.

خر الحارسان راكعين مغمغمين:

-سيدي (أنوبيس).. Anubis

زاغت عينا الفرعون مع ظهور (أنوبيس) المفاجئ، وقد تعلقت عيناه باللوح الذهبي برعب، وبدا جسده يتذبذب كانعكاس على سطح ماء، وفقاعات سوداء تنبت من ظهره ثم تتجه للأعلى طائرة بليونة، بدأ جسده الفرعوني يتلاشى ببطء، وتلك الفقاعات السوداء تتعاظم حجمًا، و(أنوبيس) يكمل:

-أنت تعرف القواعد، لكل بوابة من الإثنتي عشرة بوابة حارسان، تلفظ الأسماء السرية فتمر عبر البوابة، هكذا كنت تظن أن نجاحك في عبور بواباتنا سيكون يسيرًا..

وأكمل بغضب:

-أيها الشيطان!



اختفى الفرعون كما لو كان لاشيء، وتجمعت تلك الفقاعات ليبدأ جسد قصير سمين يتكون، وقد انكمش على نفسه أرضًا برعب، و(أنوبيس) يلوح في وجهه باللوح الذهبي قائلاً:

-لا سحر ينجو من لوح السحر ذاته.. Magic Board

ازداد انكماش الشيطان السمين على نفسه بطريقة مزرية وهو يصيح بيأس:

-أرجوك لا تقتلني.. أنا مجرد رسول من سيدي (موراكس) للإله (أوزيريس Osiris).. أنا مجرد شيطان تابع، أنا (أوباكي) مغير الأشكال The shape shifter Obake ، لا تقتلني، على الأقل قبل أن أبلغ الرسالة!

لم يرد عليه (أنوبيس) وإن ساد المكان رائحة الموت.



الكنيسة الرسولية المقدسة.. Ecclesia Catholica Romana (رومانيا)..

خلت الحديقة الضخمة من الناس، وبدأت الشمس تميل نحو الغروب، وبدأت تصبغ الأرض بلون أحمر باهت، عندما كان ذلك الشمّاس الثلاثيني يتجه نحو قُمص الكنيسة الشهير (بيتر)، والذي تجاوز عمره الخمسين منذ بضعة شهور، واشتهر بأنه ذو مكانة وصلة قريبة من الأساقفة الكاثوليكيين لكنيسة (بوخارست) Bukharest الرئيسية لطائفة كاثوليك الشرق الأقصى، مما جعله قُمصًا لكن بصلاحيات معاون أسقف في (رومانيا) كلها، وإن لم يستغل هذه الصلاحيات يومًا في أية منفعة شخصية، فاكتسب حب الجميع في البلاد بأسْرِها.

انحنى الشماس احترامًا للقمص (بيتر) وهو يقول بهدوء:

-سيدي.. عذرًا على تأخري..

تأمل القمص (بيتر) ملامح وجه الشماس الشاب، ثم ابتسم:

-كيف أخبارك يا (هنتر)؟

-بخير حال، نشكر القدير.

نظر القمص (بيتر) لوهلة لوجه (هنتر)، أبيض البشرة بشعر أسود فاحم قصير وعينان واسعتان وفم صغير مع ذقن مدببة محببة للنظر، ونظر لبنيته العضلية القوية شبه المتكاملة، ثم استرسل:



-أعتقد أنه قد حانت اللحظة لتقوم الكنيسة الكاثوليكية بما تم إنشاؤها من أجله..

ثم أكمل وهو يرى علامات الاهتمام تظهر على وجه (هنتر):

- هناك شر خطير، شر قديم قدم بداية الدهر، شر خالص خبيث على وشك الظهور.

رد (هنتر) باتزان:

-لا يوجد شيء مما خلقه الراعي شريرا بذاته، ولكن يمكن أن يتم استخدامه في الشر.

هز القمص (بيتر) رأسه مستحسنًا وموافقًا، ثم أكمل:

-لقد لقي القس (اسكندر) حتفه منذ أيام، تم قتله أثناء جلسة استخراج كيان شيطاني، تم قتله بمنتهى القسوة، ذلك الكيان الشيطاني جزء من خطة عظيمة شريرة لا نعلم عنها شيئًا، هناك أقاويل عن نشاط طائفة مصاصي الدماء من جديد ب(ترانسلفانيا) و(مولدافيا) Moldova.

استوعب (هنتر) الكلام الخطير بسرعة وهو يقول:

-أتمنى أن يكون لي دور في هذه الحرب ضد الشر.

-(هنتر).. إيمانك بالقدير يثير الإعجاب، شجاعتك لا مثيل لها، ولكن الأهم أنك اكتسبت خبرة بلا حدود في مجال السحر الأسود والتصدي لكافة الكيانات الشريرة مهما كانت، ستكون أنت مستكشف الكنيسة الكاثوليكية لمعرفة أية أخبار عن هذا الشر القادم.

أشار (هنتر) رأسه موافقًا والقمص يستطرد:



-إنه قدرنا التصدي لهذا الخطر، سنتحرك باسم كل أديان وطوائف الأرض ولكن بسرية، لا نريد إثارة الذعر بين العامة عن جهل.

شعر (هنتر) بانفعال شديد وهو يقول:

-سيكون شرفًا لي يا سيدي..

ربَّت القمص (بيتر) على كتفه مشجعًا قائلاً:

-وفقك القدير يا بني، لتكن البداية (ترانسلفانيا)..

و قد كان..

*****

أخذ الدكتور (حسن عثمان) أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة، نفسًا عميقًا من غليونه، وأخرج دخانه بهدوء، قبل أن يأخذ رشفة من كوب الشاي الموضوع أمامه، وألقى نظرة مُرحبة على ضيفه غربي الملامح بشعره الأشقر وعينيه زرقاء اللون، وهو يقول:

-لم يحدث مطلقًا من قبل أن طلب مني أي شخص مناقشةً في أحد مواضيع بحثي بالمنزل.

ارتسمت ابتسامة مصطنعة على وجه الضيف، وهو يرد بدبلوماسية:

-عندما تكون النظرية وحيدة ومتفردة وغير مسبوقة وغاية في الخطورة، ومن الممكن أن تحدث تأثيرًا في تاريخ العالم كله، أعتقد أنه من الأفضل مناقشتها بمكان هادئ وغير مسبوق.

سأله د (حسن):



-ولكن محاضراتي كلها متوافرة على شبكة الانترنت، لماذا لم تكتف بسماعها؟

أجابه الغربي:

-سمعتها كلها، بخصوص هذا الموضوع، لهذا أود مناقشتك شخصيًا.

سأله د (حسن) بتردد:

-أأنت مصري؟

-مصري الأب، الأم أمريكية، ولدت ب(مصر) وانتقلت مع والداي للولايات المتحدة الأمريكية قبل أن أتم العشرة أعوام، لأكمل تعليمي وحياتي هناك.

-سيد (حاتم)، بم تريدني أن أبدأ؟

استرخى (حاتم) في مقعده، وهو يلقي نظرة خاطفة على السقف، ثم قال بلهفة بادية النبرات:

-كل شيء من البداية، اعتبرني لم أسمع أية محاضرة لك من قبل.

أشعل د (حسن) غليونه ثانية، وهو يشير ل(حاتم) ليشرب الشاي المقدم له، وتناول نفسًا من غليونه أعقبه برشفة أخرى من الشاي، ثم بدأ في الاسترسال:

-كانت البداية عام ١٩٤٦، بمنطقة تدعى وادي قمران Wadi Qumran، والتي تقع على بعد ميل من الساحل الشمالي الشرقي للبحر الميت، عندما كان ثلاثة من الرعاة البدويين يقومون بالرعي، قام أحدهم برمي قطعة معدنية تجاه مدخل أحد الكهوف، ليفاجأ الثلاثة رعاة بصوت معدني رنان ناشئ عن اصطدام العملة بشيء معدني يختلف حتمًا عن الصخور والرمال، هرع الثلاثة نحو مدخل الكهف، وظلوا يبحثون بنشاط عن ذلك الشيء الذي اصطدمت به العملة، حتى وقعت أيديهم على تلك الآنية الفخارية المخبأة بداخل الكهف، والتي وجدوا



بداخلها مجموعة من البرديات المهترئة وبعض من الرقائق منقوش عليها كلمات بحروف للغة لم يفهموها على جلود الحيوانات، لم يعرفوا ماذا يفعلوا بهذه الرقائق، وإن اجتمعت آراؤهم على أنها شيء أثري ثمين قد يجلب لهم كثيرًا من المال.. وهنا بدأت رحلة البحث عمَّن يُقدر هذه الأثريات، وقد كان تاجر أثريات شهير يدعى (كاندو)، اشتراها منهم بثمن بخس وإن أقنعهم بأن هذا هو أفضل الأسعار، ومن خلال (كاندو) تحركت الرقائق غربًا نحو (فلسطين)، ومن يد شخص لآخر تسربت إحدى الرقائق لباحثين يهود أبدوا اهتمامًا بالغًا بمحتوى هذه الرقائق، نظرًا لقدم عمرها، الذي وصل للقرن الثاني قبل الميلاد، مما يعني أنها قد تكون قديمة قدم التوراة نفسها، خاصة وأنها قد كتبت باللغة العبرية في المعظم مع أجزاء من اللغة الآرامية القديمة.

تدخل (حاتم) قائلاً:

-و لكن الآرامية أيضًا هي لغة يهود (فلسطين) قبل الميلاد.

وافقه د (حسن) بهزة بسيطة من رأسه مستطردًا:

-لهذا اجتمعت الآراء على أن هذه الرقائق تتضمن تعليمات يهودية قديمة، وبدأت رحلة البحث عن المزيد من الرقائق والمخطوطات لأنه ما وُجد قد يكون جزءًا من الكل، وعن طريق (كاندو) ثانية بدأت رحلة البحث بداخل كهوف وادي (قمران)، لم يكن البحث يسيرًا، ولم تكن سياسة أي بلد محيطة بهذه الكهوف تسمح بترف البحث التاريخي، إنه الصراع العربي الاسرائيلي الرهيب، ولم تنجح عمليات البحث في أن تبدو جدية وذات نفع إلا بعد انقضاء عام ١٩٤٨، ومعه اكتمل البحث المحموم، لتتفجر المفاجأة، أضخم اكتشافات العصر الحديث التاريخية، رقائق البحر الميت Dead Sea Scrolls، تسعمائة



وإحدى وثمانون مخطوطة باللغة العبرية والآراميَّة واليونانية وُجدت منقوشة على أوراق بردي وجلود ماعز وقدور نحاسية، تم إيجادهم في أحد عشر كهفًا، هنا طالبت كل البلدان المحيطة بامتلاكها، ولكن نجحت المؤسسات اليهودية وحدها في امتلاكها، نظرًا لأنها مكتوبة بالعبرية، واستنادًا لما تضمنته من تعاليم شديدة الشبه بالتوراة، هنا ظهر اسم (جون سي تريفر) John C Trever، أبرز باحثي الشرق الأوسط ب(أمريكا)، والذي بدأ رحلة ترجمة وتفسير هذه المخطوطات، التي انقسم محتواها لنصفين، النصف الأول يتضمن تعاليم العهد القديم ولكن بطريقة مختلفة وأكثر شمولاً، والنصف الثاني يتضمن تعاليم حياتية عامة، وهنا توالت الأسئلة المشروعة، بما أن هذه الرقائق حقيقية وقديمة قدم التوراة، لماذا بدا هناك اختلافات بينها وبين العهد القديم؟ هل كتاب (التناخ) Tanach مكتوب فعلاً بيد بشرية يهودية وليست إلهية؟ ولماذا لم تشر المخطوطات لسيرة السيد المسيح على الإطلاق رغم أنها تزامنت مع فترة الميلاد وتعدتها لعشرات السنين؟ والسؤال الأهم هو من كتبها؟

(كنا نرى هذه المحادثة من خلال عيني د (حسن).. لنكملها الآن ولكن من خلال عيني (حاتم)..)

هنا، ستبدو الصالة أكبر قليلاً، ثم سيظهر أنه ليس بالمكان د (حسن) و(حاتم) فقط، هناك تلك الأجساد الرقيقة شبه البشرية لكنها شفافة، على الأريكة المقابلة تمددت أنثى نائمة، وخلال جسدها الشفاف بدت الأريكة واضحة جلية، على الحائط المقابل بدا شخصان يتحدثان بعصبية، ولكن بدا الحائط واضحًا من خلال جسديهما الشفافين، على الأرض بجانب منضدة الشاي جلس شاب شفاف القرفصاء كنت ترى جسد د (حسن) من خلال جسده الشفاف، وفي السقف كان هناك جسد يطير بلا توقف، وهو يحرك يديه بتأفف ليُزيح دخان



الغليون، والذي كان يخترق جسده الشفاف كأنه غير موجود بحالة مادية، ثم كان ذلك الجسد الشفاف لفتى جالس على عنق د (حسن) مطوقًا إياها بساقيه، ماسكًا إحدى أذني د (حسن) بكلتا يديه، وتتحرك شفتاه بسرعة كما لو كان يوسوس له بكلام كثير.

كانت عينا (حاتم) تنظر لأحد الأجساد الشفافة عندما تصدر حركة مفاجئة منها، ثم تعود تنظر للدكتور (حسن).

راقب (حاتم) ذلك الشاب الشفاف الجالس أرضا، وقد كان يدون ما يسمعه من د (حسن) في ورقة أمامه ثم توقف عن الكتابة مع توقف د (حسن) عن الاستطراد، ثم قال للدكتور (حسن) بعد أن ثبَّت عيناه عليه:

-الآسينيون.. Essenes.. هم كاتبوا تلك الرقائق!



المحاضرة الثالثة

(ليوناردو دافنشي.. نوستراديموس.. اسحق نيوتن.. فيكتور هوجو.. فريدريك بارتولدي (مصمم تمثال الحرية).. سيمون بوليفار.. كازانوفا.. تشرشل.. أندريه سيتروين.. مارك توين.. أرثر دويل.. كينج جيليت.. تشارلز هيلتون.. توماس ليبتون.. وأغلب رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، كل هذه الأسماء قطرة في غيث من أسماء شخصيات تاريخية تم وضعها في وثائق سرية بمكتبة (باريس) للمخطوطات، وتم كشف النقاب عنها عام ١٩٧٥، كشخصيات كانت تنتمي لأخوية (سيون)، أو ما عرف فيما بعد بحركة البنائين الأحرار.. الماسونية!)

وَجَمَ الجميع بالقاعة الضخمة وكأنّ على رؤوسهم الطير، محاولين ابتلاع آخر جزء من كلام المحاضر الأنيق، الذي تركهم وظل صامتًا لتُعطي مفاجأته أثرًا أكبر، وليشعل الخيال بالعقول ويلهبه ويؤجج ناره، ثم أكمل بنفس الهدوء:

-تم إشهار الأخوية في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية ١٩٥٦م ولكنها ما لبثت أن تم حلها بعد أن اعترف (بيير بلانتار) نفسه مؤسس الأخوية بتلفيق وثائق (باريس) والقيام بعملية تزوير تاريخية غير مسبوقة من قبل، مما جعل مصداقية الأخوية كلها على المحك، وتصاعدت التساؤلات عن أهداف حقيقية خفية من وجود الأخوية.. كانت الأخوية تضم دائمًا ١٠٩٣ عضوًا مقسمين على سبع مستويات، وكلما صعدنا الهرم كلما قسمنا العدد على ثلاثة حتى نصل لآخر مستوى والذي يحتوي شخصًا واحدًا. باستبعاد تماثل أسلوب تقسيم أخوية (سيون) والماسونية، دعونا نرى صورة وثيقة إنشاء أخوية (سيون).



هذه المرة لم ينجح المستمعون في كتم انفعالهم، وهم يرون عبر الشاشة الكبيرة أمامهم وثيقة إنشاء أخوية (سيون)، والعين الماسونية تتربَّع على قمة الوثيقة من أعلى، فتعالى صوت الهمهمات، وكثرت النقاشات الجانبية، فسارع المحاضر الأنيق بالقول وقد اضطر للحديث بنبرة صوت أعلى:

-أخوية (سيون)، والتي امتدت كحركة دير (صهيون)، المؤسس التاريخي لحركة البنائين الأحـرار، والتي تقوم بالتمهيد لخروج حاكمهم الشرعي آخر الزمان عبر طقوس سرية، تتحد فيها ديانتا المسيحية واليهودية، لتنفذ بروتوكولات حكماء صهيون، والتي تمثل خطتهم للسيطرة على العالم، لتنفيذ الحرية والإخاء والمساواة عبر عدم التقيد بالأديان، أعضاؤها شخصيات مرموقة في العالم، يقيمون المحافل السرية للتخطيط والتكليف بالمهام التي يُفترض أن تؤدي في نهاية المطاف لتكوين حكومة لادينية مركزية عالمية باسم الديمقراطية.. البعض يشكك في سلامة نية أهدافها، البعض الآخر يستعد للموت من أجل تحقيق أهدافها، وهنا يجدر الذكر بالقول إنها كحركة تعتمد على كتاب (الشفرة) كمصدر للسحر الأسود، وتعتبر (الكابالا) السحرية هي سرهم الأعظم والذي يتم توارثه شفهيًا جيلاً بعد جيل عبر كبار الحاخامات، وهذا يعطي هذه الحركة طابعًا سحريًا صهيونيًا غامضًا.

هدأت الهمهمات فعاد يُكمل بحماس:

-حركة الماسونية حركة فلسفية في المقام الأول، حاول العديد النبش وراءهم ومحاولة كشف أسرارهم أو حتى معرفة أعضائهم ذوي الرتبات العليا الخاصة، ولكن بلا فائدة، فالأعضاء لا يتم تسجيلهم كتوثيق بالحركة إلا بعد موتهم، أنت تعلم أنهم يتحكمون بالسياسة والاقتصاد وتوجيه الفكر العام ولكن بلا دليل مادي، يعطون العالم الكثير من المعلومات، منها الحقيقي وأغلبها مغلوط،



والمغلوط لا يمكن نفيه أو إثباته، هذه هي سياسة خلط الحق بالباطل، إما أن تقبل الكل – بالمغلوط منه – أو تنفي الكل، وإن أردت مزيدًا من البحث والتحري فقبيل انتهائك من بحثك سيرمون لك كمًّا هائلاً إضافيًّا من المعلومات لكي لا تتوقف عن عملية البحث اللانهائي العابث.

لاحظ المحاضر بضع نظرات منبهرة، فحاول أن يركز معها وهو يستطرد:

-نشأت الولايات المتحدة الأمريكية من المهاجرين البروتستانت، لكنها كانت محضنًا مثاليًّا لليهود والماسونيين، فما جمهور البروتستانت الأوائل إلا طائفة مسيحية متصهينة، فقد كان المهاجرون البروتستانت الأوائل ل(أمريكا) يؤدون صلواتهم بالعبرية، ويُطلقون على أبنائهم أسماء أنبياء بني (إسرائيل) المذكورين بالتوراة، كما قاموا بفرض التعليم بالعبرية في مدارسهم حيث شبهوا خروجهم من (أوروبا) إلى (أمريكا) بخروج اليهود أيام (موسى) من (مصر) إلى (فلسطين)، وعندما أسس القس البروتستانتي (جون هارفارد) John Harvard جامعة (هارفارد) ١٦٣٦م لتُنافس جامعتي (كامبريدج) و(أكسفورد) ب(بريطانيا) كانت العبرية هي لغتها الرسمية، (أمريكا) هي أرض (كنعان) الجديدة، الهنود الحمر هم الكنعانيون الجدد، في الواقع فإن الماسونية نجحت في الانتشار غالبا ببلاد البروتستانت لأنها شكل من علمنة المسيحية الكاثوليكية، كما انتشرت أيضًا بسرعة في جزر (بريطانيا) لعدم وجود كنيسة مُسيطرة على جوانب الحياة.

ثم أكمل بتركيز:

-أما عن المتنورين Illuminati أو تنظيم المتنورين السري والمنبثق من رحم الماسونية فقد تأسس عام ١٧٧٦م مع بداية عصر النهضة أو عصر



التنوير في (أوروبا) على يد (آدم وايزهاوبت) Adam Weishaupt أستاذ قانون الكنيسة الكاثوليكية بجامعة (انجولشتات) Ingolstadt بولاية (بافاريا) Bavaria إبان الدولة الجرمانية.. وهو شخص آمن بعبادة الشيطان كإله لهذا الكون رغم أنه تعلم في محيط كنسي كاثوليكي حقيقي، لكنه دعا لمسار جديد مفاده أن أي إنسان يستطيع الحصول على قوة تضاهي قوة الله بمساعدة الشيطان.. فعرض فكرته على (آل روتشيلد) Rothschild family الأسرة ألمانية الأصل يهودية الديانة شديدة الثراء ، وأقنع كبارها بأنهم من خلال فكرته يستطيعون السيطرة على العالم أجمع سياسيًا وماليًا.. فاقتنعوا وساعدوه ماليًا ليقضي خمس سنوات كاملة في كتابة التعاليم النورانية.. ليخرج بعدها على الدنيا بما أسماه النظام النوراني العالمي وهو ما سيسمى فيما بعد النظام العالمي الجديد.. ومرت السنين ولا يعرف أحد شيئًا عن هذه الجماعة السرية سوى أعضاؤها حتى جاء عام ١٧٨٥م عندما ضربت صاعقة (بالمصادفة) أحد أعضاء المنظمة اسمه (لانز) بينما كان في طريقه من (فرانكفورت) Frankfurt إلى (باريس) Paris لحضور أحد محافل الطبقة المستنيرة ب(باريس) فضربه البرق بالقرب من مدينة (راتيسبون) فصرعه في الحال وتم العثور على جثته ملقاة بجانب الطريق.. وبتفتيش الأمن للجثة وجدوا معه وثائق تكشف أنشطة الجماعة ودورها ليس فقط في الثورة الفرنسية التي كان يجري التخطيط التنفيذي لها آنذاك.. لكن سعيها المستقبلي لدمار كل الممالك والديانات باستثناء الشعب اليهودي بالطبع..

تابع المحاضر العيون المتعلقة به بشغف وهو يستطرد:

-ويعلق الكاتب الشهير (ويليام جي كار) William Guy Carr أشهر من كتب عن نظرية المؤامرة في كتابه الأشهر أحجار على رقعة الشطرنج فيقول:



(بعد أن درست الحكومة البافارية آنذاك بعناية الوثائق التي عثر عليها أصدرت أوامرها إلى قوات الأمن بمصادرة محفل الشرق الأكبر الذي كان (وايزهاوبت) قد أسّسه.. وداهموا منازل عدد من الشخصيات ذات النفوذ هناك.. وأقنعت الوثائق الاضافية التي وجدت إبان المداهمات الحكومة البافارية بأن الوثيقة هي نسخة أصلية من مؤامرة رسمها الكنيس الشيطاني الذي يسيطر على جماعة النورانيين عازمًا على استخدام الحروب والاضطرابات حتى يصل لإنشاء حكومة عالمية بشكل أو بآخر)...

-وبعد أن أغلقت حكومة (بافاريا) محفل الشرق الكبير تم اعتبار جماعة النورانيين من الخارجين على القانون.. وفي العام التالي مباشرة ١٧٨٦م نشرت الحكومة البافارية تفاصيل المؤامرة بعنوان (الكتابات الأصلية لنظام ومذهب النورانيين).. وأرسلت نسخًا إلى كبار رجال الدولة والكنيسة ولكن تغلغل النورانيين ونفوذهم كان من القوة بحيث تم تجاهل هذا الإنذار..

ثم فرد ذراعيه وهز كتفيه باستغراب وهو يقول متسائلاً:

-إذًا المؤامرة قديمة ومعروفة وفاعلة ومتحركة.. ولكن الأغرب أنه برغم اكتشافها وفضحها لا يزال كل شيء فيها يسير كما هو مخطط له.. ولا يوجد أغرب من التقاء الماسونية والطبقة المستنيرة في رمز واحد من أهم رموزهم الدلالية على الإطلاق وهو العين الحارسة التي تترأس الهرم..

ثم خفض صوته وكأنه يهمس قائلاً:

-و الآن، لنتحدث عن (الكابالا) قليلا.

هنا تخلى ذلك الغامض الجالس بالصف الأخير عن إطراقه أرضًا، ورفع رأسه وقد بدا بريقٌ لامعٌ وكأنه يشع من عينيه، فلاحت ما بدت كالابتسامة الخفيفة



على شفتي المحاضر وهو يقول:

-قال الماسوني التركي (مراد اوزكن ايفر): لا أحد يدري كيف ومتى وُلدت (الكابالا)، ولكن من المعلوم أنها مرتبطة بالدين اليهودي، وتحمل صيغة ميتافيزيقية وتعاليم باطنية، بالرغم من أن معظم تعاليمها قديمة وكانت موجودة قبل التوراة.. كذلك قال المؤرخ اليهودي (شلمون رينخ) إن (الكابالا) هي السم الذي سرى بداخل عروق الدين اليهودي سرا.. وقال العالم البريطاني (ناستاه وبستر) أنه على الرغم من قيام تعاليم (موسى) - التوراة - بلعن السحر، إلا أن اليهود تجاهلوا هذا اللعن وتورطوا في هذه التعاليم السحرية، وخلطوا تعاليمهم المقدسة بالأفكار والتعاليم السحرية التي اقتبسوها من الأمم الأخرى..

ثم عاد ليكمل:

-أساس (الكابالا) هو أن الكون تشكل صدفة وحده، وتطور تلقائيا بعوامل المصادفات العشوائية، نظرية الفوضى الخلاقة والتطور والارتقاء، وتقول (الكابالا) إنه قد وُلِدت موجودات مادية ومعنوية في بداية الخلق تدعى الدوائر أو الأفلاك، أطلق عليها اسم (سفيرون)، ومجموعها ٣٢ دائرة أو فلكًا يعود منها عشرة للنظام الشمسي والباقي للمجموعات النجمية الأخرى، ترتبط (الكابالا) عمليًّا بعدد من العلوم السحرية والتنجيم والفراسة وقراءة الكف وعمل الأحجبة وتحضير الأرواح، وتقول بوضوح إن العالم هو الجحيم المطلق وهو عالم الشر ولا يمكن أن يخلقه إله خير، مما أدى لفكرة عبادة الشياطين اتقاءً لشرها المزعوم، ترتكز (الكابالا) على وجود عالمين، الملكوت ويسيطر فيه إله الخير، والكهنوت ويسيطر فيه إله الشر، والجدير بالذكر أن أعلى الرتب بالمحافل الماسونية هم من يدعون حملة لواء الشيطان من اليهود، وقد تأسسوا عام ١٧٧ م في (بافاريا)



ثم انضموا للماسونية فيما بعد.

عاد ليهمس ثانية:

-ولنتخيل مدى قوة تنظيم سري يملك أحدث العلوم لقيادة الرأي العام العالمي متزاوجًا مع أقدم طقوس سحرية عرفتها البشرية، انظر لنظرية صنع العدو في تفجيرات برجي مركز التجارة العالمي ١١ سبتمبر ٢٠١١م، عندما اصطدمت طائرتان – بفاصل زمني بسيط – بالبرجين، واللذان رُوعي في بنائهما أن يتحملا أي تفجير من القاعدة، ولكن تم تحويل التصميم العلوي منها لينقل الحمل إلى الأعمدة الفولاذية المحيطة بالمبنى مما يسهل تدميره، ويفتح عودة عصر العبادة القربانية العبرية بأضاحي بشرية، مما يتوافق مع طقوس (الكابالا) السحرية السرية، وبدون الدخول لتفاصيل وتفاسير معقدة للغاية، وتتعلق بحساب سحري للجمل والأرقام، ببساطة بمجرد حدوث التفجيرات نكون قد انتقلنا من عالم إلى عالم آخر كلاهما متجاورين من مملكة الإله، أي أنه قد تم الانتقال لعالم الشيطان، فأحداث سبتمبر قد فتحت بوابة عالم الشيطان، ونقلت العالم إلى حروب ضد الأديان بشكل عام وليس الإسلام فقط كما يُشاع في الشرق الأوسط، وكان تصريح (جورج بوش) – الماسوني بالمناسبة – وقتها واضحًا في الحرب ضد الإرهاب (الدين)، إما أن تكون معنا أو ضدنا، ومن الناحية الطقوسية احتراق البرجين (عامودين في الكابالا) هو تقديم قربان ضخم للحرق بالنار من أجل فتح أول بوابات عالم الشيطان، والانتقال إلى عالم يسوده اليهود بواسطة إله (إسرائيل) وليس إله البشر ليكون باقي البشر من أتباع الشيطان، فالعبادة القربانية بشكل عام تنص على وجوب حرق بقرة معينة من أجل تطهير الهيكل، والتي تعود بجذورها إلى القربانين الذين قدمهما (قابيل) و(هابيل) فتُقبل من أحدهما ولم يُتقبل من الآخر، وكانت النار التي



أكلت الكبش هي دليل التقبل.

بلغت الدهشة منتهاها على وجوه المستمعين، نظرية المؤامرة تتغلغل بالصدور، بينما كان المحاضر يركز بصره على عدة وجوه معينة وهو يقول:

-هناك ما يعرف في (الكابالا) بالاصطفاف، وهو يعني أنه تحقُّق نفس تسلسل الأرقام في الأبعاد الأربعة، ولا يكفي تحققه في عالم واحد، فهذا هو الاصطفاف الذي فتح البوابة الأولى كان في ١١ شهر ٩، فما الذي سيحدث في الشهر ٩ عام ١١؟! ما سيحدث هو فتح البوابة الكبرى، فوفقا للاصطفافات الأخرى لشجرة (الكابالا) يسمى عام ٢٠١١ بعام الكفر أو عام الشيطان، تم التخطيط له ليسود الكفر ولا تتبقى إلا عقيدة واحدة عاملة وفقا لمعتقدات تاريخية تلمودية، ليتم بناء هيكل (سليمان) على أنقاض الأقصى، فتح البوابة الكبرى عام ٢٠١١ سيتم برعاية قوى عظمى وبتنفيذ أعمى من المؤمنين بالله، سواء عن حسن نية وسوء فهم، أو عن طريق من تم توزيعهم على مدار عقود وإعطائهم مصداقية، ليتبعهم من يتبعهم بدون تفكير، وكل ذلك بغطاء إعلامي مدروس وقُوى موجهة تسيطر على العقول وتوجهها الفضائيات والإشاعات وشبكة الانترنت والمواقع الاجتماعية التي تقوم بمسح دائم لتوجهات الناس ليتم اتخاذ الأفعال المناسبة لتوجيهها ضمن المشروع الكلي، باختصار فإن مملكة الشيطان التي ستفتح بوابتها الرئيسية شهر ٩ عام ١١ تعني أن السيادة المطلقة للعالم أصبحت بيد مالكي مفاتيح اللعبة الرئيسية، والتي تعتبر أتباع الديانات الأخرى مجرد ألعاب صغيرة تابعة لها.

هذه المرة انطلقت صيحة منبهرة:

-ثورات الربيع العربي!



رفع يديه معلنا النهاية، وهو يقول بلهجة العالم ببواطن الأمور:

-إنها مجرد نظريات يا سادة.

انطلق التصفيق الحاد بلا توقف، لما يزيد عن الخمس دقائق، فكان المحاضر يخفض رأسه بتواضع عدة مرات شاكرًا إياهم، وبينما التصفيق يحتد، نهض ذلك القادم الغامض، فتنبه له المحاضر، فأشار له الغامض برأسه قبل أن يغادر القاعة بهدوء، اخترق حدة التصفيق المنهمر!



٣ – رقائق البحر الميت

(ترانسلفانيا)..

تقوقع (هنتر) بمخبئه، بمكان مرتفع بين قمة عموديين صخريين، وقد خبأ جسده خلف صخرة كبيرة بارزة، وتمددت قدماه لتشغلا فراغًا صغيرًا ملأ ما خلف الصخرة، واشرأب بعنقه ليرى من موقعه المقارب للسقف – والذي تعدى ارتفاعه ارتفاع بناية حديثة ذات ثلاثة طوابق – مصدر تلك الجلبة.

لم تكن هناك مشكلة في صعوده هذا الارتفاع، ولم توجد لديه صعوبة في معرفة القصر الذي ستتم به طقوس هذه الليلة، والتي ستستدعي قوى الشر. إنه (هنتر) الذي يبدو من النظرة الأولى مجرد شماس مفتول العضلات، ولكنه حقيقة أفضل من أنجبت الخليقة في فنون السحر الأسود، يتقن كل تعاويذه وطقوسه ويعرف كل شياطينه، كان إيمانه القوي هو خير معين له للتحكم في هذه الأسرار السفلية بما يخدم الخير فقط ، رغم أنه لو أراد امتلاك السطوة والمنصب لنالهما، ولكنه غلَّب جانبه المؤمن ليكبح جماح طمعه البشري الغريزي للتحكم في قوته السوداء.

واليوم، قد حان الوقت لمواجهة الشر بقوى شريرة مماثلة، اللحظة التي يعتقد (هنتر) أنه قد وُلد من أجلها، ملأ المكان بالرسومات الخفية والتعاويذ المهلكة، وقام بعدة طقوس منحته القوة، وكل ما عليه الآن هو استكشاف الحدث والتدخل عند اللزوم.

شياطينه أخبرته أن هذا المكان يحتوي على روح مظلمة، غاية في الشر وغاية في القوة، روح ترقد في سبات منذ آلاف السنين، ويبدو أن هناك من رأى أنه قد حان الوقت الأمثل لإيقاظها.



دلفت الوجوه الشاحبة ذات الأجساد النحيلة والأنياب البارزة، عشرات من مصاصي الدماء دخلوا بهو القصر العتيق، وتلتهم الملكة (أكاشا) بخطوات سريعة جعلت سيفها الفيروزي يهتز في نطاقها، وقد تبعها (ماريوس) بنفس السرعة كما لو كان ظلها.

تتابع دخول مزيد من مصاصي الدماء خلف (أكاشا)، التي قالت وهي تتجه لبقعة بعينها:

-لا نملك الوقت، يجب أن نداهم ذلك الشيطان بأسرع طريقة.

تعجب (هنتر) وهو يقول لنفسه:

-شيطان؟؟ لقد ظننت أنها هنا لإيقاظ (دراكولا)!

رفعت (أكاشا) عقيرتها، وبدأت بترديد ترنيمة ما وهي مغلقة عينيها بخشوع، فنظر كل مصاصي الدماء للأرض بمهابة، بينما (هنتر) يتساءل متابعا إياها بعينيه:

-ماذا ستفعلين يا ملكة مصاصي الدماء؟!

طالت ترنيمة (أكاشا) لدقائق، ثم بدأ شيء مبهم في التجسد فوق رأسها، ظل يتجسد ببطء ليظهر شكله النهائي في هيئة تابوت حجري يتجاوز طوله المترين، مرصع بأحجار كريمة لامعة، ونقوش قُوطية مبهمة مهيبة، شهق مصاصو الدماء بانبهار عندما هبط التابوت ليستقر أمام (أكاشا) وتعلقت عينا (ماريوس) بالتابوت وهو يتمتم بمهابة:

-الكونت (دراكولا)!

اكتفى (هنتر) بمراقبة الموقف بقلق، ثم بدأت الأفكار تتواثب بعقله بعنف..



إنها طقوس إيقاظ (دراكولا)، أعظم شر عرفته الأرض قاطبة..

ولكن من ذلك الشيطان الذي تقصده (أكاشا)؟!

دائمًا عبر التاريخ التزم مصاصو الدماء الحياد تجاه شياطين الجحيم، وذلك لضعف جنسهم جسديًا مقارنة بقدرات الشياطين الهائلة، حتى إنهم لم يقوموا بأي رد فعل بعد أن قام ملك الجحيم (بليعال) بدحْر ملكهم (دراكولا) وإسقاطه في هذا السبات الأبدي منذ آلاف السنين، خوفًا منه ومن جيوش بني جنسه.

ماذا جدّ الآن؟!

نظرت (أكاشا) إلى (ماريوس) وصاحت آمِرَة:

-لقد حان الوقت!

ركع أمامها الفتى الشاحب، ووهَبَهَا يده اليسرى باستسلام، وهو يُغمغم بتأثر:

-من أجل سيدي (دراكولا)..

أمسكت (أكاشا) معصمه بكلتا يديها، ثم انخفضت بفمها عليه، وفتحت فمها لتبرز الأنياب هائلة الطول، ثم غرست أنيابها في المعصم، وأطبقت فمها عليه، ثم بدأت في امتصاص الدماء بنَهَم، وسرعة، وقوة، زاد شحوب وجه (ماريوس)، حتى كاد يماثل الورقة البيضاء، وبدأ جسده يخذله، وقد غمرته اهتزازات بسيطة، بينما تورَّد وجه (أكاشا)، وبدأ جسدها يتمايل يمينًا ويسارًا بانتشاء وهي ما زالت مطبقة على المعصم بإصرار، سقط جسد (ماريوس) وقد التصق جلده النحيل بعظامه، وتحول لشبه جثة هامدة، بينما ارتعش جسد (أكاشا) بقوة عدة مرات، وكأنما قد نالت منذ قليل لذتها القصوى، ولما فارقت روح (ماريوس) جسده، الذي خلا تمامًا من الدماء، تركت (أكاشا) المعصم هامسة ل(ماريوس) بشفقة والدماء تتناثر من بين شفتيها:



-لن ننسى لك هذه التضحية عزيزي (ماريوس).

دق ناقوس الخطر عقل (هنتر)، لقد صار وقت تدخله قاب قوسين أو أدنى، (دراكولا) يحتاج لدم (أكاشا) الملكي لإيقاظه، عملية إحياء عنيفة سيترتب عليها هلاكها لا محالة، لذا قامت الملكة بالتزود من دماء تابعها مما يمكنها من إيقاظ سيدها دون أن تهلك وهو ما يعني مخاطرة فشل العملية، وحينها ستحين اللحظة الفارقة، بمجرد إحياء (دراكولا) سيلقي عليه (هنتر) تعويذة الموت الفعالة، والتي لا تعمل إلا مرة واحدة في حياة مطلِقها، ادخرها (هنتر) لموقف شديد الأهمية والخطورة مثل هذا.

ثم بعد هلاك (دراكولا)، سيتلقى (هنتر) انتقام تابعيه، أو يتلقوا هم الهلاك بواسطة سحره الأسود الفتاك.

مالت (أكاشا) نحو التابوت، وحركت غطاءه الحجري ببطء لتلقي النظر على الوجه الذي طال انتظاره، إنها لحظة الانتقام، الانتقام من (بليعال) اللعين قاتل سيدها وحبيبها الكونت (دراكولا)، ولكنها نهايته اليوم، سيتم إيقاظ سيدها، ثم يسارعون باستغلال فرصة تواجد الشيطان بالأرض حيث تقل قدراته كثيرًا، فيتم اغتياله والثأر لجنس مصاصي الدماء كله.

حبس الجميع أنفاسه مع إزاحة (أكاشا) لغطاء التابوت، هي متلهفة، تابعيها منبهرين، (هنتر) يترقب.

(ما هذا العبث؟!)

كانت هذه الصيحة القوية من حنجرة (أكاشا)، عندما وجدت التابوت فارغًا، ثم بدأت الدماء في الانهمار من داخل التابوت لخارجه، فتراجعت (أكاشا) بدهشة، والدماء تنطلق كالشلال، دماء حمراء قانية غطت التابوت وأخفته



تمامًا، وظلت تنبعث بلا توقف حتى كونت بركة دموية صغيرة، تراجعت (أكاشا) بذعرٍ هي وتابعيها عندما بدأت بركة الدماء تفور وتغلي، وتدريجيا بدأت تلك الجماجم تبرز من تحت سطح بركة الدماء لتطفو فوقها، ومن منتصف البركة ارتفع عمود من الدماء القانية لا يطيع قانون الجاذبية، ظل يرتفع حتى وصل للسقف، ثم مال ليصب في كل الأنحاء كنافورة تضخ دماءًا طازجة غمرت الوجوه الشاحبة، وأمام العيون المذعورة ظهر من البركة الدموية ذلك العملاق الضخم ذو العضلات الأسطورية، والطول الفارع الذي بدا بجانبه مصاصوا الدماء كدُمَى متناثرة أمام شخص بالغ، وقد زيَّن ذلك الجسد الهائل رأس كلب صغيرة، يطل من عينيها الغضب والشراسة، مُطلقًا زمجرة هائلة تكاد تصم الآذان، مع قوله بلغة مجرية سليمة:

-الموت.. الدماء.. الكراهية.. الحرب.. القتل.. الفوضى..

ندت عن (هنتر) انفعالة مفاجئة، ربما في مرة نادرة من المرات التي يتخلى فيها عن هدوئه، وهو يصيح بذهول:

-(خورن).. Khorn

رفع (خورن)، شيطان الفوضى، يديه عاليًا، يده اليمنى تقبض على سيف حديدي هائل، ويده اليسرى تقبض على جمجمة ضخمة، وسالت الدماء على ردائه القرمزي لتصب بالبركة الدموية، ثم انطلق صوته هادرًا:

-من أيقظ (خورن) المهيب سيلقى جزاءه.. استيقظي يا شياطين الفوضى والهلاك.. استيقظي يا أرواح المقاتلين الهالكين الغابرة.. الموت.. الدم..

هنا، وثب (هنتر) من مخبئه، معلنًا أن وقت التدخل قد حان..

*****



استطرد دكتور (حسن) بانفعال:

-نعم يا سيد (حاتم)، إنهم (الإيسينيون)، ولكن ماذا يعرف التاريخ عن هذه الطائفة؟

قال (حاتم) بتردد:

-تظل فكرة أن (الإيسينيين) هم كاتبوا مخطوطات البحر الميت مجرد فرضية.

لم يعبأ د (حسن) بمقاطعة (حاتم) الرافضة، وأكمل بانفعال متزايد:

-طائفة (الإيسينيين)، تلك الأخوية التي يروي لنا التاريخ عنها حكايات مبهمة ومقتضبة وغامضة، نعرف أنهم عاشوا في الفترة التي أحاطت بميلاد السيد المسيح، بدأ ظهورهم قبل الميلاد بقرنين، وأعني بظهورهم حقًّا هو ظهورهم عبر المخطوطات لأنه لا أحد يعلم حقًّا متى وكيف بدءُوا، لقد كانت طائفة منغلقة على نفسها، وإن كانت هناك بكل بقعة من بقاع الأرض ملكية لأحد منهم، أخوية من رجال دين وإن لم تكن لهم ديانة محددة، كانت ديانتهم هي العلم، وكانت الأديان بالنسبة لهم هي وسيلة لاستخلاص العلم، كان هدفهم نور المعرفة للحياة وأسرار الطبيعة وما وراء الطبيعة، ما كتبوه من تعاليم برقائق البحر الميت في الجزء المتعلق بالعهد القديم مُكَمّل للتوراة، والجزء غير الديني كان يشمل خلاصة حكمة عميقة وتعاليم لكافة مجالات الحياة الدنيوية، اعتقدوا دائمًا وأبدًا أنهم أسلاف الله بالأرض.

قاطعه (حاتم):

-ولكن من المعروف تاريخيًّا أن (الإيسينيين) هم أصول المسيحية الحديثة.

لوَّح له د (حسن) بسبابته وهو يقول:



-حقيقة ! رغم عدم اعترافهم بأية ديانة، ولكن تبدو تعاليمهم كبذور تاريخية للمسيحية، وكأنما كان هدفًا لهم تأسيس الحضارة الحديثة والمسيحية معًا، ولكن ليس هذا ما أودّ التعمّق في تفاصيله.

تمتم (حاتم) بخُفُوت:

-النظرية قادمة الآن.

استطرد د (حسن) وقد أخذه الحماس فنسي غليونه مشتعلاً حتى انطفأ:

-ادعى (الإيسينيون) اتصالهم بالملائكة، منعوا أي اتصال بالأرواح الشريرة، اعتقدوا أنهم الصفوة، وأنهم لن يتواجدوا لفترة طويلة بالأرض حتى لا تتلوث أرواحهم، لا يمكنك الانضمام لهم بسهولة، لابد من اجتياز اختبارات معينة وصعبة للغاية، حتى تستحق أن تكون منهم، (الإيسينيون)، صفوة الصفوة..

ثم لوَّح بكلتا يديه وقد لمعت عيناه قائلاً:

-ألا ترى التطابق بين (الإيسينيين) وبين البنائين الأحرار؟

صمت (حاتم) تمامًا ود (حسن) يُكمل فرضيته:

- إنهم أصل البنائين الأحرار، أفكارهم ومعتقداتهم وتعاليمهم وغموضهم وقوتهم، هناك فجوة في التاريخ بين اختفاء (الإيسينيين) وظهور البنائين الأحرار، إنها لعبة ذكية جدًّا منهم لإخفاء أصلهم.

سأله (حاتم):

-ولماذا يودون إخفاء أصلهم؟

أومأ د (حسن) برأسه موافقًا مجيبًا:



-هذا هو السؤال، وهذا جزء من الأجزاء الأخرى التي أجري عليها أبحاثي مؤخرًا.

نظر له (حاتم) مَلِيًّا ثم سأله:

-ألا تعلم بأن هناك جزءًا مفقودًا من رقائق البحر الميت؟

-هذا متوقع، قِدَم أوراق البردي وكثرة الأيادي غير الخبيرة التي تداولتها آذت جزءًا كبيرًا منها.

-لا أعني الفقدان العفوي، بل أعني جزءًا كاملاً يتناول موضوعًا معينًا قد تم إخفاؤه.. أو إحراقه..

-سيكون من المستحيل معرفة شيء كهذا إلا لو تم ذكره عن طريق أحد كاتبي المخطوطات والنقوش ذاتها، أو من انحدر من سلالتهم.

صمت (حاتم) تمامًا، وهو ينظر للسقف شاردًا، فظل د (حسن) يفكر قليلاً، ويزن الفكرة التي طرحها (حاتم)، ثم سأله باهتمام:

-وما الموضوع الذي يود (الإيسينيون) أو البناؤون الأحرار إخفاؤه؟ ولأي غرض؟

أجاب (حاتم) على الفور، وبطريقة تنم على أنه قد جاء لقول التالي:

-شيء روحاني للغاية، خيالي للبشر، لن يصدقوه، وسيؤدي لاتهام المخطوطات كلها بالهرطقة وعدم الواقعية، مما قد يمحي جدية أي بحث لمحتوى اللفافات الدنيوي قبل الديني.. أنت لا تتخيل مدى المعرفة التي وصلت لها تلك الطائفة، لقد تجاوزوا كل الحدود، لدرجة معرفة الأجناس المغايرة، والعوالم الموازية..

بدا الاهتمام ملحوظًا على وجه د (حسن)، مستحثًّا (حاتم) على الاكمال.... فأكمل:



-ماذا لو عرفت أن هناك عالمًا كاملاً من الجن يعيش معنا على الأرض، يتقاسم معنا مواردنا، وأماكن سكننا، يرانا ولا نراه، يعيش في عالم مواز لعالمنا، لذا كلا العالمين يحتلان نفس الحيز الأثيري فيزيائيًا، ولكن تلك المخلوقات عليها حجاب فلا نراها.. هل ستصدق هذا؟! هل تصدق أن هناك قرينًا من الجن يجلس القرفصاء على منكبيك؟! هل ستصدق أن هناك أسرة كاملة من الجن تتشاطر معكم أسرّتكم وأثاثكم؟! دعْك من الجن لأنها قد تكون من ثوابتك العقائدية كمسلم، ماذا لو عرفت أن هناك عالمًا كاملاً من الشياطين تحتل نفس مكان عالم البشر ولكن بتوازٍ أثيري، عالم يتكون من قارات وبحار وممالك، وله ملوكه وجيوشه وقاطنيه، ولكن بحجاب بينكم وبينهم فلا تروهم ولا يروكم إلا لو تم مرور أحد من الجنسين عن طريق إحدى الثغرات القليلة والتي تلغي هذا التوازي؟!

انطلق د (حسن) يقول:

-هذا خيالي للغاية يا سيد (حاتم)..

أطلق (حاتم) ضحكة مفاجئة ثم أكمل:

-خيالي؟! ألم أقل لك؟! ماذا لو عرفت أنه أسفل هذه الأرض توجد أسرار وأجناس لم تكتشفوها بعد، وماذا عن عالم سفلي موازي تحت الأرض يقطنه عالم كامل من حضارات قديمة سادت ما فوق الأرض منذ قرون؟

أشعل د (حسن) غليونه بعصبية، وتناول منه عدة أنفاس، وقد غاب في تركيز عميق، بينما يكمل (حاتم) بلهجة المنتصر:

-كما قلت لك تمامًا، كان لابد لنا من إخفاء هذا الجزء من الرقائق، وإخفاء وجودنا بأسره، ثم نعاود الظهور باسم كيان مختلف خفي، وستظل تلك الأسرار



طي الكتمان أبد الدهر، حتى يحين أوان اكتشافها، أو تبلغ البشرية من العلم والمعرفة ما يؤهلها لفهم هذه الحقائق، دون اعتبارها محض خيال.

ارتعشت أصابع يد د (حسن) الممسكة بالغليون، وقد وصلته الرسالة واضحة، فسأل بتخوف:

-(حاتم)، هل أنت بشري؟!

فلتت من (حاتم) ضحكة ساخرة مجلجلة، ثم تمالك نفسه وهو يشير بيديه معتذرًا، ثم قال:

-د (حسن)، لا تكن مفعم الخيال، لقد ولدت من أب وأم بشريين، ولكن تم اختياري منذ الصغر للانضمام للصفوة.

سأله د (حسن) بدهشة:

-أنت ماسوني؟

قال (حاتم) بنفاد صبر:

-د (حسن)، دعنا نقوم بما يجب فعله، أنت عبقري، أو محظوظ، أو كلاهما، لا يعنينا هذا في شيء، هناك رسالة مختصرة أحملها لك من الصفوة، نظريتك هذه ستثير كثيرا من الجدل حول البنائين الأحرار كفكرة وككيان، نحن نكره مجرد القرب من الضوء فما بالك بتسليط كل كشافات الإضاءة في وجوهنا، لن نسمح بأي تهديد لوجود الكيان الماسوني، الصفقة بسيطة، معي ورقة بيضاء ستضع بها أي مبلغ تريده، ضع من الأصفار العدد الذي يحلو لك، لكن بشرط محو كل ما يُشير لنظريتك هذه، مع توقفك التام عن نشرها أو أي حديث عنها، حتى لو في نطاق الأصدقاء والأسرة.



نظر له د (حسن) بحدة هاتفًا:

-وإذا رفضت؟ لست ممن يتخلون عن أفكارهم لأجل المال، ولست ممن يقبلون التهديد.

قال (حاتم) ببرود:

-فكر جيدًا وبحكمة، لا تجلب لنفسك التهلكة.

تعصب د (حسن) جدًّا وهو يصيح:

-اغرب عن وجهي! أتهددني بمنزلي؟؟ يا للوقاحة!

ارتسمت ابتسامة لزجة على وجه (حاتم)، وقام على الفور، لينصرف بدون أن يرد، وإن مال برأسه قليلاً للأسفل هامسا:

-انصرفوا الآن.. العفاريت قادمون..

لو أمكننا أن نرى عمّارالجن بالغرفة الآن، كما يفعل (حاتم) عبر عينه الثالثة التي تدرب طويلا لاكتسابها، لرأينا حالة الفزع السائدة بمجرد سماعهم للفظة عفاريت، الاثنان اللذان كانا يتجادلان بجوار الحائط سارعا بإيقاظ تلك النائمة على الأريكة، أقفل الفتى الذي كان يدوّن الحديث كتابه، زادت سرعة ذلك الجني الطيارعند السقف بتوتر، تبادلوا جميعهم حديثًا بدا مصيريًّا للغاية، اكتسب لونهم الشفاف غلالة حمراء رقيقة، وبمجرد خروج (حاتم) بدأ الهول.

اثنان من العفاريت تواجدا بالغرفة فجأة، كائنات ضخمة شفافة، تتميز بتلك الهالات الحمراء الداكنة بخلاف لون هالات الجن العادي الرقيق، توجه الإثنان نحو د (حسن) مباشرة، ساد كل العمار الفزع بشكل ليس له مثيل، وبادروا جميعًا بالفرار عبر الجدران، عدا قرين د (حسن) الذي أيقن أنها النهاية، فأغمض



عينيه برعب استسلامًا لمصير ليس منه فكاك، وقد سالت منه دموع شفافة.

أما د (حسن)، فكل ما شعر به هو انقباض مفاجئ غمره، شعور عميق بالخوف، تسارعت دقات قلبه، ثم بدأت قبضة قوية تعتصر قلبه بمنتهى العنف والوحشية، وبينما كانت روحه تفيض لبارئها، برز جزء من وجه ذلك الجني الطيار عبر السقف، وقد بدا عليه خوف رهيب، وهمس بذعر لنفسه:

-سيدي (طارش) لابد أن يعلم بما حدث..

*****

اهتز القبو بشدة، وصمّت الآذان تلك الصيحة الشيطانية الرجيمة، صيحة تعدت حدود الألم، وأقسم قاطني (رومانيا) كلها أنهم سمعوا ذلك الصوت الهائل المرعب المؤلم يدوي بالآفاق.

تلاشت الدائرة المهلكة السوداء من حول (أستارتي)، وطار جسدها - جسد الخفاش الشيطاني - ليصطدم بالجدار المقابل، واهتز رأس الثور الثاني كما لو كان ورقة أمام تلك الموجات الصوتية القاتلة، حتى اختفى تمامًا، بينما ارتسم الفزع على وجه الثور الأصلي، وهو يرى التنين الأسود الخرافي (نيميسيز)، مصدر هذه الصيحة المزلزلة، مُخترق ثغرات الجحيم والحارس الشخصي ل(بليعال)، وقد انشق عنه فراغ القبو، مُطلِقًا صيحاته الهائلة التي اهتزَّت لها جدران القبو، وبدأت فعليا بالتشقق، ثم اعتلى (بليعال) متن تنينه، وألقى نظرة ساخطة على الشيطانين، ثم طار به (نيميسيز) ليعودا للجحيم عبر الثغرة التي جاءه منها، وصوت (بليعال) يتردد بالقبو بحدة تنازليا:

-لقاؤنا في الجحيم!



٤ – الساحر

من مذكرات (هنتر)..

ظهور (خورن) كان مفاجأة حقيقية لي رغم ما دار بخيالي بشأن هذه الليلة الشيطانية ولكن تواجد هذا الشيطان حقًّا أربكني.

من الواضح أن الملك (بليعال) قد قام بوضع تعويذة شيطانية لمنع إحياء الكونت (دراكولا) وتجعل إحيائه مرهونًا بهلاك خادم التعويذة الرهيب (خورن).

الواقع أن فكرة الاستعانة بمثل هذا الشيطان هي فكرة عبقرية، ذلك المحارب المُحب للدماء والقتل الذي يقتات على أرواح قتلاه فتزداد قوته باضطراد كلما قتل عدوًا له وتزيد حجم بركته الدموية ويصبح أقوى مما سبق، بإيجاز إنه شيطان تتضاعف قوته عبر العصور لدرجة أنه لم يعد يُحارب بنفسه إلا فيما ندر، وإنما يبعث بشياطينه المنبعثة من بركته القاتلة والتي تتحكم بها أرواح قتلاه، والذين أصبحوا قوام جيشه الشخصي المتزايد عبر الزمن.

تحركت من مكاني، وبمساعدة تعويذة الارتقاء The Levitation تمكنت من الهبوط بسلاسة لأحطّ على الأرض بلا ضرر وسط عيون مصاصي الدماء المذهولين.

لا تحْك لي عن (ألستر كراولي) Aleister Crowley المهرج، ما أفعله أنا هو سحر أسود حقيقي لم يتوفر لأحد من قبلي، ربما وصل (الحظرد) لقوة تماثل قوتي يومًا ما، ولكن مصدر تفرُّد قوتي هو أنني لا أستخدم سحري مطلقا إلا في أعمال الخير.



تفاجأ الجميع بوجودي، وقبل أن يرتد لأي مخلوق طرفه سارعت بالقول بالمجرية ليفهمني الجميع:

-(أكاشا).. يجب أن نتعاون لقتله..

هذا ما يجب أن يحدث، يجب ان أتخلص من (خورن) أولاً، أمر (دراكولا) لن يكلفني سوى تعويذة الموت، أما شيطان الفوضى هذا فقوته لن تنتهي بتعويذة الموت لأن مصدر قوته آلاف الأرواح التي يتحكم بها.

كانت (أكاشا) قد استلّت سيفها من نطاقها مع ظهور (خورن)، فلما ظهرت بجانبها مطالبًا إياها بالتعاون معي لم تلق لي بالاً وصاحت في أتباعها:

-تخلصوا من هذا الدخيل.. ودعوا لي أمر هذا الشيطان القبيح.

كان (خورن) يُزمجر بعنف وهو يشير بسيفه للبركة الدموية فانبعث منها عشرات الشياطين في حجم الأطفال ببشرة حمراء وزوج من القرون السوداء، وكل منهم يحمل شوكة مُسننة الأطراف، حدث الهجوم في لحظة فهب مصاصوا الدماء ليقابلوا الهجوم.

أطلقت (أكاشا) صيحة قتالية وهي تثب بجسارة نحو بركة الدماء، لترتكز بطرف قدمها اليسرى على جمجمة شيطان كان يود الخروج من أسفل الدماء للقتال، ثم انقبضت عضلات ساقها اليسرى لتثب وثبة أخرى قوية تجاه رأس الكلب، وهي تهوي بسيفها على عنق (خورن).

انقضت الشياطين على مصاصي الدماء، كان الشيطان الواحد يهوي بشوكته السوداء فيبتر طرفا أو يبقر بطنا أو ينحر عنقا، وكان الجسد بمجرد أن يموت تنسحب منه ظلال بيضاء لامعة تتجه فورا نحو البركة الدموية وتندمج بها.



فتزداد البركة حجما ويزداد (خورن) قوة، أما مصاصي الدماء في الجهة الأخرى فكان يتطلب منهم تكالب اثنين أو ثلاثة ليتمكنوا من تقطيع أوردة عنق شيطان واحد، ليذهلوا بعدم وجود دماء في عروقهم، فيضطروا لفصل الرأس عن الجسد تمامًا ليموت الشيطان.

لم تكن معركة، بل كانت مذبحة لمصاصي الدماء..

وجدت مجموعة من مصاصي الدماء تنقض عليّ ، خمسة من الشاحبين، لقد حانت لحظة القتال..

بداية، قمت بتفعيل معاهدة الحماية مع حارس الطبيعة، فهمست بالرقم الذي يظهره، فتفاجأ مصاصوا الدماء الذين كانوا يهجمون علي بريح عاتية تصدهم عني وتردهم للخلف ساقطين أرضا.

تلفظت بتعويذة المستذئب Summon a Werewolf ، فتجسد أمامي ذلك الذئب البشري هائل الحجم، أخذ يعوي ويزمجر بوحشية قاصدًا الهجوم على مصاصي الدماء بانتظار أوامري.

تلفظت بتعويذة سيف القديس (مايكل) Saint Michael`s Sowrd فتكون بقبضة يدي اليمنى ذلك السيف الفضي والذي أغشى بريقه العيون، ثم قبضت على مقبضه بقوة بيداي وقابلت انقضاضة أحد الشاحبين الذي حاول مفاجئتي من الخلف بأن قفزت نحوه غارسًا سيف القديس (مايكل) حتى المقبض بمنتصف صدره، جحظت عينا الشاحب برعب وألم وفارق الحياة في لحظة واحدة، إنه القتل بوتد في الصدر ولكن بطريقة حديثة معدّلة.

تلفظت بتعويذة قوس (أورا) Aura Bow Spell فتجسد ذلك القوس الفضي فوق رأسي وتلقائيا صار يطلق الأسهم الفضية عشوائيا في كل اتجاه.



فأصبح كابوسا حقيقيا لمصاصي الدماء، فبمجرد أن يصيب السهم أحد الشاحبين كان يهوي أرضا وقد فقد أغلب قوته. إنها الفضة دائما وأبدا كلمة السر في مواجهة مصاصي الدماء.

تلفظت بتعويذة حاصد الأرواح The Grim Reaper فتجسد ذلك المقاتل المسربل بالسواد من رأسه حتى أخمص قدميه، لم يكن له جسد أو وجه، مجرد كيان خفي مغطى برداء أسود، يهوي بمنجله يمينا ويسارا فتطيح الرؤوس وتسقط الأجساد.

تحرك (خورن) وصد ضربة سيف (أكاشا) الفيروزي بسيفه الأسود الحديدي، لتنبعث تلك الشرارة من قوة احتكاك السيفين. وبلغ فارق القوة حدا جعل جسد (أكاشا) يقفز للخلف ويتدحرج أرضا بعنف وقد سقط سيفها من بين يديها، ونظرة ذهول لا تفارق عينيها.

ثم تعاظم ذلك الذهول وهي ترى تابعيها يلقوا حتفهم سواء على يد شياطين البركة الدموية أو على يد شياطيني.

سارعَت بالتقاط سيفها وهي تصيح:

-أيها الساحر لقد قللت من قدرك حقا..

سألتها بصرامة:

-سنتعاون؟!

أجابت على الفور وهي تتابع هجمات المستذئب وحاصد الأرواح وأسهم قوس (أورا) الفضي:

-بشرط توجيه شياطينك بعيدًا عن أتباعي!



بدأ (خورن) في السير على جماجم شياطينه الطافية على سطح البركة الدموية متجها نحو (أكاشا)..

(خورن) سيهجم!

صحت بأعلى صوتي:

-اهجموا على الشياطين الآن، مزقوهم لأشلاء واقذفوا بأجزائهم لتلك البركة الدموية!

تغيرت أسهم قوس (أورا) فورا لتصير سهاما نارية مشتعلة بدلا من كونها فضية.

سيهجم (خورن) على (أكاشا)، لن يستمر نزالهما طويلا، سيسحقها في ثوان، بدأت كفة المعركة الدائرة تميل نحو جيشنا المشترك أنا و(أكاشا) فور انضمام شياطين السحر الأسود للشاحبين.

لا تعنيني (أكاشا) في شيء الآن، وجهت كل اهتمامي صوب الشيطان (خورن)، يجب أن أضع حدا لوجوده وإلا انتشر شرُّه بالعالم، هذا الشيطان الشرِه للقتال والدم لن يكفيه كل البشر في سبيل تعزيز قوته ومضاعفة حجم بركته الدموية.

بدأ سيل الشياطين المنهمر من البركة يزداد في العدد، إنه يشعر بقوة خصومه فيبعث بالمدد، لن ننتصر في هذه المعركة لو طال الوقت لأن شياطينه لن تنتهي.

انقض (خورن) على (أكاشا) بمنتهى القوة مُطلقًا زمجرة مرعبة وهو يضرب بسيفه ضربة قاضية نحو جسد (أكاشا) التي حاولت اعتراض سيفه بسيفها، فلم ينجح في امتصاص قوة ضربة (خورن) الخارقة، فانكسر نصل سيفها، وأسقطتها الارتجاجة الناشئة عن الاصطدام أرضا ثانية، بينما زمجر (خورن) استعدادًا للضربة القاصمة.



تناثرت الجثث هنا وهناك من الجانبين، جثث شاحبين تنطلق منها نافورات من دماء حارة، وجثث شياطين متناثرة بلا رؤوس، ولكن انطلاق سيل الشياطين من البركة لم يتوقف وظلت الأعداد في تزايد مستمر، بدأت الدماء تفور من عدة مناطق في جسد المستذئب، تكالبت الشياطين على حاصد الأرواح لتجثم عليه وتحاول استخلاص منجل الموت من بين يديه، تم تحطيم قوس (أورا) بعد أن ألقت مجموعة من الشياطين بأجسادها نحوه في حركة انتحارية لتصبح شياطين مشتعلة ويشتعل الخليط في مشهد بشع حارقًا القوس والأجساد معًا، رائحة الشواء تفوح ممتزجة برائحة دماء طازجة، الخطر الأول والأكبر هو (خورن)، إذًا لتكن البداية.

أهلكت ثلاثة شياطين بضربة واحدة من سيف القديس (مايكل)، ألقيت بتعويذتي السحرية الجديدة وأنا أرى صفًا كاملاً من الشياطين يتطاير بفعل رياح حارس الطبيعة والذي لولاه لهلكت عدة مرات.

انطلق صوتي يصيح:

-مثلث الملك (سليمان).. Triangle of Solomon

في نفس اللحظة كان سيف (خورن) يميل لينهي حياة (أكاشا) ولكنه فوجئ بسيفه يصطدم بحاجز خفي ويرتد نحوه، لقد تم تفعيل المثلث السحري الذي قمت برسمه منذ قليل قبل قدوم الشاحبين وقمت بعمل طقوسه، فتألقت ثلاثة أضلاع ذهبية مرسومة على الأرض من قبل، ثم تحركت بسرعة لتحيط بـ(خورن) وتعيقه فيزيائيا عن تخطي تلك الأضلاع الثلاثة.

سألتني (أكاشا) بدهشة:

-ماذا فعلت أيها االساحر؟!



أجبتها بسرعة وأنا ألقي بتعويذة جديدة:

-إنه سحر يحتوي أي شيطان، جسديا وكقوة شيطانية، ولكنه لن يدوم طويلا مع شيطان قوي ك(خورن)، سنتحرك بسرعة قبل تخلُّصِه من السحر.

تم تفعيل تعويذتي الجديدة مطلقة شيطانًا جديدًا لمساندة جيشنا المشترك ضد هذه الشياطين المريدة، تجسد ذلك الخرتيت الهائل ثلاثي القرون وبدأ يهجم على الشياطين ويمزقهم بلا رحمة، إنه شيطان كريه يدعى (ويكان) Wiccan وهذا هو الوقت الأمثل لاستخدامه تمهيدا للخطوة النهائية.

تجلى السخط على وجه (خورن) وحركات جسده، ظل يضرب بسيفه الأضلاع الذهبية بعنف عندما أيقن أنه حبيس، وزمجرته الحانقة لا تتوقف.

وهنا حان دور أخطر تعويذتين في تاريخ السحر الاسود، سارعت بلفظ الترنيمة التي تفعل بوابة الجحيم Opening Hell Gate Spell وهي تعويذة خطيرة تتيح فتح ثغرة بين الأرض والجحيم بخلاف الثغرات المعروفة، فيصبح هناك اتصال بين العالمين لفترة وجيزة لا تتعدى دقائق معدودة، فانشق الفراغ عن تلك الدائرة السوداء الكبيرة والتي ظهرت من خلفها النيران الملتهبة المميزة للجحيم، وكان الدخان يخرج منها لينتشر ببهو القصر.

بدأت أضلاع مثلث الملك (سليمان) المحيطة ب(خورن) يضعف بريق لونها الذهبي، لم أتوقع صراحة أن يتحرر بهذه السرعة، سارعت بالقول موجها الكلام ل(أكاشا):

-التعويذة التالية لن يتمكن جسدي البشري من احتمالها أو احتوائها.. سأعطيكي الآن إمكانية سحب الطاقة والقوة من (خورن)، وبمجرد تجمعها بين يديك تقومي بقذفها عبر بوابة الجحيم، وحينها سيتجرد (خورن) من قوته كلها



ويصير في قوة أي من شياطينه الصغيرة.

سارعت (أكاشا) بالصياح وهي تنظر بقلق للمثلث الذهبي وقد كاد لونه أن يخبو تمامًا:

-أسرعْ إذًا في سحرك إنه يتحرر..

تلفظت بالكلمات المحرمة والرقم السحري، فردت يداي أمامي وقد صنعت بأصابعي دائرة تخيلية، أعدت الكلمات بتركيز فتكونت أمامي كرة مضيئة كانت تدور حول نفسها بانسيابية مطلقة ضوءًا شديد البياض، إنها كرة الطاقة Energy Drill أقوى وأشرّ تعويذات السحر الأسود بعد فن النكرومانيكون مباشرة، يمكنها العمل كمخزن طاقة بلا حدود ثم كمصدر لهذه الطاقة ومُطلِق لها، ولكنها تتصل جسديا وروحيا بمن يحتويها، وجسدي البشري سيذوب بمجرد امتصاصه لقدر كبير من الطاقة وهو ما سيتعداه ما سيتم امتصاصه من (خورن) بكل تأكيد.

وجهت كرة الطاقة نحو (أكاشا) المذهولة مما يحدث فسبحت الكرة بالهواء بنعومة لتستقر بين يديها، فسألتني بلهفة:

-كيف تعمل؟

تحرر (خورن) واختفت أضلاع المثلث الذهبي وأنا أقول ل(أكاشا):

-اغمري يديكِ في طاقة الكرة المضيئة ثم انظري لمن تريدين سلبه الطاقة والقوة وفكري به، سينطلق فيض الطاقة إليك على الفور.

لا أعتقد أن (خورن) كان أبدًا غاضبًا مثل غضبه هذه اللحظة، تطايرت سوائل كالزبد من بين شدقيه وهو يشد قبضة ذراعه على سيفه ويحاول أن يسبق



(أكاشا) قبل استخدامها لكرة الطاقة السحرية.

وهنا.. وكما لو كان المشهد قد تجمد تمامًا.. اتجهت جميع الأنظار نحو (أكاشا).. الشياطين والشاحبين و(خورن) وأنا.. وهي تصيح بانفعال وقد وجهت نظرها نحو البركة الدموية وتفكيرها أيضا على ما يبدو.. تسمر جسد (خورن) وهو يرى أطياف أسراه من أرواح من صرعهم مدى الدهر وهي تنسلّ من داخل البركة وتطير كدخان خفيف لتستقر بكُرة الطاقة.. عشرات بل آلاف بل ملايين الأطياف انتقلت قوتها بين يدي (أكاشا)..

تلك اللعينة! لقد خدعتني، إنها تمتص طاقة البركة الدموية لتمتص من القوة ما يفوق قوة (خورن) ذاته أضعافًا مضاعفة. تحول لون كرة الطاقة للأزرق ثم الأحمر، مزيدًا من الطاقة يتدفق، تتسع عينا (أكاشا) بنهم رغبة في المزيد، مصاصو الدماء يملكون قلبًا قويًا للغاية يفوق في احتماله قلوب البشر بكثير، لهذا جسدها سيتحمل، لا بد أن دقات قلبها قد تجاوزت الألف في الدقيقة الآن مع كل هذا الفيض الغامرمن الطاقة. سيصبح هذا الجسد أقوى ما تم ذكره يومًا في تاريخ كل المخلوقات.

توقف القتال تمامًا و(خورن) يتراجع وهو يرى بركته المغذية لقوته تتلاشى، أصبحت تلك الكرة سوداء تمامًا الآن، شُلَّ تفكيري وفقدت منطقي، لقد أصبحت هذه المحتالة تملك قوى أسطورية. لابد أن (دراكولا) نفسه سيبدو كحمل وديع مقارنة بها.

صحت بها مستجديا:

-أرجوكي تخلصي من هذه الطاقة، ألقي بها إلى الجحيم!

أطلقت (أكاشا) ضحكة ساخرة لاذعة وهي تصيح:



-لا أستطيع أن أشكرك كفاية أيها الساحر..

انتفض (خورن) وهبَّ ليفتك ب(أكاشا) وقد زادت شراسته مع فقدانه لبركته الدموية وما تحتويه.

هوى بسيفه الجبار على جسد (أكاشا) بقوة تشق حائطًا صخريًا، ولكن تحركت (أكاشا) بسرعة تبدو كلمح البصر لتتفادى الضربة وتصبح خلف (خورن)، فقد الشيطان توازنه مع الضربة الطائشة فاعتدل وهو يدير عنقه نحو (أكاشا)، التي كانت تبتسم بقسوة وهي تطبق بيدها اليمنى على عنق الشيطان بقوة غير عادية، ثم طار جسدها للأعلى بسلاسة حاملاً جسد (خورن) العملاق معه من عنقه وقد ساده ذهول مطبق، أكملت (أكاشا) ارتفاعها لتصدم رأس (خورن) بالسقف بعنف ودون أن تفلت قبضتها القوية على عنقه، ثم ظلت تضرب برأس الكلب السقف عدة مرات حتى تحطم الصخر وتشوهت ملامح الوجه، فبادرت (أكاشا) بانتزاع سيفه من بين يديه وهي تقول ساخرة:

-يعجبني هذا السيف.

ثم وبحركة مفاجئة فصلت رأس الكلب عن عنقه في ضربة سيف واحدة ناحرة، فسقطت جثته قطعتين منفصلتين على الأرض منهية أسطورة شيطان الفوضى.

سرى الفزع على وجوه الشياطين ولاذوا بالفرار عبر بوابة الجحيم المفتوحة مشيعين (أكاشا) بنظرات رعب وذهول.

هبطت (أكاشا) أمامي، اختفت الكرة السحرية الماصة للطاقة بعد أن أصبح لونها شديد السواد، ونظرت في عيناي مباشرة وهي تسأل بتحد:

-والآن.. ألن تصرف شياطينك الرقيقة هذه قبل أن أسحقها في غمضة عين؟



سارعت بصرف الشياطين وسط تهليل الشاحبين بنصر ملكتهم الساحق، وقد غمرني شعور بالندم، ماذا فعلت؟ لقد خلقت شرًّا مستطيرًا لا قِبَلَ لمخلوق به.

سألتها بهدوء:

-وإحياء (دراكولا)؟

ابتسمت لي وهي تقول بلهجة تفيض غرورًا:

-سيدي الكونت يرقد هنا منذ آلاف السنين، دعنا لا نقلق سباته لأجل سبب تافه مثل الانتقام من قاتله. كنت أنوي إحياءه للانتقام من (بليعال) ملك الجحيم واغتياله بسبب قيامه بنفي سيدي في هذا السبات الأبدي ، ولكن لم تعد بي رغبة الآن، لم أعد بحاجة لأية مساعدة، سأعبر الجحيم وأقتل (بليعال) وأثير كثيرًا من العبث بجحيمه، ثم أعود للأرض، حينها سأوقظ سيدي لنعيد استرداد الأرض التي سلبتونا إياها، ويصبح البشر مجرد غذاء لنا، وتصبح الأرض كلها محمية طبيعية نصطاد منها من شاء متى شئنا!

أصبت بالانزعاج بشدة، إنها النهاية حقا، لابد من وأْد شر هذه الملعونة قبل أن تبدأ في تنفيذ مخططها، وبقدرات جديدة كقدراتها هذه سيكون خضوع البشر للشاحبين مسألة وقت.

اتخذت القرار وقمت بتنفيذه في ثانية واحدة، لابد من إنهاء حياة (أكاشا) حتى لو كانت حياتي هي الثمن، لابد أن أكبر ما سأرتكبه من حماقات في حياتي هو ما سأفعله الآن من تحدٍّ شخصي ل(أكاشا) ولكن ما باليد حيلة، أنا من خلق هذا الوحش وأنا من سينهي وجوده.

تعويذة الموت Death Spell كنت قد ادخرتها للكونت النائم ولكن هذا



الخطر يفوقه بكثير، رددت الترانيم السحرية فتألقت نقط خفية على الأرض كنت قد رسمتها سالفا، وفي الهواء تكون ذلك الكيان الغامض الشبيه بمادة رملية سوداء، ظل يدور حول محوره كعاصفة صغيرة فتراجعت (أكاشا) بحذر وهي تقول:

-أيها الساحر.. توقف عن خِدَعك؛ لم يعد هناك مخلوق أو شيء قادر على أن يؤذيني..

صرخت بكل انفعالي وآمالي:

-جربي هذا إذا!

انقضت العاصفة الرملية السوداء القاتلة على (أكاشا) وضربتها بقوة ألف عاصفة حقيقية، وأمام الأعين كلها راح جلد (أكاشا) يتبخر ويختفي لتبرز أسفله طبقة من مادة كالصدأ راحت تأكل جسدها كله بنهم ليختفي جلدها بأكمله، حتى وجهها صار كتلة مشوهة من الصدأ، زادت سرعة نخر الطبقة القاتلة لتتجه نحو العظام.

مال جسد (أكاشا) الذي أصبح كتلة من الصدأ العفن ليسقط أرضًا وسط شهقات الشاحبين الآسفة.

ثم حدث الهول ذاته، اعتدل الجسد، قام على ساق عبارة عن صدأ، راح اللون النحاسي يختفي، بدأت العظام تعاود الظهور، ثم كساها اللحم، تحركت الساق الاخرى لتقف وتعود لطبيعتها في لحظات، ثم عاد الشكل الطبيعي ل(أكاشا) يتجسد ثانية فوق طبقة الصدأ القاتلة حتى ظهر وجهها كآخر شيء عاد لطبيعته وقد ارتسمت عليه ابتسامة نصر وهي تهمس منتشية:



-إعادة الخلق.. يا له من شعور!

يا للهول! هذا يفوق الخيال! لم يذكر أحد في تاريخ كل المخلوقات المعروفة عن احتمال فشل تعويذة الموت، ماذا صنعت يا (هنتر) بئسا لك؟!

قالت (أكاشا) بسخرية وتابعيها يتواثبون حولها بمنتهى السعادة والفخر بهستريا:

-سحرك قوي فعلا.. لقد كلفني عدة آلاف من الأرواح البائسة..

اكتفيت بالنظر لها بيأس فرمقتني باستهانة، وهي تقول:

-لا تخف لن أقتلك، أحتاج لشاهد من البشر ليروي لهم ما يخيفهم ويهيئهم لاستقبالي فور عودتي من الجحيم والانتقام من (بليعال).

وكانت عيناها تكادان تشعان حقيقة وهي تكمل:

-لأوقظ سيدي بعدها ونسترد أرضنا منكم أيها الفانون!

وانطلقت طائرة نحو بوابة الجحيم التي كادت أن تنغلق، وضحكاتها الساخرة ترن بالمكان..

قمت في محاولة يائسة أخيرة بتفعيل تعويذة قديمة نادرة وقذفت بها خلف (أكاشا) لتتبعها عبر ثغرة الجحيم، تعويذة متاهة زمنية Time Labyrinth على أمل أن تنجح في أن تجعل الملكة تتوه بين الأزمان فلا تصل للأرض أبدا، أمام أعين الشاحبين الواثقة في قوة ملكتهم بأنه لن تؤثر فيها أية قوى سحرية بعد الآن.

*****



استشاط (اوزيريس) غضبًا، وقام من على كرسي العرش وهو يقبض بيده اليسرى على صولجان مملكة العالم السفلي، رافعا سوطه الأسود بيده اليمنى وقد تقلصت ملامح وجهه ذي البشرة الملكية الخضراء، وهو يصيح بغضب:

-(بليعال) اللعين!

صمت العملاق (أنوبيس) احتراما لغضب ملكه الشديد على حبيبته وأخته وزوجته (إيزيس)، بعد أن أتاه خبر احتراقها وتحولها لرماد بمسرح الجحيم أثناء تجسدها هناك كشيطانة فرعونية، الخبر الذي أتاه عن طريق رسول (موراكس) الذي تم كشفه عند البوابة ذات الأوتاد.

أكمل (أوزيريس):

-لقد انتهك (بليعال) المعاهدة، من غير المتفق عليه مس أية روح فرعونية بالموت، فما بالك بالموت بالتحول لرماد؟! لقد تعذبت روح المسكينة وسيتم حرمانها من العودة لعالمنا السفلي.

لم يعقّب (أنوبيس)، الوضع خطير جدًا ويمس مملكة الفراعنة ككرامة وإثبات للنفوذ، كانت (إيزيس) تحب الانتقال بين العوالم، وتم فرض المعاهدات مع كل المخلوقات بعدم قتل أية روح فرعونية، ربما حدث هذا مرة أو مرتين في التاريخ وتم قتل (إيزيس) وكانت عن طريق الخطأ، تم حينها إبلاغ (أوزيريس) فور حدوث الواقعة مع إرسال اعتذار رسمي قوي مع وعد بعدم تكرار مثل هذا الحدث، ثم عادت روحها لمملكة أخيها في كل مرة.. كان هذا في عهد الملك (ساتان) السابق.

ولكن أن يتم قتل روح فرعونية – وملكية – بدون إعتذار أو حتى الإبلاغ عن الجريمة، إنها لكارثة، منتهى الاستخفاف بمملكة شديدة الهيبة كمملكة



الفراعنة، والكارثة الأكبر كانت وسيلة الموت نفسها، التحول لرماد هو الوسيلة الوحيدة التي تمنع الروح من العودة للعالم السفلي، وتظل روحها عالقة للأبد بين الأبعاد والعوالم، يا له من عذاب، ويا لها من مهانة!

نظر (أوزيريس) لوجه ابن آوي الأسود الصارم، وصاح بعنف:

-احشد الجيوش واستدعي الساحر (تحوت).. سنغزو ممالك (بليعال) ونقتله، كل المخلوقات تعرف أنه هو الوحيد الذي يقتل بهذه التقنية..

ثم احتد وهو يصيح بانفعال:

-من أجل (إيزيس)!



مكانٌ سريّ بداخل ذلك المبنى القوطي ب(ميتشجان)..

جلس المحاضر الأنيق على مقعد جلدي ضخم يمسح عرقه بمنديل خاص به، وهو يسأل ذلك الغامض الذي كان يجلس القرفصاء أمامه على الأرض:

-هل أعجبتك المحاضرة الأخيرة؟

ابتسم الغامض والذي لم يكن سوى الشاب (حاتم) وهو يقول مستحسنًا:

-أعجبتني فكرة سكّب قليل من أسرار الماسونية بداخل أكبر محفل ماسونيّ بالعالم!

-من سيبحث عن الجرذ تحت شارب القط؟!

-صدقت!

ثم قال (حاتم) للمحاضر:

-رأيت عدة وجوه تبشر برجال جديدين لنا.

وافقه المحاضر بإيماءة رأس وهو يقول:

-لاحظتهم وسيتم التنسيق معهم ليتم تجنيدهم فيما سيبدو وكأنه صدفة.

ثم قال ساخرًا:

-دائمًا ذكر سحر (الكابالا) يجذبهم.

قال (حاتم) بهدوء:

-لا أحد يعلم هل هو موجود فعلاً أم هو محْض خيال.



أطلق المحاضر ضحكة ساخرة بدون قصد ردًا على كلام (حاتم) ثم عاد ليسأل باهتمام:

-هل قمت بإنجاز مهمتك مع أستاذ التاريخ المصري؟

أجابه (حاتم) بلا اهتمام:

-منذ متى يخفق العالِم في آداء مهمة له؟!

صمت المحاضر قليلاً، ارتسمت على وجهه ملامح الضيق خلالها انتقل بخياله لموضوع آخر يؤرقه بشدة وهو يقول وكأنه يحادث نفسه:

-ذلك الساحر المبتدئ تخطى كل الحدود، تجرأ وقام بتجربة استحضار جسدية لملك الجحيم ذاته، ولحسن حظه نجحت التجربة!!

رد (حاتم) بهدوء:

-لا يوجد دخل للحظ هنا؛ لقد فعّل التعويذة بشكل صحيح، وكان يمتلك قلبًا جسورًا لم أر مثله من قبل في تلاميذي.

-ولكنه مات!

-لم يستطع جسده تحمل قوة انتقال الملك (بليعال).

-تحمل نتيجة تهوره.

-كلنا قد نضطر للتحمل وقت ما، استحضار ملك الجحيم للأرض يبدو كرمي سمكة سمينة للغاية كطُعم في منتصف محيط يعج بالقروش الشرسة!

-كل العوالم علمت بما حدث.

تنهد (حاتم) بلا أي انفعال حقيقي وهو يقول:

-لنأمل ألا يحدث ما يهدد باختلال توازن ما بين العوالم الموازية والأرض وإلا..

أكمل بلهجة قاسية:

-وإلا سأضطر للتدخل حينها!



٥ – الاستعداد

أنت يا من تعرف كل شيء..

يا ملكًا عظيمًا للخفايا..

أنت يا من تمنح المحكوم بالإعدام النظرة الهادئة المتعالية التي تدين شعبًا كاملاً يلتف حول مشنقته..

أنت يا من بيدك الكبيرة تستر الهاوية التي يطوف حولها السائر في نومه..

أنت يا من تعيد العظام المحطمة لسكّير عجوز داسته سنابك الخيل اللينة..

أنت يا من علمتنا كيف نخلط ملح البارود بالكبريت لتدخل العزاء إلى قلب الإنسان الضعيف الذي يعتصره الألم..

يا عكاز المنفيين ومصباح المخترعين..

المجد والمديح لك أيها الشيطان (ساتان) في أعماق (جهنم) حيث تحلم بصمت بعد هزيمتك..

تشارلز بودلير Charles Baudelaire



(مملكة الجنوب)..

ارتفعت الأسوار الحجرية لمئات الأمتار، أسوار سميكة قاسية، تكاد تبلغ عنان السماء الحمراء للجحيم، ثم كانت تلك الأبراج الضخمة التي تخترق السحب القرمزية، وقد تم تشييد تلك الأبـراج على قمة السور شاهق الارتفاع، على مسافات متقاربة، وقد كان كل برج يمتلئ عن آخره بحمم نارية ملتهبة، تقذف النيران الحارقة للسماء بلا انقطاع، مما حوَّل الأسوار بأبراجها لدرع صخري مرعب مُحلّى من قمته بسياج ناري ملتهب، يؤذي النظر ويعطي مهابة للمملكة وتحذيرا شديد اللهجة لمن تسوّل له نفسه مجرد الاقتراب من مملكة (ساتان) Satan.. الملك الرهيب، ملك النار، سيد الجحيم السابق قبل (بليعال)، وملك المملكة الجنوبية بالجحيم.

(ساتان) ذاته بدا كلوحة مجسدة للقوة الشيطانية، وهو يقف في بهو قصره الملكي الفسيح، أمام قائدي جيشه ومساعديه، بقامته الفارعة، جسده ناري اللون، بوجه أحمر كريه شبه بشري وشبه حيواني، مزيج من ملامح بشري وثور وكبش وعجل، بقرنين ضخمين ملتفين، يرتدي على كتفيه ما يشبه الوشاح، أسود اللون، تم صنعه من عظام بشرية، مع لباس فضفاض يغطي نصفه السفلي، يعج بالجماجم والعظام البشرية.

كان غاضبًا بشدة، لقد وصلت الأخبار المفاجئة عبر العرافين، جيوش الفراعنة تهاجم، (أوزيريس) ملك العالم السفلي قد قرر غزو الجحيم، أرسل بجيوشه لإسقاط مملكة (ساتان) الجنوبية ومملكة (لوسيفر) Lucifer الشرقية، بينما اتجه هو لمملكة (بليعال) الشمالية، والتي لا يمكن الوصول اليها إلا عبر طريقٍ يمر بخليج (لوياتان) Leviathan المائي، ملك مملكة الغرب





البحرية.

كان الخطر الذي يتهدد (ساتان) و(لوسيفر) مشتركًا، خاصة وأن مملكتيهما تقعان في قارة يابسة واحدة، مما يجعل نجاح أو فشل دفاع أي منهما رهن بنجاح الأخرى، ولكن ذلك المغرور (لوسيفر) يرفض أي تعاون، يصر على أن الخطر لا قيمة له، وأن بإمكانه وحده دحْر أي معتدي.

ذلك الأحمق – كما فكر (ساتان) – لا يرى أن الخطر هذه المرة ليس هينا، الفراعنة هم أكثر السحرة بأسًا عبر تاريخ الخلق، ومقاتلون لا يُشق لهم غبار، كما أن (بليعال) لن يتمكن من إرسال أي مدد لمساعدتهما، لأن مملكته نفسها يحدق بها الخطر، وبالتأكيد سيسارع بتقوية دفاعاته خلف خليج (لوياتان)، وربما قد يفكر بإرسال جيوشه لمملكة الغرب البحرية لمساعدة (لوياتان)، الذي سيؤدي سقوطه لفتح الطريق أمام أي جيش باتجاه قلب مملكته مباشرة، لأنه الطريق الوحيد لمملكته، و ذلك لأنه بين قارته وبين قارتي (ساتان) و(لوسيفر) يقع الجحيم ذاته، دوامات النيران الملتهبة التي تغذيها أرواح الخاطئين، والتي لا تصلح لعبور أية مخلوقات، والتي يفصلها عن خليج الغرب برزخ مهيب، هو التقاء الماء باليابسة، دون أذى لأي من العناصر الثلاثة لبعضها البعض، ماء نار تراب.

وتذكّر (ساتان) تحذير العرافين الثاني، (موراكس) اللعين، قائد جيوش (بليعال)، قام بانقلاب على ملكه، غلبته شهوة السلطة التي يغذيها شعور دائم بالنقص، حاول اغتيال (بليعال) عندما تجسد على الأرض، مملكة الفانين البائسة، في فرصة لاستغلال ضعف أي شيطان لو تواجد بأرض الفانين، خصوصًا لو كان ملكًا، والذي يظل لغزًا غير معلوم حتى هذه اللحظة هو سبب تجسده بالأرض.



فشل (موراكس) في اغتيال (بليعال)، فسارع بالانسحاب مع عدد من الجنود الموالين له، وبضع شياطين مريدة وافقته الانضمام لذلك التحالف ضد (بليعال)، وكان هذا الانسحاب هو بداية الاستعداد لهجوم على مملكة الشمال، بعد محاولته تكوين تحالفات تقوّي موقفه. ففشل مع (ساتان) لكنه نجح مع الفراعنة، هكذا خلق (موراكس) هذا الشرالذي يُهدد ممالك الجحيم كلها، هجوم مزدوج من الفراعنة والشياطين المرتدة.

لم يكن (ساتان) خائفًا، ذلك الشيطان الناري الذي كان يوما ما سلفًا ل(بليعال) في ملك الجحيم، لديه أسواره النارية التي يستحيل اختراقها، لديه جيشه المهيب من الشياطين والذي يتزعمه الأفضل والأقوى، لن ينهزم، ولن تسقط مملكة الجنوب، وستظل الخليقة تردد عبر القرون عن قوة (ساتان) وجيوشه.

ثم كان ذلك الخطر الثالث الذي شعر به العرافون ولكنهم لم يدركوا ما هو، مجرد إحساس بطاقة وقوة ودمار ولكن من دون أية معلومات واضحة.

أطلق (ساتان) زفرة نارية بانفعال، وهو يفكر، جيوشه كلها على أهبة الاستعداد، أسواره تطل بتحدّ، لن يُهزم جيشٌ (ساتان) نفسه هو قائده.

ألقى (ساتان) نظرة على قائد جيوشه (بعلزبول)، Beelzebub بقامته الطويلة الرفيعة وجسده البشري قوي العضلات، ووجه الذبابة المقيت الذي يعلو هذا الجسد، وذلك الخفاش الأسود الضخم الذي يحلق بجناحيه فوق ظهره ويرتبط بظهره البشري بخيط سميك من دخان أسود حالك، ويمسك بمخالب ذراعيه بقوس مهيب.. ثم سأله بهدوء:

-تم حشد الجيوش المدافعة؟



انطلق (بعلزبول) يقول بصوت رفيع يبدو كصدى للصوت:

-اطمئن يا سيدي، لن نكون مدافعين، بمجرد ظهور أي عدو سنبادر نحن بالهجوم.

هز الشيطان الناري (ساتان) رأسه وهو يقول بقوة:

-لتبدأ الحرب إذًا!



وأنت خاتم الكمال ملآن بالحكمة وكامل الجمال..

أنت (الكروب) المنبسط المظلل..

على جبل الله المقدس كنت..

بين حجارة النار تمشيت..

أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم..

قد ارتفع قلبك لبهجتك..

أفسدت حكمك لأجل بهائك..

حزقيال ٢٨ : ١٢ – ١٧



(مملكة الشرق)..

ستضطر لإغلاق عينيك من الألم للوهلة الأولى التي تُطالع فيها أسوار مملكة (لوسيفر)، ليس بسبب ضخامتها فقط، وإنما بسبب تلك الإضاءة الساطعة غامضة المصدر، التي تشع من الأسوار وكأنها ذاتية الإضاءة. لِمَ لا وهي أسوار مملكة حامل الضياء ذاته.

وعلى رأس البوابة المضيئة الهائلة وقف (عزازيل) Azazel قائد جيوش (لوسيفر) ينظر للأفق بشرود، كما لو كان بانتظار العدوّ في أي لحظة. كان وجهه بشريًا خالصًا، يميل في قسماته للغلظة. أشبه ما يكون بشخص روسي المنشأ. حليق الرأس تمامًا، والواقع أنه عدا وجهه لم يكن يملك أي شيء يمت للبشر بصلة.

جناحان هائلان ناصعي البياض، يتحركان بطريقة ميكانيكية غير سلسة عبر عدة مفصلات معدنية تربط أجزاء الجناحين ببعضها البعض. رداؤه الأسود المعدني كان يغطي جسده كله بدءًا من عنقه لينسدل حتى أصابع يديه، ليصبح فضفاضًا ويكشف عن يدين مخلبتين بلون أسود، تملك كل يد أربعة مخالب طويلة تتحرك باستمرار، ثم يكمل الرداء انسداله حتى تحت الخصر قليلاً ليتسع للغاية ويصبح مفتوحًا، كاشفًا عن مستطيل معدني مكان الساقين يبدو وكأنه جزء من جسده، ويحوم فوق الأرض بمسافة ليجعله مرتفعًا عن الأرض بقليل.

كان مزاجه متعكرًا للغاية، الحرب القادمة لن تكون كأي من مثيلاتها السابقة، أنْ تواجه شياطين وفراعنة في آن واحد ليس بالشيء الذي قد يستهان به، أو الشيء الذي قد تتمنى يومًا ما مواجهته.



أدار جسده ثم خفق بجناحيه ليعلو صوت حركة المفصلات المعدني، ممتزجًا بصوت الحفيف الناجم عن اهتزاز المستطيل المعدني السفلي، ليطير (عزازيل) مصاحبًا مزيجًا من الأصوات غير المحببة للسمع، متجهًا صوب الحجرة الملكية لسيده (لوسيفر).

انخفض بجسده ليصبح أمام البوابة الملكية الضخمة للقصر المضيء، عرفه الحراس على الفور فانحنوا له احترامًا سامحين له بالمرور، اجتاز بهوًا واسعًا مضيئًا بلا أية مصادر إضاءة كالمعتاد، توقف قليلاً أمام باب آخر أصغر حجمًا وطرق عليه بأطراف مخالبه مرتين، انتظر حتى أتاه صوت عميق هادئ عذب يدعوه للدخول.

دفع (عزازيل) الباب ودخل غرفة (لوسيفر)، تصاحبه أصواته المعدنية النابعة من حركته، ولم يكد يخطو خطوتين حتى غمره الضوء بعنف، وآذى عينيه فاضطر لإخفاض رأسه في حضرة حامل الضياء.

ظل الوضع هكذا لدقيقة، و(لوسيفر) يستمتع بانحنائة (عزازيل) أمامه، أو بقوة ضوئه المبهر، ثم بدأ الضوء يخفت تدريجيًا لتبدأ ملامح الغرفة تضح، والتي غمرها ذلك النقش الوحيد في كل أرجائها وجدرانها والأرض والسقف، لملاك أبيض مجنح يسقط من علو.

(مرحبا بك في حضرة حامل الضياء عزيزي القائد)

صوته عذب محبب للسمع، عميق هادئ ومنخفض، تسوده نبرة خيلاء وغرور واضحة جدًا تنم عن شخصيته.

انبلج الضوء الساطع ليظهر الملك (لوسيفر)، ملك المملكة الشرقية للجحيم، الملاك السابق وحامل الضياء الحالي.



جسده متكامل، تناسق مذهل بين طوله وعرض منكبيه وامتلاء بنيانه العضلي، بشرة غاية في البياض، وجه مليح للغاية أشبه بوجه فتاة جميلة، شعر أبيض ثلجي كأمواج متلألئة من حرير منسدل من رأسه ليغطي ظهره، رداء أبيض فضفاض بحرملة حمراء بطرف يلامس الأرض، ثم ثلاثة أزواج من أجنحة بيضاء تنبت من ظهره لترتفع عاليًا بشموخ.. وكان كل شيء فيه يضيء.. كان ساندًا بقبضتيه على عمودين قصيرين من الرخام الأبيض، وهو واقف مسددًا نظره ل(عزازيل) بقوة منتظرًا رده.

رد (عزازيل) بخشوع خافضًا عينيه:

-شياطين المملكة كلها على أهبة الاستعداد، لقد بدأت تحركات الفراعنة بالفعل وهم على مقربة من أسوارنا، ما زالت تحركات الشياطين المنشقة بقيادة (موراكس) غامضة.

قال له (لوسيفر) بثقة:

-لن يجرؤ ذلك الخبيث على شن حرب بمفرده على (بليعال) أو مملكتنا أو مملكة (ساتان)، سينتظر ليرى النتيجة ثم ينقض على (بليعال) بعد أن يتلقى بعضًا من المساعدة من الفراعنة، إنه أكثر شخص يعرف قدرات ملوك الجحيم الأربعة.

قال (عزازيل):

-ولكن جهلنا التام بتحركاته حتى الآن يثير القلق، خاصة لو تدخل أثناء حربنا مع الفراعنة ليفاجئنا.

أطلق (لوسيفر) ضحكة ساخرة قصيرة ثم قال:



-لا تحمل له همًّا، نتيجة الحرب محسومة به أو بغيره، سنبيدهم عن آخرهم ونغذي بهم دوامات الجحيم.. لا أحد يجرؤ على تحدي حامل الضياء وينجح.. لا أحد.. لا نحتاج لمعلومات عنهم..

نظر له (عزازيل) مداريًا حنقه، لم يكن يشكك يومًا في قوة (لوسيفر) الشيطانية الهائلة، وكان يعتبره حقًّا الأقوى بين شياطين الجحيم بعد (بليعال).

دوى صوت ناقوس عظيم بالأجواء، صوت يمزق رنينه الآذان، صوت تردد بكل أرجاء المملكة حتى وصل لغرفة (لوسيفر) الملكية بقصره، لقد حان الوقت، تم رصد العدو على الأبواب، فامتلأت عينا (عزازيل) بالهمة والرغبة في القتال، وهو يسأل (لوسيفر):

-سيدي.. هل تسمح لي؟

ابتسم (لوسيفر) فأضاء وجهه المكان، وهو يقول بصوته العذب:

-(عزازيل).. لا تدافع.. اهجم عليهم بكل قوتك.. مزقهم.. ولن أتدخل حتى أتيقن أنك قد فشلت بمهمتك..

تقلصت ملامح وجه (عزازيل) القاسية، وأصبح صوته شديد الغلظة وهو يقول:

-سيدي.. لن أفشل..



صحيفة الشرق الأوسط.. العدد ١١٥٩٤.. أغسطس ٢٠١٠..

تقرير أعده (فريح الرميلي)..

أعاد مسؤولون محليون في منطقة (حائل)، والتي تقع شمال غرب المملكة العربية السعودية، بأن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على دراية بملف قرية الجن والذي بات يؤرق سكان هذه المنطقة، ويتابعون الأمر بشكل جدي.

وأوضح (عبدالله السرهيد) المشرف على قضايا السحر والشعوذة في الهيئة المذكورة بمنطقة (حائل) أن المركز يتعاون مع عدد من الجهات الحكومية ذات العلاقة في قضايا السحر والجان والشعوذة وذلك بإحالة قضايا المنطقة لهم، كما حدد (السرهيد) ثلاثة أنواع للجن، وذكر مواقع لها في البحار والبراري غير المأهولة.

وأكد (السرهيد) على سماع قصص تُروى عن مواقع الجن بالمنطقة، تحديدًا (قاع الصير)، قد يكون قد تعرض أشخاص في هذه المنطقة لمضايقات من الجن، خاصة وأنها أماكن غير مأهولة بالسكان.

وبحسب (السرهيد)، فإن الفِرَق الميدانية للهيئة قد قامت مؤخرًا بتحرير منزل قام الجن بالاستيلاء عليه، وطرد العائلة من المنزل لإحدى الشقق المفروشة على إثر عمل سحري أُعد لهم، وقاموا بترديد آيات معينة من القرآن الكريم بالمنزل والرُّقية الشرعية لفك السحر.

انتهى المقال..



ظل ذلك الشاب يعبث بسبابته في جهازه المحمول بعد أن قام بقراءة المقال السابق بصوت مسموع، ليُسمع زميله البدين هذه المعلومات، جال البدين بنظره فيما حوله، أراضٍ صحراوية قاحلة تتخللها صخور ضخمة متناثرة في كل مكان، ثم تزداد كثافة الصخور أمامهما ليبرز ذلك الجبل فائق الضخامة، وقد كان هناك ما يبدو كآثار مرصوصة عند قاعدة الجبل، تعلوها بنايات مُتهدمة تُوحي بأنها كانت مساكن مأهولة يومًا ما، ثم تم هجرها أو سقطت أجزاء منها على قاطنيها، فبدت أشبه بأطلال قرية مهجورة.

كانت خطواته تصدر وقعًا كصدى صوت يتردد بالمكان، الذي بدا كلوحة قديمة شبه مظلمة، وقد اختفى قرص الشمس من السماء التي بدأت تتخذ ذلك اللون المقارب للسواد المميز لليل.

سأل البدين بقلق:

-لا أحب هذه المغامرة..

قال له زميله ذو اللحية الخفيفة:

-ستكون هذه أفضل مغامرة لنا على الاطلاق، (فيصل) و(نواف) يقتحمان أسرار قرية الجن ب(حائل).

عاود (نواف) البدين النظر حوله بقلق، وقد بدأ الليل يرخي سدوله، ثم سأله وهو يخرج كشافًا كبيرًا من حقيبة يعلقها على ظهره، ليبدد جزءًا من الظلام:

-هل سنستطيع العودة لمكان السيارة؟

تجاهل (فيصل) سؤاله الساذج، وهو يدير معه النظر في المنطقة، وركز بصره



على المساكن المهجورة وهو يقول:

-هل تعرف أن منطقة (حائل) كانت تسمى قديمًا جبلي (طيء)، وأن امرئ القيس قد قال فيها..

تبين لبوني في القرية آمنًا .. وأسرحها غبا بأكناف حائل

سأل (نواف) بعصبية:

-ولماذا سميت (حائل)؟

قال (فيصل) وهو يقرأ من جهازه المحمول:

-سميت (حائل) لأنها كانت تحول بين الجبلين وتقطع الطريق بينهما في أوقات الأمطار وجريان الأودية.

أضاءت غرفة وسط تلك المنازل المهجورة بباطن الجبل فجأة، إضاءة صناعية كتلك التي تصنعها مصابيح كهربية، فشهق (نواف) بفزع وهو يهتف:

-(فيصل)؟! ماذا يحدث؟!

نظر (فيصل) بقلق للغرفة المضيئة قائلاً:

- ها قد بدأت المغامرة..

انطلق (نواف) يقول بذعر:

-تقصد نهاية المغامرة، هيا نرحل قبل أن يقتلنا الجن!

أمسك (فيصل) بظهر (نواف) بقوة وهو يصيح:

-لا تكن جبانًا، هيا لنقترب ونلتقط بعض الصور الليلية لهذه الآثار.



تجمدت قدما (نواف) السمينتين مكانهما بشدة، وقاوم دفع (فيصل) بشدة وهو يصيح بعصبية:

-لا تكن غبيًا، هيا لنفر من هذه المنطقة الملعونة..

حاول (فيصل) أن يُثنيه عن عزمه وهو يمسكه بيديه هاتفًا:

-دعنا نلتقط قليلاً من الصور ثم نرحل.

صاح (نواف) بألم وهو يمسك بطنه مذهولاً، ناظرًا للأرض تحت قدميه مرددًا :-لقد قذفوني بحجر!

أضاءت غرفة أخرى مجاورة للأولى بباطن الجبل، و(فيصل) يصيح بشيء من الخوف:

-لا تحاول إخافتي إنما....

قطع (فيصل) كلامه عندما حلقت صخرة صغيرة بحجم قبضة اليد فوق رأسه، فتراجع بحذر عندما بدأ سيل من صخور صغيرة ينهمر عليهما من ناحية الجبل، شحب وجه (نواف) بشدة وهو يعدو هاربًا، وقد كان جسده البدين يهتز بشكل يُرثى له، ومع سرعة اندفاعه وثقل وزنه تعثر فسقط أرضًا على وجهه، ولكنه انتفض في ثانية واحدة وقد بدا الرعب مرسومًا على خلجات وجهه، بينما استسلم (فيصل) لخوفه أخيرًا وانطلق يعدو بسرعة دون أن يلقي بالاً ل(نواف) الذي كان يتعثر كل بضعة ثوان، وكان قلب كل منهما يدق بمنتهى السرعة والقوة من شدة الرعب من المجهول، تلاحقهما الصخور الطائرة بلا رحمة، مخلفةً عشرات السحجات البسيطة بجسديهما.

بداخل هذه المباني الأثرية غير المأهولة، كان نفر من الجن بأجسادهم شبه



البشرية الشفافة يقومون بإلقاء الصخور بأيديهم، وأحدهم يقول باستهزاء:

-الإنس.. إنهم جبناء!

لوَّح آخر بإحدى يديه بانفعال جعل هالة وردية تحيط بجسده الشفاف وهو يهتف:

-إنه بيتنا، لسنا معاتيه كقبيلة (بني غيلان) الذين يعمرون مع الإنس مساكنهم، إما نحن أو هم.

(ماذا تقول أيها الأحمق؟!)

انتفض جميع الجان مع سماعهم لصوت المارد الذي برز بجسده العملاق من بين الأطلال مضيفًا:

-إهانة أية عشيرة أخرى غير مسموح بها في وادي (قاع الصير).. لا تجرّونا لحروب نحن في غِنى عنها.. تجمعنا والملك (طارش) صلات قوية وعهود واجبة التنفيذ، لا تكن أحمق وإلا جعلتك أنت الضحية..

خفض جميع الجان نظرهم بخضوع للأرض، وسرت همهمات بينهم، لقد عاد المارد (جمران)، بينما بهتت هالة ذلك الجني الساخط وبدا شفافًا للغاية حتى كاد أن يختفي من شدة الخوف والمارد (جمران) يتابع:

-حتى الإنس، يجب علينا احترام الحجاب الذي وضعه الله على أعينهم لكي لا يمكنهم رؤيتنا، إذا أردت أن تبعدهم عن المكان ليكن هذا لأنه منزلنا، ولكن ليتم هذا بطريقة هادئة ومسالمة، مجرد تخويفهم يكفي، إنهم كائنات مذعورة بالفطرة من فكرة وجودنا فلا داعي لإحداث أية إصابات جسدية بهم كما فعلتم، لقد وصانا الله بهم خيرًا.

لم يكن أغلب جن (حائل) مسلمين كالمارد (جمران)، ولكنهم كانوا يضطرون

للخضوع له خوفًا من بطشه وطمعًا في حمايته لهم، وإن كانوا في غيابه يسمحون لأنفسهم بإيذاء من تُسول له نفسه الاقتراب من منطقتهم هذه سواء من الإنس أو الجان.

(لقد عادوا! لقد عادوا!)

انطلقت الصيحات من ثلاثة من الجن الطيار لمحوا عودة تلك الأجساد عبر الظلام من مسافة فسارعوا بتحذير الجميع.

تحرك المارد (جمران) وحوله عشيرته وتابعيه وهو يقول لنفسه:

-مستحيل أن يعودوا، لو كنا قد تعلمنا شيئًا واحدًا من خصال الإنس سيكون هو الخوف من الجن!

لمح بالفعل تلك الأجساد تقترب، فسأله ذلك الجني الذي تلقى اللوم منذ قليل شاعرًا بقليل من التشفي بداخله:

-ماذا نفعل الآن يا سيدي؟

أشار له المارد (جمران) بالانتظار والصمت وهو يدقق نظره الحاد على هؤلاء القادمين، لم يحرك ساكنًا لمدة نصف دقيقة لم ينطق خلالها أحدهم بحرف، قبل أن يدمدم:

-ليسوا هم، إنهم أربعة، رجلان وامرأة و... وجواد أو شيء ما شبيه بالجواد!

توتَّر الجان مع توتر المارد، وراقبوا بقلق صامت تلك الأجساد وهي تقترب منهم أكثر حتى دخلت مجال رؤيتهم، دون أن يجرؤ أحدهم على الإتيان بأي رد فعل.

كانوا أربعة حقًا.. جسد بشري مفتول العضلات بوجه بشري قاس غليظ



الملامح.. جسد آخر بشري، أقل حجمًا من الأول، عاري الجذع، يمتلئ جلده بنقوش سوداء لعشرات الثعابين والأفاعي.. امرأة عارية الجسد بوجه لبؤة ثائرة.. جسد حصان أسود ممشوق القوام، يبرز من فوق قائمتيه الأمامتين جذع ورأس بشريتين مع ذراعين نحيلتين مشعرتين..

(موراكس).. و(تايفون) Typhon

و(أستارتي).. و(أوروباس) القنطور Orobas The Centurion

أطلقت (أستارتي) زئيرًا مهيبًا، بينما كان (موراكس) يصفق بيديه قائلاً بلهجة آمرة:

-انصرفوا أيها الأطفال.. سيصبح هذا المكان منزلنا لفترة قصيرة من الزمن..

دبَّ الرعب في قلوب الجن لمرأى الشياطين الأربعة، وانطلق كل منهم يولّي الأدبار فرارًا، فأطلق (جمران) صيحة مزلزلة عصفت بالجبل كله حتى كادت أن تزلزل الأرض، واقترب من (موراكس) بتحد قائلاً بغضب:

- إنه منزلنا ومنزل آبائنا وأجدادنا.. لن يبرح أي جني مكانه، وأقترح أن تبحثوا عن منزل آخر لهذه الليلة..

توقفت حركة الجن الفارّ إثر تحدي سيدهم للشياطين وراقبوا سير الحديث بلهفة، فنظر (موراكس) نظرة ذات مغزى للقنطور (أوروباس)، فقال له القنطور على الفور:

-إسمه (جمران)، مارد ذو بأس من جن (حائل)، ترجع أصوله لقبيلة (نصيبين) الوافدة من شمال الشام، مسلم الديانة، وقبيلته هي أولى قبائل



الجن التي أسلمت على يد نبيهم (محمد) شخصيًا.

انتظر (موراكس) حتى انتهى القنطور – شيطان المعرفة – من تعريفه بالمارد، ثم واجه نظرات (جمران) باستخفاف وهو يقول له:

-لن أقتلك لأنك مسالم النزعة ومتدين كما يبدو من أصولك، انطلق الآن قبل أن أغير رأيي.

رد عليه المارد (جمران) بتحد، وقد فاق طوله طول (موراكس) الفارع:

-لن أموت قبل أن آخذ أحدًا منكم معي لقبري!

اقتربت منه (أستارتي) غاضبة وقد أبرزت أنيابها، فأمسك (موراكس) رأسها كابحًا وهو يفكر مليًا..

كان آخر ما يفكر فيه هو اكتساب عداوة جنس جديد وسط هذه الحرب الملتهبة، خاصة مع اشتهار قبائل الجن بأنها لا تهدأ حتى تنتقم حيال قتل أي فرد منهم، مثلهم في ذلك مثل الأُسر الملكية الفرعونية، ولكن من الجانب الآخر لابد له من التواجد بهذه البقعة بالذات لما لها من حيّز أثيري شبه خفي بين العوالم لسبب غير معروف، مما جعلها هدفًا لاستيطان هذه العشيرة من الجن، لأنها منطقة تبدو كبقعة مظلمة وسط الأبعاد، وكأنها منفى اختياري لمن لا يريد الاحتكاك بسائر الأجناس، لذا فقد واجه المارد قائلاً بهدوء:

-(جمران).. تمتع بالقليل من الحكمة ، أنت مارد من الجن وهذا قد يُشعرك بالقوة، ولكنك تنظر الآن للشكل الأسمى لبني جنسك، نحن نمثل لكم قمة التطور، أنتم ماضينا ولا مجال للمقارنة بين جنسينا، انصرف بسلام وإلا سأجعل أضعف شياطيني يفصل رأسك عن جسدك بلمح البصر.

شد المارد قامته الشفافة وهو يقول بخشوع:

-قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا..

صاح به (موراكس) بسخط لا متناهٍ:

-غبي!!

ثم توالت الأحداث بسرعة ووحشية..

زئير (أستارتي).. ثم وثبتها عاليًا لتتجسد في هيئتها الشيطانية كخفاش أسود.. صياح المارد الهائل الذي انطلقت معه عبر هالته الشفافة دفقة بيضاء صافية من الطاقة نحوها.. طاقة عظيمة تكفي لهد الجبل.. (أستارتي) تتقوقع على نفسها، ويتكون حول جسد الخفاش الدائرة السوداء الحامية.. تمتص دائرة (الزهرة) طاقة المارد كما لو كانت شعاعًا حقيرًا من الضوء. ثم تتألق أطراف الدائرة السوداء لتنبثق منها صاعقة سوداء مهلكة، تهوي على جسد المارد وتحيله رمادًا في لحظة..

نظر الجن برعب لكتلة الرماد التي تكومت على الأرض، والتي كانت يومًا ما ماردًا من الجن له هيبته وتاريخه وذكرياته، وبينما كانت (أستارتي) تعيد التشكل لوجه اللبؤة العاري، خلا المكان من الجن بسرعة، وقد رأوا ما فاق كوابيسهم رعبًا.

هز (تايفون) رأسه بأسى مصطنع وهو يجلس على صخرة مسطحة، بينما عقدت (أستارتي) ذراعيها أمام صدرها بلا مبالاة وكأنما لم تقم بعملية قتل منذ ثوان، بينما زفر (موراكس) بعصبية وهو يشير للقنطور (أوروباس) قائلاً:

-شيطان المعرفة، لقد جاء دورك الهام في الحرب الآن، أنت قناتنا للتواصل مع أحداث الحرب التي قمنا بإشعالها، الفراعنة يجتاحون مملكتي (ساتان)



و(لوسيفر) الآن، لن نتدخل إلا لو مالت كفة أحد الشيطانين، لو سارت الأمور كما نريد سنكتفي بالانتظار لحين وقوع المعركة الفاصلة بين (بليعال) و(لوياتان) من جهة، ومن تبقى من الفراعنة من جهة أخرى مع الملك (أوزيريس)، حينها يأتي دورنا للإجهاز على جيوش الشياطين، الفراعنة سيكتفوا بالتنكيل ب(بليعال) وإعاثة الفساد بالجحيم، الذي سيكون قد أصبح بلا ملوك، وسيضطر الشياطين في كل الأرجاء لمبايعتنا نحن الأربعة لتولي مقاليد حكم الممالك الأربعة.

جلست (أستارتي) بجوار (تايفون) بدون أن تعلق، بينما ضربت حوافر (أورورباس) الأرض وهو يقترب من (موراكس)، ويضع يديه على رأس الثور مطلقًا صهيلاً عاليًا، ثم همس له بنشوة:

-الآن، أنت ترى ما يحدث بالجحيم!


ساحر الكتب



٦ – وبدأت الحرب

مملكة الجنوب..

انقسمت جيوش الفراعنة لثلاثة أقسام، جيش الميمنة بقيادة المحارب (تحتمس) Thutmose، الملك الفرعوني المهيب الشاب، ممشوق القوام ملتهب الحماسة، على متن عربته الحربية في المقدمة، ثم جيش الميسرة بقيادة (آمون) Amon، الذي كان يعدو وسط جيشه بجسد الذئب الهائل وذيل الثعبان الملتف، وتأخر عنهما (أنوبيس)، وقد كان بالمؤخرة مع عدد قليل من الجنود، ويبدو كمتابع للحرب أكثر منه مشارِك فعلي.

آلاف الجنود الفراعنة انطلقوا يهاجمون باتجاه الأسوار النارية بلا خوف، وقد تميزت الصفوف الأمامية بتلك العربات الحربية التي كانت تشق الأرض شقًّا وكأنها تطير، سريعة وقوية وخفيفة، تلتها مجموعة المشاة مطلقين صيحة حماسية واحدة مخيفة، وقد بدا على الوجوه النحاسية التصميم على القتال والرغبة في الموت.

وقف كل من (ساتان) و(بعلزبول) على قمة البوابة الضخمة وسط الأسوار النارية يتابعون هذه الأعداد المهولة التي تقدر بآلاف، والتي تجاوزت بكثير أعداد الشياطين التي تراصّت خلف الأسوار، ورغم ثقة (بعلزبول) في قوة أسواره النارية وقدرتها على التصدي لأي هجوم مهما بلغت قوته، ولكنه شعر بشيء مختلف هذه المرة.

الأعداد المهولة، الحماسة البادية على الوجوه وتنطلق من الحناجر، براعة (تحتمس) في فنون القتال والخداع الحربية، قوة (آمون) و(أنوبيس) السحرية ذائعي الصيت، رأى (بعلزبول) أن الاعتماد على الأسوار وحدها ستكون مجازفة



خطيرة، لذا انتظر حتى اقتراب الفراعنة بشكل قوي من الأسوار، حتى أصدر لحراس الأبراج الإشارة الأولى.

ألسنة اللهب بدأت في الانهمار كجحيم مستعر، من أعلى الأبـراج، ساحقة كل من تطوله من الفراعنة، ثم انفتح جزءان من الأسوار، جزء يقابل جيش (تحتمس)، شياطين كثيرة بأجساد قصيرة، سوداء وحمراء، ولكنها كانت تتواثب بمنتهى المرونة لتجز بأسلحتها الأعناق، وقد تقهقر قائدهم (دامبالا) Damballa، ملك سحر الفودو المهيب، بجسده النحيل وبشرته السوداء ونظراته المخيفة، يقود جيشه من الخلف.

أما الجزء الثاني من الأسوار الذي انفتح فقد انطلقت منه الغيلان المهيبة، والتي بدت كغوريلات ضخمة حمراء البشرة، بوجوه عملاقة يسيل الزبد من أشداقها، تهوي بمخالبها لتمزق الأجساد وتبعثر قطع اللحم في كل مكان، يقودهم في المقدمة الشيطان الرهيب (مورمو) Mormo ، ملك الغيلان، والذي انطلق مباشرة نحو الذئب (آمون).

أجبرت ألسنة نيران الأبراج الفراعنة على التقهقر قليلاً لأخذ مسافة آمنة، بينما التحم جيشا الشياطين مع جيشي الفراعنة محيطًا إياهما من الجانبين.

أسهم الرماة من على متن العربات الحربية كانت تغطي جيوش الشياطين، امتزج صوت صليل معدني ناجم عن ارتطام سيوف وحراب الفراعنة مع شوكات الشياطين الطويلة، مع صوت فحيح نيران الأبراج، تناثرت الأجساد ممزقة أو مشتعلة من الطرفين.

بدا شيء من الرضا على وجه الذبابة (بعلزبول)، الخطة تسير على ما يُرام، اضطرت جيوش الفراعنة للتراجع من نطاق نيران الأبـراج، فانقضت عليهم



جيوشه من بين الأسوار، ونجاحه في فرض موقع الالتحام وحده يُعد نجاحًا، وان أقلقه كثيرًا عدم تدخل (أنوبيس) حتى هذه اللحظة.

كان يدرك مدى قوة (تحتمس) كمحارب لذا سيواجهه بالسحر، وكان يعلم أن (آمون) الذئب سيصير كارثة لجيوشه بقوته الجسدية والسحرية معًا فجابهه بالغيلان، وما زالت جُعبته تحوي المزيد، ولكنه انتظر تدخل (أنوبيس) ليتدخل وقتها شخصيًّا.

أما (أنوبيس)، فقد ظلت ملامح وجه ابن آوى القاسية كما هي، وهو يتابع الالتحام بتركيز، لقد بدأت الحرب ولكن ما زال الوقت مبكرًا لتدخله شخصيًّا، لذا فقد تحلّى بفضيلة الصبر واكتفى بالمراقبة.

كانت عربة (تحتمس) تتحرك في ساحة المعركة بمنتهى السرعة والخفة وكأنها ترقص، ولكنها رقصة قاتلة، جندل بسيفه وحده المئات من الشياطين، كان يتحرك بجسده، ينحني، يميل بجذعه، يثب، يستلقي أرضًا، محارب لا يُشق له غبار، يفلت من الضربات ولا أحد يفلت من ضرباته، كل ضربة من سيفه البتّار كانت تنحر عنقًا أو تبتر طرفًا أو تشق جسدًا، بلغ من العنفوان والنشاط ما أثار حماسة جنوده ليحذوا حذوه.

كان الراهب الأسود النحيل (دامبالا) يتابع كل هذا بعيون ناقمة، ثم ارتسمت ابتسامة وحشية على وجهه بشع الملامح وهو يُخرج تلك الدمى من جرابه، دمى صغيرة كثيرة تمثل أجسادًا فرعونية صغيرة جدًّا، اتسعت ابتسامته وهو يمسك إحدى الدمى ويعتصرها بأصابعه بقوة، فينطلق منها دخان كثيف، فيمسك أحد الفراعنة صدره بألم ثم يخر صريعًا على الفور دون أن يلمسه أحد.

ظل (دامبالا) يكرر هذه الحركة السحرية، ومع كل دمية يسحقها كان مقاتل



فرعوني يلقى حتفه، ثم أطلق كاهن الفودو ضحكة عالية مجنونة، وهو يمسك مجموعة دمى يتجاوز عددها العشرة، ويسحقها بيديه، ليسقط الفراعنة من جيش (تحتمس) قتلى بسبب سحر الفودو الشيطاني.

زادت حماسة شياطين (دامبالا) عندما رأوا أعداءهم يخرون صرعى، ولكنهم اصطدموا بالملك الفرعوني الذي شعر بما يحدث، فالتقط سيفًا آخر وكأنما لا يكفيه سيف واحد، ثم هوى بسيفيه يمزق الأجساد الشيطانية.

لمعت عينا (دامبالا) بانتصار، عندما أخرج من جرابه تلك الدمية كبيرة الحجم نسبيًا بالنسبة لحجم من سبقها، والتي كانت تحمل ملامح وجه ذلك الملك الفرعوني الشاب (تحتمس)، شاعت في ملامح وجهه تعبيرات مختلطة من الانتصار والتشفي وهو يسحق الدمية بقبضتيه.

على صعيد آخر، كان جيش (آمون) يُعاني مع هجمة الغيلان الساحقة، كان الغول الضخم ينقض على اثنين أو ثلاثة من الفراعنة، يقبض بمخالبه على عنق الأول، ثم يرفعه عاليًا بقوة غير عادية بذراع واحدة، في نفس اللحظة التي يتلقى فيها ضربة سيف فرعوني ثاني بيده العارية، يمسك السيف بقوة ثم يجذبه نحوه ليجد الفرعوني نفسه مجبرًا على الاندفاع بجسده نحو الغول، الذي يستقبله بغمْد مخالب يده التي تركت السيف لتنشب بصدره محطمة ضلوعه بصوت مسموع مفجرة قلبه، ثم يعود للأول المعلق بالهواء ويشدد قبضته على عنقه لتتمزق حنجرته بوحشية، هنا ينقض اثنان من الفراعنة ببسالة على الغول ويغمدان سيفيهما في صدره بقوة لدرجة أن نصلي السيفين يبرزان من ظهر الغول العضلي، فيزمجر الغول بغضب ممزوج بالألم مادًا يديه ليقبض على رأسي الفرعونين ليدقهما ببعضهما البعض دقًا فتتكسر الجمجمتان بعنف، وتسقط



الأجساد الثلاثة أرضًا جثثًا هامدة.

كان (مورمو) ملك الغيلان الشيطاني يعيث الفساد بمخالبه وأنيابه، يعدو للأمام بسرعة ممزقًا كل الأجساد التي تقابله من فراعنة، متجهًا نحو (آمون)، جسد الذئب الرهيب، الذي كان يثب على الغيلان فيمزقها بأنيابه ومخالبه، كان يطبق بمخالبه على الغول، ثم ينتزعه بأنيابه ليقذف به بعيدًا ثم يطلق لسان اللهب الحارق من فمه ليحرقه في الجو فوق رفاقه من الغيلان، وقبل أن تمس الجثة المحترقة الأرض كان يُعمل أنيابه ومخالبه في جسد غول آخر مسكين.

عندما كان (مورمو) يشطر جسد فرعوني شطرين بيديه العاريتين، وجد أمامه الذئب الفرعوني المهيب يفصل رأس غول عن جسده بأنيابه. فَرَدَ (مورمو) قامته بتحد، كتلة عضلية هائلة بوجه متغضن كريه شبه بشري، وكأنه غوريلا حمراء تزأر، وكان يضم قبضتيه ويضرب بهما الأرض بقوة. قابله (آمون) بعواءٍ مرعب، ثم أطلق لسانًا من اللهب نحو جسد (مورمو) مباشرة، الذي التقط جسد أحد غيلانه بيمينه كما لو كان دمية صغيرة ووضعه في مواجهة اللهب مباشرة ليقيه النيران ويحترق جسده عن آخره، ولم يكد اللهب يخبُو حتى قام (مورمو) بإلقاء الجسد المحترق جانبًا وقد فاحت منه رائحة شواء مقززة، ثم انقضَّ بعنفٍ على الذئب قابضًا على عنقه بيديه الهائلتين، حاول الذئب (آمون) إغماد مخالبه في ظهر الغول (مورمو)، ولكن قام الغول بإدارة عنق الذئب يمينًا ويسارًا لتطيش مخالبه ويهتز جسده بعنف، ألقاه (مورمو) أرضًا بقوة، ثم أطلق صيحة عالية وانقض ثانية عليه، فسارع الذئب بإطلاق لسان ثانٍ من النيران، ولكن كان الغول قد سبقه بلكمة هائلة بيُمناه أدارت رأس الذئب لأعلى، لينطلق اللهب لأعلى مصيبًا الفراغ.

وفور سقوط الذئب أرضًا على ظهره، انقضّ الغول بسرعة وعنف وقد نوى



الفتك بغريمه، ولكن تحرك الذئب الفرعوني بسرعة وانسيابية مستغلاً رشاقة جسده وصغر حجمه مقارنة بالغول، فتفادى انقضاضته الوحشية بوثبة جانبية قصيرة، ثم أتبعها بوثبة ثانية قوية اعتلى بها جسد الغول، ثم قام بغمْد أنيابه ومخالبه في جسد الغول.

أطلق (مورمو) صيحة هائلة؛ غاضبة أكثر منها متألمة، وبالرغم من الأنياب والمخالب المغروسة بظهره، قذف جسده للخلف بقوة قاصدًا السقوط على ظهره أرضًا وسحق جسد الذئب الملتصق بظهره بثقل جسده، ولكن تنبه الذئب، وسارع بخفة بنزع أطرافه من لحم الغول وهو يثب لأعلى هاربًا من سقوط الجسد الثقيل المهلك، وهنا تحركت قدما (مورمو) كما لو كانت يديه لتطبقا على ذيل (آمون) الثعباني، في تصرف يليق بغوريلا محترفة، وبينما كان ظهره يصطدم بالأرض، كانت قدماه تقومان بإدارة جسد الذئب عاليًا كأذرع مروحة عبر ذيله، ثم تركه فجأة ليسقط أرضًا وقد انتابه دوار عنيف، فباغته الغول بانقضاضة قوية وأخيرة، وضع فيها كل قوته، عازما فصل رأس الذئب عن جسده بأنيابه..



مملكة الشرق..

لم يختلف تقسيم جيش الفراعنة المهاجِم على (لوسيفر) عن ذلك الجيش الذي هاجم (ساتان)..

ميْمَنة وميْسَرة ومُؤخرة..

الميْمنة شملت ذلك الجيش كثيف العدد، آلاف الفراعنة يتحركون بتنظيم هندسي متزامن، كقطعة واحدة مرعبة ضخمة، وكانت خطواتهم تصدر صوتًا مخيفًا هادرًا ينم عن كثرة عددهم وقوتهم وتنظيمهم في آن واحد، يقودهم الشاب (حورس) Horus، ذلك الفتى طويل القامة نحيلها، يصيح في جنوده محمسًا، وقد كانت تلك الكوبرا (وادجيت) Wadjet ، النابتة من مؤخرة عنقه تطلق فحيحًا مستمرًّا وهي تتمايل فوق رأسه حامية له.

أما الميْسرة فلم تكن جيشًا بريًّا، بل كانت جيشًا جويًّا!

في البداية، ظهر قُرص الشمس، نَبَتَ في الجهة المقابلة لجيش (حورس) وظل ينمو ويكبر وتزداد شدة إضاءته بالتدريج حتى كادت تنافس شدة أضواء أسوار (لوسيفر).. ثم عبَر هذه الشمس نسر ضخم، فرد جناحين طويلين للغاية وهو يطلق صفيرًا عاليًا مخيفًا، ظل يدور حول قرص الشمس الذي كان يتسع باستمرار، وفور أن بلغ اتساع قرص الشمس حدًّا مناسبًا انهمرت خلاله مئات المراكب الخشبية الضخمة، اندفعت مباشرة نحو أسوار المملكة المضيئة، وعلى متن كل مركبة عشرات الفراعنة المدججين بالسلاح من سيوف وأسهم ورماح، وخلفهم صفير النسر (رع) Ra`a لا يتوقف، جالبًا مزيدًا من جنود الفراعنة المحمولين جوًّا على مراكب الشمس الطائرة.



بينما في المؤخرة، وقف وجه الكبش (تحوت) Thott صارما، وسط ثلة من جنوده يراقب البداية بدون تدخل، كنظيره (أنوبيس) منتظرًا اللحظة المناسبة بمنتهى الحكمة.

كان (لوسيفر) مستقرًا في الوضع طائرًا بخيلاء فوق بوابة القلعة الرئيسية، وأجنحته الثلاثية المزدوجة تخفق ببطء في مشهد مهيب، راميًا نظرة احتقار لجيوش الفراعنة، قائلاً بصوته الناعم بهدوء مثير لا يتناسب مع الموقف:

-(عزازيل).. كما اتفقنا!

رد (عزازيل) فورًا صائحًا بقوة:

-كما أمَر مولاي.. الهجوم!

وأشار بمخالب يده الأربعة عاليًا، فانفتحت كل الأبواب دفعة واحدة، وعبر الأسوار المفتوحة انطلق عدد هائل من الشياطين الصغيرة سريعة الحركة، كل يمسك بشوكته الحربية المميتة ملوحًا بغضب هائل.

انطلقت أسراب الشياطين كالجراد تهجم على جيش (حورس)، وقد بدا تفوقها العددي واضحًا، وكأنما كان هذا لا يكفي، انطلقت صيحة (عزازيل) تشق الفضاء صائحًا:

-عمالقة (نيفيليم)! Nephilim Giants

هنا، اهتزت الأرض بزلزال رهيب أفقد الجميع توازنهم، ولكنه لم يكن زلزالاً بل كانت تلك العمالقة التي بلغ طول قامتها ارتفاع الأسوار الشاهقة، بتلك الأردية السوداء الحامية والوجوه الضخمة الحليقة القاسية شبه البشرية، بسبب تلك التشوهات التي طالتها، والتي تبدو كندبات جروح كثيرة سابقة.



بدا الرضا على وجه (لوسيفر)، بينما لم يكتف (عزازيل)، وصدر عن تلك الأسطوانة المعدنية التي تمثل نصفه السفلي صوتًا معدنيًا عاليًا وجسده يرتقي للأعلى، فوق مستوى الأبراج الشاهقة المضيئة، ثم هتف بملء حنجرته:

-ساحرات (هيكيت).. Hecate Witches

خفتت إضاءة الأسوار المقابلة لمراكب الشمس، ثم سبقهم صراخهم، صرخات أنثوية رفيعة عالية غاضبة مزعجة للغاية، ثم برزت آلاف الساحرات بأجساد ضامرة ووجوه عجوزة، تتطاير أرديتهم المهترءة خلف الأجساد النحيلة، واندفع سيل الساحرات البشع محلقين جوًّا نحو مراكب الشمس.

التحم جيشا البر، اندفعت خيول جيش (حورس) تشق تجمعات الشياطين المهاجمة وتقسمها لجماعات منفصلة، وتبعًا لخطة (حورس) تم تقسيم جيش الشياطين لما يقارب سبع أو ثمان قطع منفصلة، ثم انقسم جيش الفراعنة لقطع تضاعفها عددًا، وصار كل جيشين منفصلين من الفراعنة يطوق جيشًا منفصلاً من الشياطين، كالكماشة، ثم انطلقت السهام كالمطر، تنطلق نحو كل قطعة من جيوش الشياطين من جهتين متضادتين، فكثر فيهم القتل من قبل أن يبدأ الالتحام الفعلي، وقد ارتبكت الشياطين لا تدري أيهاجمون يمينًا أم يسارًا.

تابع (عزازيل) المعركة بدقة دون أن يرتبك، كان يعلم مدى قوة (حورس) كقائد ميداني تكتيكي، ويرى أنه قد وضع خطة جيدة تغلب بها على تفوق جيش الشياطين العددي، واستغل سرعة جنوده ومهارتهم في إطلاق الأسهم بسرعة ودقة.

ولكن كان (عزازيل) يعلم بأن المعركة لم تبدأ بعد، كانت حركة العمالقة البطيئة سببًا في تأخرهم عن الهجمة الأولى، ولكنها اقتربت الآن من الفراعنة



وسيبدأ الهول.

تواجهت مراكب الشمس مع الساحرات الطائرات، وابلٌ كثيف من الأسهم كان يطير نحو الساحرات التي كانت تطير بخفة لتتفاداها، طاشت أغلب الأسهم وإن أصاب بعضها أجساد وأطراف ورؤوس ساحرات فأقصتهم عن المعركة، ولكن لعدة ثوان قبل أن ينفصل عن الجسد الميت شبح أسود مماثل في الشكل والحجم والقوة للساحرة الميتة يحتل مكانها السابق في المعركة وكأنها لم تمت.

انطلقت الموجة الثانية من الأسهم، موجة فاقت في كثافتها الموجة الأولى وكادت تحجب شمس (رع) المضيئة، ثم انغرست في الأجساد فقط لتنهض أشباحها السوداء لتواصل القتال.

وبمجرد اقتراب الساحرات بمسافة كافية من مراكب الشمس أبرزت كل منهن عصا سحرية من ردائها، وقامت بتصويبها نحو الفراعنة لينطلق ضوء سحري باهت يصطدم بجسد الفرعوني فينفصل شبح روحه عن جسده، فيهوي الجسد جثة، بينما تتطاير الروح عاليا كدخان متشتت.

ظل (تحوت) وجه الكبش محافظًا على هدوئه وهو يتابع كل صغيرة وكبيرة، (حورس) يبدي تفوقًا قتاليًا ملحوظًا لكنه سيصطدم الآن بعمالقة (نيفيليم) القاسية، والتي ستحتاج بكل تأكيد خططًا عسكرية متقدمة وما يفوقها من سحر إن استلزم الأمر.

جنود (رع) رماة الأسهم بارعون حقًا ويمتازون بسرعة غير مسبوقة، ولكن ساحرات (هيكيت) يعودون كالأشباح بعد موتهم، وينتزعون الأرواح بعصيهم السحرية، الأمر يتجاوز القوة العسكرية هنا، السحر لا يمكن مواجهته إلا بسحر مماثل.



أمسك رأس الكبش وجهه بيديه وأغمض عينيه، ثم قام بتوصيل رسائله الفكرية لعقلي (رع) و(حورس).

أجهز جيش (حورس) على أغلب الشياطين وسارع من تبقى منهم بالفرار، ولكن بلا فائدة فقد تمت محاصرتهم بالكامل بدون أية فرصة للهرب.

انقض العمالقة، يسحقون بقبضاتهم ويركلون بأقدامهم، أثاروا فوضى من الرعب والقتل، وصارت أجساد الفراعنة تُلقى في كل مكان كالخرق البالية، فقد كان طول العملاق الواحد يفوق طول أربعة فراعنة واقفين فوق مناكب بعضهم البعض.. هنا جاءت (حورس) الفكرة الشيطانية، فانطلق يصيح في جنوده بحماسة بمجرد نقل (تحوت) الفكرة لعقله:

-العيون! صوبوا نحوها الأسهم.. افقؤوها!

تلقوا الأمر الماكر، فبدأوا في التراجع بنظام شديد في خطوط أفقية، الخطوط الأمامية تضمنت حاملي السيوف والرماح، والخطوط الخلفية تضمنت الرماة.

وانطلقت الأسهم، مئات من الأسهم طارت على ارتفاع عال لتستهدف كلها وجوه العمالقة، خاصة عيونها، وهنا تنبه (حورس) لسبب تشوه وجوه هذه العمالقة، إذ يبدو أنه لم يكن أول من نفذ هذه الفكرة مع العمالقة.

أصابت أغلب السهام هدفها في الرمية الأولى، فانطلق صياح العمالقة المتألم وقد فُقئت الأعين، ومن لم يُصَب في عينيه كان السهم ينغرز بجبهته أو يغوص في لحم وجهه، فسارع العمالقة بتغطية وجوههم بأيديهم لتفادي وابل الأسهم الثاني، وقد سالت الدماء غزيرة من العيون والوجوه بغزارة، وهنا حان دور الصفوف الأمامية الذين استغلوا عمى بعض العمالقة وتغطية من نجا لعينيه اتقاءً، فتقدموا ببسالة وسط الأقدام الجبارة، وصياح (حورس) يتردد بالمكان:





-الأعقاب! مزقوها بسيوفكم!

هوت ضربات السيوف تجز الأعقاب وأسفل السيقان، لتنطلق منها نافورات من الدم الفائر، وارتجت الأرض بقوة عندما سقطت الأجساد العاجزة أرضا ليُعمِل فيها الفراعنة القتل بقطع الرقاب مباشرة وفصل الرؤوس العملاقة عن الأجساد.

انطلق (حورس) يشق طريقه ببراعة بين العمالقة، يتفادى الأقدام والقبضات، ثم يضرب بسيفه ذات اليمين وذات اليسار، يقطع أرجل العمالقة الواقفة، وينحر من سقط منهم، يميل بحصانه برشاقة ليتفادى ضربة أو قبضة، يثب بحصانه ليعلو فوق ركلة، يباغته عملاق بضربة من الخلف فتسارع الكوبرا (ويدجات) النابتة من عنقه بالالتفاف وتقابل القبضة الغادرة بأن تحتويها بين فكيها، ثم تغرس نابيها في اليد العملاقة فيسحب العملاق ذراعه ألمًا.

سرى التخبط بين العمالقة وصارت تتحرك بلا هدى كالعميان، وتراجع أغلب من تبقى متمكنًا من الوقوف على قدميه، ليس خوفًا ولكن بسبب إصابة عينيه، وبالرغم من فقدان (حورس) ما يناهز نصف عدد جيشه على يد العمالقة ولكن نجاح المتبقي من الفراعنة في تشتيت شمل العمالقة أسكرهم من النشوة، وهجموا عليهم بكل حماسة قاصدين إبادتهم، بقيادة الملك (حورس).

عادت الأرض لتهتز من جديد بعنف أكبر، ثم علا في المكان صوت خوار مهيب لم يسمع له أحد مثيلاً من قبل، ثم عبَر ذلك الكائن الضخم عبر البوابات المفتوحة للخارج، كان يعدو بسرعة وقوة رغم ضخامة حجمه ذي البنية العضلية الأسطورية المغطاة بالحراشف والدروع، تلك الضخامة التي فاقت ضخامة عمالقة (نيفيليم)، حيوان جسده كالفيل ولكن أكثر انسيابية، قوائم تدق الأرض



ثلاثية المخالب، رأس مرعبة هي خليط بين الخرتيت والديناصور، يعلوها قرن عاجي هائل.

تقدم نحو جيش (حورس) بسرعة ووحشية فاصطدم بجيش العمالقة الذين كانوا يتراجعون للخلف بارتباك، فكان يخفض رأسه ليرفع عملاقًا بقرنه ثم يقذفه بعيدًا بقوة، فقط ليفسح لنفسه مكانًا للمرور نحو الفراعنة الذين بدو كجيش من النمل أمامه.

وصار الاسم يتردد بين الفراعنة بفزع.. إنه الشيطان (بيهيموث).. Behemoth

في نفس اللحظة كان النسر (رع) قد تلقى رسالة الحكيم الساحر (تحوت)، فمال بجناحيه وخفق بهما بقوة ليندفع نحوه، أبطأ قليلاً عندما اقترب من جسده، فسارع وجه الكبش باعتلاء متنه بوثبة واحدة ماهرة، وهو يصيح بجنوده:

-ساندوا جيش (حورس)..

ثم ارتقى (رع) ليحمل (تحوت) نحو قرص الشمس.

توقف النسر أمام قرص الشمس تمامًا، وبينما كانت الساحرات تبعثر أرواح الفراعنة من أجسادها بعصيها السحرية، رفع (تحوت) صولجانه السحري متمتمًا بكلمات سحرية معينة، قبل أن يقول بصوت عال:

-والآن.. سترى أعينكم السحر الحقيقي..

كانت أسهم فراعنة مراكب الشمس تصيب أجساد الساحرات في مقتل فتهوى الأجساد ثم تتصاعد كأشباح سوداء، فكان (تحوت) يشير لهذه الأشباح السوداء بصولجانه السحري فتتشتت وتتلاشى في الفراغ.



زادت وتيرة الأسهم الفرعونية المنطلقة، فقدت الساحرات سحرهن عندما واجهن ساحر الفراعنة الأعظم، وصارت أجسادهن العجوز تهوي أرضًا بلا عودة.

هنا، تمتم (لوسيفر) بهدوء مثير جدًا:

-الساحر الفرعوني (تحوت).. إنه عرض لا يمكن تفويته..

ابتسم (عزازيل) وهو يُركز نظره على (تحوت) الذي جندل الساحرات بسحره الفرعوني، ثم قال بقوة:

-سأُحرر (هيكيت)! Hecate

ظهر القمر بدرًا متلألئًا خلف الساحرات في نفس مستوى ارتفاع شمس (رع) ، فهللت الساحرات فور رؤيته، وتراجعن للخلف نحوه والأسهم الفرعونية تلاحقهن، وهنَّ يرددن بلا توقف:

-(هيكيت)! (هيكيت)!

زادت قوة إضاءة القمر الساطع حتى أغشت الأعين، ومن قلب النور الساطع كان الظهور الدرامي لملكة الساحرات (هيكيت)، فاتنة بيضاء البشرة بشعر فاحم السواد ناعمه طويل حتى القدمين، دقيقة ملامح الوجه، هكذا كان يبدو كل وجه من الوجوه الثلاثة ل(هيكيت)!

كل وجه له ذراعان خاصان به وجذعان خاصان به، ثم تتلاقى الثلاثة جذوع في خصر واحد ضيق، ينسدل عليه رداؤها ذو القطعة الواحدة حتى الركبتين الدقيقتين، ثم تبرز ساقان رفيعتان في بياض المرمر وبهائه.

كانت إحدى الثلاثة تواجه جيوش الفراعنة مباشرة بوجهها، بينما كانت



الأخريتيان تنظر كل واحدة منهما يمينًا ويسارًا، وقد حملت كل منهما مشعلاً مضيئًا، بينما كانت ذراعا الجسد المواجه للمعركة ممتدة للأمام، تحيط بكل ذراع منهما أفعى ملتفة تطلق فحيحها الشرس باستمرار.

وأمامها انتصب كلبان ضخمان غاية في السواد بآذان منتصبة ووقفة متحفزة وعيون حمراء نارية.

نظرت (هيكيت) بوجوهها الثلاثة ل(تحوت) بتحد..

وبدأ السحر!

*****

ظلام شديد..

سواد مقبض..

صمت كالقبور..

لا أسمع إلا صوت تردد أنفاسي المضطربة..

ثم أشعر به يقترب..

ينحسر الظلام رويدًا رويدًا..

تبدأ ملامح وجهه بالظهور ولكن بلا تفاصيل..

يبدو كعجوز..

وجهه يترقرق كصورة مرسومة بدخان..

أسأله بانفعال:

-من أنت؟! وماذا تريد؟!



يأتيني الجواب عبر عقلي بلا صوت..

يخترق كياني وتفكيري ويزلزل جسدي..

أنا (زوبعة الأصغر).. الجني..

ثم انتهى كل شيء!



٧ – خليج الشيطان

أمسك (موراكس) يدي (أوروباس) المشعرتين ليبعدهما عن رأسه، فاختفت على الفور مشاهد الحرب التي كان يراها (موراكس) بعقله عبر قدرة القنطور الشيطانية على نقل الأحداث والشخصيات والأصوات بل والروائح إلى تلافيف وثنايا المخ مباشرة.

ثم أخذ مكانه على حجر قريب ليجلس مستريحًا وهو يقول:

-سآخذ قسطًا من الراحة، أشعر وكأن مخي يحترق!

ابتسم وجه القنطور بتفهم وهو يقول:

-اطمئن ياسيدي، لن تكون المرة الثانية كالأولى، ستعتاد الأمر.

سألته (أستارتي) بضجر وهي جالسة القرفصاء على صخرة عالية أمامه:

-لمن الغلبة في الحرب حتى الآن؟

أخذ (موراكس) نفسًا عميقًا ثم أجاب باستفاضة:

-الفراعنة يهجمون بقوة لا مثيل لها، ولكن يبدو أن المملكتين لن يكونا صيدًا سهلاً.. (تحتمس) وجيشه يعانون من سحر الفودو الرهيب، (آمون) يصطدم بغيلان (مورمو)، يبدو وكأن (ساتان) قد أعطى الأمر ل(بعلزبول) بالهجوم بأوراقه الرابحة مباشرة.

سألته (أستارتي) بدهشة:

-جيش بلا ساحر؟ المحاربان (تحتمس) و(آمون) فقط؟



أجاب (موراكس) فورًا:

-الساحر (أنوبيس) يدعمهم من الخلف ولكنه لم يتدخل حتى الآن.

قالت (أستارتي) بذهن شارد:

-إذًا هذه المعركة لم تبدأ بعد!

اندفع (تايفون) يسأل:

-وماذا عن (لوسيفر)؟

بدا البغض واضحًا على وجه (موراكس) لمجرد ذكر اسم حامل الضياء، وهو يجيب:

-ذلك المغرور جعل (عزازيل) يبادر بالهجوم، الفرعون الماكر (حورس) نجح وحده في دحر جيش كامل من الشياطين وعمالقة (نيفيليم) القساة، ولكن يبدو أن (عزازيل) أراد توجيه الضربة القاضية باكرًا على الملك البارع فأطلق عليه (بيهيموث).

تحركت نقوش الثعابين على جلد (تايفون) دلالة على انفعاله وهو يقول:

-(عزازيل) لا يضيع وقتًا.

أضاف (موراكس):

-الملك (رع) هاجم الأسوار جوًّا بمراكب الشمس، فواجهه (عزازيل) بساحرات (هيكيت)، تقودهم اللعينة ملكة الساحرات شخصيًّا، مما اضطر الساحر (تحوت) لمؤازرة (رع) ضد الساحرات.

انتبهت (أستارتي) وبدت مهتمة وهي تردد:



-(تحوت) و(هيكيت) وجها لوجه؟! كم كنت أتمنى المشاركة في هذه المعركة!

قال (موراكس) بهدوء:

-سيأتي دورك قريبًا لا تتعجلي، دعي الفراعنة يستنزفون قواهم أولاً، من يدري ربما يسحقوهم بدون مساعدة منا؟!



هذا البحر الكبير.. لوياتان هذا خلقته ليلعب فيه..

مزمور ١٠٤: ٢٥-٢٦

في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم والشديد لوياتان الحية الهاربة.. لوياتان الحية المتحوية.. ويقتل التنين الذي في البحر..

سفر إشعياء ١: ٢٧

ليلعنه لاعنو اليوم المستعدون لإيقاظ التنين لوياتان..

سفر أيوب ٨: ٣



(خليج لوياتان)

انطلق التمساح المجنح يطير فوق الماء بسرعة هائلة كانت تصنع خلفه ذلك الخط الرفيع الذي يشق الماء، تتبعه أمواج متناثرة بعنف، وقد ارتسم على وجه (أوزيريس) الذي يمتطيه التصميم والرغبة في التدمير.

كان قد وزع ملوكه وجنوده على مملكتي (ساتان) و(لوسيفر) وكله ثقة في أنهم سينتصرون على الشياطين، ولم يضيع هو وقتًا لينتظر أو حتى ليشارك معهم، أرادها أن تكون ثلاث هجمات من ثلاثة محاور مختلفة في آن واحد، لتُزلزل كيان الجحيم وتسقط مهابته، فيتحطم معنويًا قبل أن ينهزم فعليًا، فتكون هزيمة (بليعال) مسألة وقت لا أكثر.

(أوزيريس) المهيب يشق الفضاء وحده بدون أي جنود أو ملوك، غير عابئ بمواجهة (لوياتان) ملك المملكة البحرية الشيطانية، فلم يكن يمثل له إلا خطوة لابد من عبورها للوصول ل(بليعال) هدفه النهائي.

هدّأ التمساح من سرعته فجأة وأطلق صراخًا عاليًا وهو يتوقف مكانه، مستشعرًا خطرًا مبهمًا بغريزته الحيوانية، فنظر (أوزيريس) حوله بتحفز صائحًا بغضب:

-اظهر أيها الجبان المختبئ بداخل مائك!

ترقرقت صفحة الماء بشدة بعد استقرارها، وبدأت تفور كالماء المغلي، فتراجع (أوزيريس) بتمساحه متأهبًا لما بعد ذلك.

دوى الانفجار فتناثرت المياه والرذاذ في كل مكان، ثم برز وجه التنين الأزرق المخيف العملاق من تحت الماء، فاتحًا فكّيه عن آخرهما كمن على وشك التهام



وجبته، وارتفع لأعلى لتبرز العنق الطويلة السمينة، أدار التنين الأزرق وجهه نحو (أوزيريس) مطلقًا فحيحًا غاضبًا، فتمتم الملك الفرعوني وهو يتراجع:

-(لوياتان)!

توقف ارتفاع التنين (لوياتان) عن سطح الماء عند نقطة معينة عندما برزت عنقه بالكامل، ثم عاد ليغوص أسفل الماء بهدوء ليختفي تمامًا.

شد (أوزيريس) قبضته على صولجانه منتظرًا الهول القادم.

تموَّج سطح الماء ثانية، ثم برز ذلك العملاق الأزرق بوجهه البشري الغاضب، وشعره الطويل ولحيته الطويلة بيضاء اللون، نصفه العلوي متناسق العضلات، ونصفه السفلي تكوّن من عديد من الذيول السميكة التي كانت تتحرك باستمرار.

رفع العملاق الأزرق شوكته الثلاثية عاليًا فكادت تخرق السماء وهو يصيح بقوة، سارع الملك الفرعوني بإدارة صولجانه في الهواء ثم أشار لبقعة بعينها بطرف الصولجان أمام العملاق الأزرق، فانطلق من طرف الصولجان ضوء ساطع، تبعه ظهور ذلك العملاق النحاسي، والذي كان يُقارب العملاق الأزرق طولاً وحجمًا وشكلاً، عدا لونه النحاسي، وعَدَا كونه حليق الرأس والوجه، وكذلك وجود قدمين يحومان فوق سطح الماء بدون أن يلمساه، بدلاً من تلك الذيول.

إنه المتحول (بروتياس) Proteus The shape shifter، العملاق النحاسي، والوحيد القادر على إيقاف شيطان البحار والعواصف (بوسايدون) Poseidon، هكذا فكر (أوزيريس)..

صاح (بوسايدون) مشيرًا بشوكته تجاه (بروتياس)، فتألقت أطرافها ثم انبعثت منها صاعقة مهولة أضاءت المكان كله ولكنها لم تصب (بروتياس)،



لأنه تحول ببساطة لشلال جارف، شقته العاصفة بعنف، ثم عاد الشلال يظهر من غير سوء فور انحسار الصاعقة.

زمجر (بوسايدون) ساخطًا، أدار شوكته في الجو فخلق دوامة رهيبة أمامه انطلقت حتى (بروتياس) بسرعة الصاروخ لتسحقه، ولكنه تحول في لحظة لجبل شاهق، كان يطفو فوق سطح الماء، ولم تنجح قوة رياح الدوامة العاتية في اقتلاعه من مكانه، بينما وضع (أوزوريس) صولجانه أمامه ليكوّن قوسًا مضيئًا من الطاقة ليحميه من هذه الرياح المهلكة.

تشنج جسد (بوسايدون) غضبًا، ثم قام بلطم سطح الماء بشوكته بمنتهى القوة، لتظهر موجة (تسونامي) رهيبة عَلَتْ فوق الجميع، ثم هَوَت من حالِق بمنتهى العنف والوحشية على جسد (بروتياس).

هنا، تحرك (أوزيريس) ليصنع ذلك القوس المضيء الحامي أمام (بروتياس) الذي شلّه الرعب تجاه هذه الموجة المريعة من التحول لأي شيء، فارتطمت الموجة بالقوس بقوة، فخبا ضوء القوس لوهلة قبل أن ترتد الموجة خاسئة دون أن تلمس العملاق النحاسي.

انطلق الفحيح الغاضب مع بروز وجه التنين الأزرق (لوياتان) من أسفل الماء، ومن بين فكيه انطلق لسانٌ من لهب أزرق، لسانٌ من ثلج مميت، هوى على قوس (أوزوريس) الحامي وحوّلَه في لمح البصر لقوس من ثلج، هوى ليسقط بالماء ويذوب ليصبح بلا نفع..

ثم عاد رأس التنين ليغوص بالأعماق ثانية!

أيقن (أوزيريس) أنها رسالة موجزة من (لوياتان) بأن لا يتدخل في المعركة وإلا سيتدخل هو، فانقلبت سحنة الملك الفرعوني بانفعال وصاح في (بروتياس):



-اسحقه!

مد (بروتياس) ذراعيه أمامه، وفي ثانية تحول لأسد مجنح ضخم، وثب الأسد جانبًا بسرعة طائرًا متفاديًا صاعقة جديدة من (بوسايدون) شقّت سطح الماء، ثم انقضّ مباشرة على العملاق الأزرق، قاصدًا بأنيابه ذراع (بوسايدون) القابضة على الشوكة الثلاثية السحرية مصدر قوته، ثم أطبق فكيه على اليد بوحشية ممزقا جزءًا من المعصم مما أجبر (بوسايدون) على التخلّي عن شوكته، فبرقت عينا (بروتياس) – عينا الأسد – عندما فقد غريمه سلاحه الأساسي، ثم عاد لينقضّ بأنيابه مستهدفًا عنق (بوسايدون) هذه المرة، وإنهاء المعركة.

زمجر (بوسايدون) بشراسة وقبض على فكي الأسد بيديه العاريتين، ثم تكلم للمرة الأولى في المعركة قائلاً بسخرية:

-تحول لسمكة الآن أيها المهرج!

قرن قوله هذا بأن دفع الأسد بجسده القوي للأسفل، فأرغمت بنيته القوية جسد الأسد على السقوط في الماء، ثم أطبق (بوسايدون) بقبضتيه على عنق الأسد وتحركت ذيوله كلها لتحيط بقدمي وجذع (بروتياس)، الذي استعاد شكله الأصلي الآن، في محاولة للهرب من العملاق الأزرق، الذي سحبه معه ليغوص في الأعماق.

احتقن وجه (أوزوريس) غيظًا وهو يعلم أن (بروتياس) لن يتحمل البقاء تحت الماء لفترة طويلة، وحتى لو استطاع فلن يعيش طويلاً وهاتان القبضتان تخنقانه.

أدار صولجانه في الهواء لينطلق منه الضوء الساطع، الذي أصاب سطح الماء الثائر فظهر وجه الاخطبوط العملاق ذو العين الواحدة، تبعته الممصات



الطويلة العديدة ليغوص تحت سطح الماء نحو العراك الدائر.

إنه أسطورة (لاف كرافت) H.P.Lovecraft الوحشية (كتولو) Cthulhu، يبدو أنه حقًّا لا توجد نار بلا رماد، ولا أسطورة ولا خيال بدون حقيقة في عالم موازٍ!

انتقلت المعركة للماء الآن، العملاق الأزرق بكتلته العضلية الرهيبة وذيوله القوية يحبس العملاق النحاسي تحت الماء ويخنقه بوحشية، كان حينها الاخطبوط الأسطوري (كتولو) يسبح بنعومة نحوهما، ثم امتدت ممصاته لتحيط بذراعي (بوسايدون) وتنزعهما بقوة عن عنق (بروتياس) ليتم فك أسره ويسارع بالسباحة لأعلى، حتى عبر سطح الماء وحلق ثانية في الهواء فوق سطح الماء.

وبمجرد أن ترك (بروتياس) الماء أطلق (كتولو) أبخرة سوداء كثيفة انتشرت بسرعة في الماء، واندفعت بقوة في اتجاه (بوسايدون) الذي ايقن أنها سامة لا محالة، وكان من الواضح أنها خدعة متقنة لجعله يتخلى عن الماء بيئته المفضلة في الحرب، ويعلو فوق سطح الماء.

اكفهرَّ وجه (بوسايدون) وهو يسبح لأعلى مضطرًّا فرارًا من الأبخرة القاتلة، ليفاجأ بالأسد المجنح القاتل يعود ثانية لينقض عليه انقضاضة قاتلة، انتهت بالأنياب الحادة ل(بروتياس) الأسد وقد أطبقت على عنق العملاق الأزرق، ومخالبه تنهش عضلات صدره العامرة. اهتز سطح الماء بقوة كما لو كان زلزالاً غير مسبوق يضربه، ومن كل مكان انبعث ذلك الصوت الغليظ مجهول المصدر، ثم فجأة ظهرت من أسفل الماء عشرات بل مئات من الأذرع الهلامية، تتحرك بأفعوانية وسرعة، قبض بعضها على جسد الأسد وكبّله تمامًا، ثم برز



جسد الأخطبوط (كتولو) فوق الماء مكبلاً هو الآخر بعشرات الأذرع، بل وامتدت بعض الاذرع لجسد (أوزوريس) نفسه لتطوقه، و لكنه سارع بضرب ضربة نحوها بسوطه الأسود السحري، فانبعث ذلك الضوء القاتل من طرف السوط ليمحي وجود الأذرع المهاجمة ويفتتها تفتيتا.

برزت أذرع جديدة من تحت الماء استهدفت كلها (بروتياس) و(كتولو)، التفت حول جسديهما وبدأت تضغط بقوة عاصرة عاتية لا فكاك منها على الأجساد.

كان عقل (أوزوريس) يفكر بسرعة، أذرع (كراكن) Kraken، التي لا تنتهي ولا تكل حتى تقتل وتدمر، مصدرها هو ذلك الوحش الكريه بقاع الماء، استئصال الرأس يقتل الأذرع، هكذا كانت خطة (أوزوريس) لأن التخلص من هذه الأذرع هو ضرب من العبث، إنها تتكاثر بلا نهاية، حتى أن أبخرة (كتولو) السامة انتهت تمامًا بعد أن أهلكت كل الأذرع التي لمستها، وكانت عديمة الجدوى أمام (كراكن) الذي استنزفها بأذرعه القاتلة اللانهائية.

الوقت يمر والأذرع تعتصر الأجساد، لوح (أوزوريس) بصولجانه فظهر ذلك الضوء الساطع المعروف، ثم انطلق من الجو آلاف من حوريات البحر sea mermaids، طائرة بالجو قاصدة الغوص تحت الماء، فاتنات بأنياب بارزة، نصف علوي لامرأة ونصف سفلي يتألف من زعنفة وحيدة.

اخترقت الحوريات الماء كشهب ساقطة من السماء، وبمجرد أن عبرت سطح الماء تحولت لهياكل عظمية ذات أنياب طويلة، كانت تغوص بسرعة نحو القاع بزعانفها التي أصبحت عظمية الآن.

فجأة، وجد (أوزوريس) نفسه راقدًا على فراش وثير مريح جدًا يشجع على نوم طويل الأمد، هكذا وبلا أية مقدمات أو تفسير لمغادرته أرض المعركة، حاول أن



يفكر ولكن عبثًا وكأن شيئًا يعوق تفكيره.

ثم دخلت عليه تلك الفتاة المثيرة الفاتنة، عارية الجسد الذي يعكس معنى كمال الأنوثة المتجسد، ورغمًا عنه وجد نفسه يدعوها لفراشه، جزء من عقله يحاول تحذيره بأن هناك شيئًا غير منطقي وغير مفهوم يحدث، لكن جسده وتصرفاته سكيران بهذا الجمال وهذه الفتنة والأنوثة المتجسدة.

صعدت الفتاة العارية إلى فراشه وقالت له بصوت ملائكي يفوح إثارة وغنج:

-ضاجعني أرجوك يا سيد الملوك!

عبقت أنف (أوزوريس) بتلك الرائحة المثيرة للحواس والشهوات، ولم يدر بنفسه إلا وتلك الفتاة تنزع عنه رداءه ليصير عاريًا مثلها.

ذلك الجزء الصغير من بقايا وعيه يواصل محاولة تحذيره، بينما كانت الفتاة تدفعه بيديها ليستلقي على ظهره، ثم اعتلته بنعومة ومالت بجسدها عليه ليغطي ثدياها الضخمان وجهه، وهي تهمس برغبة:

-ضاجعني!

وكاد أن يحدث المحظور، لولا أن اتنبهت كل حواسه فجأة وعاد عقله ليعمل بكفاءة، فتح عينيه ليغادر عالم الأحلام الجنسية المميت الخاص بالثقوبات، ليجدها أمامه مباشرة، نفس الوجه الملائكي الذي كان يهمس في أذنه منذ قليل، ترتدي رداءً جلديا أسود اللون من قطعتين، تحلق فوق الماء أمامه بواسطة زوج من الأجنحة التي يتخللها كثير من العروق الدموية، كانت تضحك بسخرية هي تقول له:

-أحلامًا سعيدة يا ملك الفراعنة!



تراجع (أوزوريس) بارتباك مرددًا:

-ثقوبة؟؟ Succubus

رفعت رأسها بخيلاء وهي تقول:

-لست أية ثقوبة.. أنا (روزالكا) Rusalka ثقوبة الملوك!

أمسك (أوزيريس) بكل من صولجانه وسوطه بانفعال، وانتصاب شيطاني يؤلمه، كان يعلم جيدا أنه محصَن بقوة ضد أعمال سحر الثقوبات، ولكن كان هذا حقًا قريبًا جدًا، لقد كان على وشك إقامة علاقة جنسية معها، ومجرد استخلاصها لسوائله في الحلم كان يكفي لاستخلاص روحه وهلاكه. أطلقت (روزالكا) ضحكة أخرى ساخرة، ثم قالت وهي تنحني بطريقة مسرحية:

-عذرا سيدي، ولكن هناك بعض الحوريات الميتة والتي لابد من قتلها ثانية!

ثم دارت حول نفسها وانطلقت تخترق الماء بعنف، وبمجرد نزولها الماء اختفى جناحاها واكتسى جسدها بالحراشف، نبتت لها خياشيم وزعانف وذيل، ثم سبحت كسمكة ماهرة ولكن قاتلة.

اخترقت (روزالكا) عقول الحوريات، أدخلتهن كلهن في تلك الأحلام القاتلة، وقد تحولت لجاثوم Incubus، صار يضاجعهن في تلك الأحلام الجنسية القاتلة بمنتهى القوة، لتنتهي عملية استخلاص السوائل والأرواح. وبينما علت ضحكة (روزالكا) الساخرة، وهلكت كل الحوريات، وتمزق جسدًا (بروتياس) و(كتولو) بأذرع (كراكن) الفتاكة، ظهر (لوياتان) التنين الأزرق، نافثًا لهبه الثلجي المهلك نحو (أوزيريس) مباشرة، معلنًا دخوله المعركة.

و بدأت المعركة الحقيقية!



مملكة الشمال...

وقف كل من (بليعال) و(نيميسيز) على الشاطئ الجنوبي الغربي للملكة، شمال خليج (لوياتان)، كان (نيميسيز) بهيئته غير الشيطانية كرجل بدين مشوه الوجه، ينظر للسماء حيث تراصّت عشرات التنانين في تأهب، ثم قال:

-ما زلت أرى أنه كان من الأصوب مساندة (لوياتان) في مواجهة (أوزيريس).

لم ينظر (بليعال) له وقال وهو ينظر للأفق:

-(لوياتان) لا يحتاج لمساندة، كما أنه لا يوجد من يفوقه خبرة وقوة في قتال البحار والمحيطات، وجودنا لن يكون له داعٍ وربما كان مُربكًا له، لأننا لن نحارب على نفس وتيرته، نحن ننتمي للبر.

هزّ (نيميسيز) رأسه المشوه محاولاً الاقتناع، ثم قال بلا معنى:

-مملكتا الشرق والجنوب يبليَان حسنًا.

وضع (بليعال) يديه خلف ظهره وهو يقول:

-الفراعنة مرهِقون، هم محاربون منظمون يُجيدون وضع الخطط والخدع بامتياز، ولديهم من السحرة ما قد يمكنهم من تدمير جيش كامل في لمح البصر.. لن تكون معركة سهلة أبدًا، ولكنها لن تكون في مصلحة الفراعنة..

قال (نيميسيز):

-سيتدخل الخائن (موراكس) وأعوانه.

شرد (بليعال) وهو يقول:



-(موراكس) خبيث بما يكفي لعدم التدخل حتى الآن، وجوده مع الفراعنة ربما كان سيُميل الكفة للجهة الأخرى باكرًا ولكنه أناني ويرغب في تحقيق جزء كبير من النصر على يد الآخرين، وإلا لما كان استعان بالفراعنة ليقوموا بحربه بدلاً منه، وكونهم أشتاتًا يصب في مصلحتنا حتى الآن.

قال (نيميسيز) بانفعال:

-ما يُحيرني بشدة هو الدافع لمشاركة الفراعنة في هذا التحالف المُعادي للجحيم، ما مصلحتهم في خرق معاهدتهم معنا، والدفع بجنودهم للتهلكة في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

أجاب (بليعال) بضيق:

-لن يعدم اللعين (موراكس) إيجاد أي سبب، سيكذب، سينقل أخبارًا كاذبة، أو أخبارًا صادقة بطريقة كاذبة، والحق أنه لا يهم الآن السبب لانضمام الفراعنة بقدر أهمية توجيه ضربة رادعة لهم تؤكد مهابتنا كشياطين بين العوالم.

اهتزت الأرض في هذه اللحظة، وتكونت عدة أمواج ثائرة عكرت صفو الخليج الهادئ، فردد (نيميسيز) بمهابة:

-إنه (كراكن)!

ابتسم (بليعال) قائلا بثقة:

-(لوياتان) يحارب بكل قوته.



دولة (المغرب).. (من مذكرات (هنتر))

لست أدري لماذا شعرت بالثقة والاطمئنان وأنا أنظر لملامح الشخص الواقف أمامي في منتصف الصالة الرحبة الفارغة لتلك الشقة المنعزلة.

كنت قد بحثت كثيرًا عن أشخاص ذوي خبرة وثقة في نفس الوقت، خاصة أن عدد الدجالين في هذا المجال قد فاق بكثير عدد المتخصصين الحقيقيين ذوي العلم، فاستقر بي البحث عند هذا الشيخ ذائع الصيت بالعالم العربي للعلاج الروحاني والعلاج بالقرآن.

الشيخ (أبومالك الشنقيطي)، أو كما اشتهر بابن الفقيه، أقوى علماء أهل (شنقيط)، تعدى الخمسين من عمره، يرتدي جلبابًا شديد البياض وغطاء رأس أبيضَ بسيطًا، وجهه يميل للون القمحي قليل التجاعيد بابتسامة عريضة تدل على ثقته بنفسه وتمكُّنه في نفس اللحظة، مع ذقن قصيرة الشعر الثلجي.

قلت له بلغة عربية مفهومة:

-لست أدري لماذا أثق بك سيدي الشيخ!

رد عليّ الشيخ (أبومالك) بهدوء:

-أنا من يجب عليه أن يثق بك سيدي الساحر! طلبك غريب ومخيف، والمخيف الأكثر أنك تدرك مخاطره، ربما نبل أهدافك هو ما جعلني أوافق على مساعدتك.

لم أرد، الكلام يكفي، ولكن أحيانًا الصمت يكفي أيضًا، وقد يكون أكثر بلاغة.

أشار لي الشيخ قائلا بودّ:

-تنحّ جانبًا الآن يا سيدي، سنقوم بصرف بعض الفضوليين أولاً!



راقبته باهتمام وكلي فضول لأرى سحر المسلمين، الذي سمعت عنه مرارًا وحان الوقت لمعايشته الآن.

أخذ نفسًا عميقًا مرددًا بخشوع:

((إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا أشتاتا أشتاتا أشتاتا أشتاتا أشتاتا أشتاتا انصرفوا يا عمار هذا المكان حتى أقضي حاجتي ومن لا ينصرف منكم ولا يطيع أمري ويعصني يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران عجلوا بالانصراف ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره))

شعرت بتلك الريح الخفيفة تهب على وجهي وجسدي ثم غمرني شعور وكأن المكان أصبح أوسع وأكثر هدوءًا، وسكنتني سكينة غامضة مطمئنة.

فتح الشيخ عينيه والابتسامة العريضة لم تفارق محياه فبادرته بالسؤال:

-الآن المطلوب هو إخبارك باسم من أود استحضاره؟

كنت جاهلاً تمامًا بهذا النوع من السحر، فبرغم تمكني التام بكل أنواع وأسرار السحر الأسود بشياطينه وظلامه وثغراته، ولكن بدا لي هذا النوع من السحر والذي نسميه السحر الأبيض غامضًا للغاية، قد نتفق أنا وممارسو هذا السحر في نفس الهدف وهو تدمير قوى الشر ولكن كلٌّ بطريقته، انا أضرب الشر بالشر وهو يضرب الشر بالمعرفة، وهذا هو ما أحتاجه الآن بالظبط، المعرفة.. أحتاج شيئًا لن يفيدني فيه سحري الجبار بقوته الطاغية، وإنما أحتاج للاتصال بأحد هذه المخلوقات التي لم أتصل بأحدها من قبل.

قال لي الشيخ بهدوئه:



-ليس الأمر بهذه البساطة، لابد من التحصين قبل الاستحضار، لا نعلم خيرًا أو شرًّا ستكون نية من سيأتي الآن، الله وحده أعلم بالنوايا.

لم أرد أن أتدخل، فبقوة سحري الأسود أصبحت لا أخاف أية قوى أخرى، ولكني هذه المرة أواجه ما أجهله، لذا فضلت أن أتركه يتصرف كما يريد في مجاله فقلت له باستسلام:

-كما تريد سيدي الشيخ، قم بما يجب عمله..

*****

(حاتم) عبْر الهاتف بالانجليزية:

-سيدي.. هناك تطورجديد بالموقف..

أتاه الصوت الخشن يقول بنفاد صبر:

-ألم تنته المشكلة بمقتل ذلك المصري المدعو (حسن)؟!

رد (حاتم) بانفعال:

-لقد انتهى أمره وتم محو كل ما نشره في مواقع الاتصال الاجتماعي وتم حرق كل أوراقه.. هكذا اختفى خطر حقيقة هويتنا القديمة في عالم البشر ولكن هذه المرة الخطر أكبر، وفي عالم آخر مع مخلوقات أخرى.

صمت الصوت قليلاً ليمتص الصدمة على ما يبدو قبل أن يقول بهدوء:

-ماذا تعني؟

اندفع (حاتم) يقول:

-تم رصد اتصال من عالم الجن لعالم البشر، جني من قبيلة ذائعة الصيت مع



بشري متخصص بالسحر السود، إذا تم الاتصال ستتسرب أسرار للبشر تتعلق بكل العوالم الموازية العلوية والسفلية.

طال صمت محدثه هذه المرة، كان يفكر بعمق في هذا التطور الجديد، والذي سيقضي على نجاحهم كحركة ومنظمة وديانة سرية في تحجيم معرفة البشر ببعض الغيبيات، ثم قال بعد أن قام بحساب كل كلمة ينطقها:

-ليس الآن، البشر ليسو مهيئين في هذه الحقبة لمعرفة هذه المعلومات، سيحاولون اختراق الحوجز والثغرات بين العوالم، سيخل هذا بالتوازن الأبدي والذي هو هدف من أهدافنا الأسمى عبر تاريخنا.. الأمر ليس صعبًا مع الجن إنهم أضعف من البشر، قم بما يلزم لتحجيم هذا الجني ومنعه من الاتصال بالساحر البشري، حتى لو اضطررت لقتلهما معًا.

رد (حاتم) ببرود:

-عُلم وسينفذ يا سيدي..

ثم أنهى المكالمة وقد عاودته تلك النشوة التي يشعر بها كلما تلقى تصريحًا بالقتل.



٨ - حرب السحر

مملكة الجنوب..

أيقن (أنوبيس) أنه وقت الانضمام للحرب..

رفع لوحه السحري عاليًا، اللوح القادر على إفساد أي سحر مهما كانت قوته، وجَّهه نحو ساحر الفودو (دامبالا) وهو يتمتم ببعض كلمات، فتألق اللوح الذهبي، وبينما كان جسد (تحتمس) قد بدأ في التلوي إثر ألم سحر الفتيش Fetish الناجم عن سحق الدمية والذي بدأ فعليًا في سحق أحشائه، فعادت دمية (تحتمس) سليمة من غير سوء، وزال كل الألم عن (تحتمس) كما جاء فجأة، فصاح بغضب:

-أي سحر هذا؟!

أتته الرسالة الفكرية من وجه ابن آوى أن (دامبالا) أصبح عاجزًا عن السحر، وأن عليه استغلال الفرصة، فانتابته الحماسة وهو يدير اتجاه الخيول المحركة لعربته الحربية نحو ساحر الفودو، ثم انطلق بأقصى سرعة قاصدًا الفتك به.

في هذه اللحظة، كان الغول (مورمو) يفصل رأس الذئب (آمون) عن جسده في مشهد مروع، وزادت حمية الغيلان مع مقتل الذئب الفرعوني فحملوا على الفراعنة بقوة، فشاط وجه ابن آوى الأسود من الغيظ وانبرى نحو الغيلان ليعيد الاتزان لجيشه في موجهة الغيلان القوية والسريعة.

ولابد من قتل (مورمو) أولاً..



ابتهج جنود الفراعنة عندما قادهم (أنوبيس) أخيرًا، الذي انطلق يعدو بسرعة مذهلة وقد علت قامته الفارهة المقاربة لحجم الغيلان بين الجنود، قام بتعليق لوح السحر على كتفه الأيسر بعد أن قام بتفعيله، ثم أمسك صولجانه كرمح قاتل وبدأ يهجم على الغيلان بوحشية، التي كانت تتحول لضوء ساطع بمجرد اختراق الصولجان السحري لأجسادها، ثم تختفي الأجساد التي كانت يومًا ما تسمى غيلان.

توقف (أنوبيس) وسط أشلاء الغيلان، رفع يديه للسماء، عبس وجهه الأسود ثم ارتفع جسده ببطء عن الأرض في منظر مهيب وقد بدأ اللوح السحري المعلق بكتفيه يتألق.

شعر (دامبالا) بالفزع متراجعًا عندما أصبح سحره لا يعمل، حاول مجددًا أن يقتل الجنود عن طريق سحق دماهم فلم يفلح الأمر، ثم شعر بوجود المقاتل (تحتمس) قبل أن يراه أمامه، وقبل أن يرتد إليه طرفه كان سيف (تحتمس) يبقر بطنه لتتدلى أحشاؤه للخارج وتسقط أرضًا في مشهد مقزز.

رفع (تحتمس) سيفه بحماس صائحًا:

-لنقضي عليهم!

كان (أنوبيس) يتمتم، فتألقت حروف معينة على اللوح السحري، ثم لمع رسم على اللوح لمفتاح الحياة الفرعوني، ووجه ابن آوى يقول بصوت منخفض:

-(عنخ)..Ankh تعويذة مفتاح الحياة.. ابعثي (آمون) حيًّا!

بدأت التعويذة السحرية عملها فتحرك رأس الذئب ليلتحم بجسده، أمام نظرات (مورمو) المذهولة فدبت الحياة بجسد (آمون) ثانية فانتفض جسده وهو ينتصب معتدلاً محدقًا حوله بشراسة.



ردد (أنوبيس) كلمات أخرى فتألقت حروف أخرى على اللوح السحري، مع رسمة واضحة لصولجان على اللوح، والساحر يقول:

-باسم تعويذة صولجان البردي Papyrus scepter.. لتحارب معك أرواح الغابرين!

فور انتهائه تضخم جسد الذئب، زادت بنيته العضلية قوة، وانطلق ضوء أحمر ينبعث من عينيه، فشعر الذئب بقوته وقد صارت أضعافًا مضاعفة، فأطلق عواءً ظافرًا رافعًا عقيرته للسماء، ثم خفض رأسه محدقًا في عيني الغول (مورمو) مباشرة.

صرخ الغول منقضًّا على (آمون) وهو يعتقد أنه تغير حجمًا فقط، ولكنه فوجئ بالذئب يقابله بوثبة مماثلة ليلتحم الجسدان، فطار جسد الغول للخلف من قوة هجمة (آمون)، فتراجع للخلف غاضبًا، فأطلق الذئب لهبًا من حلقه يفوق سابقه حجمًا وقوة، لهبًا حرق (مورمو) ومجموعة من الغيلان حوله في آنٍ واحد.

مال جيش (آمون) ليفتك بالغيلان، والذئب يقطع الأوصال ويحرق الأجساد، وفي الخلف وقف (أنوبيس) سابحًا في الجو عاقدًا ذراعيه على صدره.

كان أحد فراعنة جيش (تحتمس) يلقي برمحه بقوة لينفد عبر عنق آخر شيطان فيسقط جثة هامدة وقد برزت مقدمة الرمح من مؤخرة عنقه.

انطلق الهتاف المهلل من الحلوق فرحة بنصرهم على جيش الشياطين، وبدأ (تحتمس) يفكر في الانضمام ل(آمون) ليعضد هجومه ضد الغيلان.

فجأة، أطلق أحد الجنود صرخة مبتورة، عندما برز رأس أفعى من تحت التراب الذي تشقق بعنف مظهرًا تلك الأفعى السوداء الضخمة، التي قبضت



بفكيها على قدمه اليمنى، ثم لفت جسدها حول الساق بقوة عاصرة ليصبحا جسدًا واحدا، ثم طارت الأفعى عاليا حاملة جسد الفرعوني من قدمه بسرعة هائلة كادت توقف قلبه، وعندما كان الجسد يخترق السحب القرمزية أطلقت الأفعى سراح القدم، فضرب الجندي بأطرافه الأربعة الفراغ برعب وهو يهوي من حالق، لتنتهي صرخته الطويلة بارتطام جسده بالأرض بعنف وقد تحطمت عظامه واختلطت بلحمه، أمام كل العيون المذهولة.

عم الظلام، ظلام أسود حالك شيطاني، علا صوت فحيح عشرات الأفاعي التي نبتت من تحت الأرض، حرك الفراعنة أقدامهم بذعر خوفًا من هذه الأفاعي التي كانت تقبض على الأقدام بقوة وترفع الأجساد لتحلق عاليًا ثم تتركها لتسقط جثثًا متكومة.

امتزجت أصوات صرخات الفراعنة بفحيح الأفاعي، يخترقهما بين الحين والآخر صوت مكتوم لجسد يرتطم بالأرض، كل هذا وسط ظلام دامس غامض، فابتسم (ساتان) مغمغمًا:

-خادمة الظلام.. كم أعشقها!

فر من تبقى من الغيلان بذعر أمام الذئب المبعوث حيًا مستغلين هذا الظلام، فنظر (أنوبيس) و(آمون) وجنودهما نحو المذبحة القائمة، فأطلق الذئب عواءه الغاضب وقد همّ بالانطلاق نحو جيش (تحتمس) ليؤازره، فأشار له (أنوبيس) بصرامة قائلاً:

-انتظر!

توقف الذئب القاتل مكانه وقد زادت شراسته وهو يرى ما يحدث من قتل للفراعنة.



أدار ابن آوى وجهه وتركيزه نحو (تحتمس) وجيشه، رفع ذراعيه عاليًا قائلاً بسخرية:

-أفاعي؟! أشعر وكأنني في الوطن الآن!

ثم تمتم بكلماته السحرية وذلك اللوح السحري يتوهج بانتظام، ثم صاح بقوة:

-معبد (ساو).. Sais

ظهر ذلك المعبد الفرعوني من الفراغ، وتواجد مباشرة وسط جيش (تحتمس)، مبنى ضخم مهيب بلون ذهبي مضيء بدَّد الظلام الشيطاني، تحيط به تماثيل ضخمة لأفاعي ذهبية ضخمة مخيفة.

ثم دبت الحياة بالتماثيل!

تحركت الأفاعي الذهبية الضخمة بمنتهى السرعة نحو الأفاعي السوداء الشيطانية، وكانت تلتقمها بأفواهها بنهم، وطار عدد من هذه الأفاعي الفرعونية ليأكل الأفاعي السوداء الطائرة القابضة على الأعقاب، واخترق عدد آخر منهم الأرض عالمًا وجهته جيدا، ليخرجوا كلهم وقد برزت أطراف وذيول الأفاعي الشيطانية من أفواههم قبل أن تختفي تمامًا داخل أجسادها بحركة بلع سريعة، وفي لمح البصر أنهت أفاعي (أنوبيس) على كل أفاعي الخادمة السوداء.

انطلقت صرخة أنثوية حادة بالتزامن مع ظهورها، بجسدها الممتلئ العاري شديد البياض، الذي يتناقض مع لون شعرها الأسود المنسدل على كتفيها، وكذلك لون جناحيها حالكي السواد، وكذلك أيضًا لون القرنين النابتين من جبهتها وذلك الذيل الطويل الأسود النابت من أسفل ظهرها.

كانت تمتلك ثلاثة أزواج من الأذرع، الزوجين السفليين كانا ملقييْن للأسفل بتراخ وقد أمسكت قبضة كل منهما بحبل غليظ تدلى من طرفه أطفال رضيعة



ميتة شنقًا! الذراعان الأوسطان كان كل منهما تحمل كأسًا معدنيًا فضيًا، أما الذراعين العلويتين فقد ضُمّت قبضة كل منهما بغضب وقد التفت أفعى سميكة شرسة حولهما.

إنها (ليليث) Lilith، الشيطانة خادمة الظلام.

انقضّت بكل قوتها تدفعها رغبة الانتقام لأفاعيها نحو (تحتمس) وجيشه ومعبد (ساو)، ووجهها المليح ينطق بالغضب كله.

سبقه صوت طنين عالٍ جدًا وكريهٍ ومزعجٍ قبل أن يظهر بقامته الفارعة وعضلاته المفتولة، وجه الذبابة، مباشرة أمام جيش (أنوبيس) و(آمون)، وذلك الخفاش الأسود الشرس المتصل بظهره يمسك بالقوس الفضي المهيب بتأهُّب.

عبس وجه (ساتان) الحيواني والحرب تنتقل لمرحلة جديدة أكثر عنفًا.



مملكة الشرق..

دبَّ الفزع في قلوب الفراعنة وذلك وحيد القرن الأسطوري يميل بقرنه المهلك ليسحق العظام ويقذف بالأجساد، فتراجع (حورس) أمام هذا الوحش الشيطاني (بيهيموث) الذي لا يكف عن القتل، لا يدري ماذا يفعل، الرماح والأسهم تتكسر على حراشفه الثخينة، حتى عيناه غير قابلتان للخدش كما حدث مع العمالقة، الأمر يفوق قدراته هذه المرة.

عاد جيشا الساحرات والفراعنة يلتحمان بعنف، ظهرت ابتسامة على وجه ملكة الساحرات (هيكيت) وهي ترفع يديها للأعلى قائلة بصوت رفيع امتزج بصوت النصفين الآخرين لينطلق الصوت الثلاثي هاتفًا بقوة، بينما زوجا الأذرع الأخرى يحملان مشاعل الضوء:

-إلى كل عناصر الطبيعة والخلق، أستدعي عنصر النار..

ثم رسمت بأصابع يدها اليمنى دائرة تخيلية وهي تكمل:

-لتعبر النار عبر هذه الدائرة..

تكونت الدائرة السحرية في لمح البصر ثم أصبحت مصدرًا لنيران هائلة انبثقت منها متجهة نحو (تحوت) بمنتهى السرعة.

كان رد فعل (تحوت) سريعًا، بادر بتوجيه باطن يده مفرودة الأصابع نحو النيران هاتفًا بقوة:

-كفّ الحماية!

برزت على الفور تلك اليد العملاقة أمام وجه الكبش مباشرة، وامتصت الكف



بباطنها كل النيران دون أن يصيب (تحوت) أو (رع) أي أذى.

وبمجرد اختفاء النيران انتصب (تحوت) مباعدًا ما بين ذراعيه، وردد بعض الكلمات فتجسد أمامه ذلك الحبل الغليظ معلقًا بالهواء، نظر له وجه الكبش بتركيز فتحرك الحبل من تلقاء نفسه ليكون ثلاث عقد متباعدة، ثم أخذ نفسًا عميقًا قبل أن ينفث في العقد الثلاثة بقوة ليهتز الحبل بقوة، ثم انطلقت من العُقَد الثلاثة خيوط من نور شديد السطوع، اتجهت كلها نحو (هيكيت) وكلابها.

قطّبت (هيكيت) بوجوهها الثلاثة، إنه سحر العقد اللعين، وتلك الطاقة الشيطانية المنبعثة من العقد تصيب هدفها بالدمار الشامل والخراب والفوضى والهلاك، وتعلم بأنه لو أصابها هذا السحر فلن يكون أثره مقتصرًا فقط على تدمير جسدها، بل سيمتد أثره للمملكة كلها بالفوضى والدمار.

توتر (عزازيل) بشدة وظهر هذا في علو صوت حركة مفصلات جناحيه المعدنية وهي تتحرك بسرعة وعصبية، بينما اكتفى (لوسيفر) بنظرة هادئة بتركيز على المباراة بين الساحر والساحرة.

تحركت (هيكيت) بسرعة تنمّ عن رد فعل مُخيف، صانعة بيدي الجسد الأوسط لها تلك الدائرة السحرية وهي تصيح بغضب:

-المرآة السوداء!Black Mirror

برزت تلك المرآة شديدة السواد من قلب الدائرة السحرية وقطعت الطريق على الخيوط المضيئة المنبعثة من العقد السحرية، ثم عكستها لترتد عن سطحها الناعم إلى مرسلها.. إلى (تحوت)..

وبينما كانت الخيوط الثلاثة المهلكة تنقض على وجه الكبش، سارع بإخراج



قنينة زجاجية تحمل سائلاً ورديًا من نطاقه تم نطق عزيمة سحرية عليها مسبقًا، ثم أزاح طرف القنينة ناثرًا السائل السحري أمامه على خيوط العقد قائلاً بانفعال:

-إكسير الإرتباك! Confusion Elixir

لم تكد الخيوط الثلاثة تلامس الإكسير السحري حتى تبعثرت وتشتت كلها كما لو كان أصابها ارتباك فعلي، ليختفي تأثيرها القاتلة وتتلاشى تمامًا.

لم يستطع (حورس) وجيشه و(وادجت) معه من التصدي للشيطان المريد (بيهيموث) الذي قضى على جيش الفراعنة كله، وأنهى هجومه بانقضاضة شرسة على الملك الفرعوني (حورس) الذي انتهى به الموقف وقد شق قرن (بيهيموث) صدره وتركه ملقي أرضًا بلا حراك.

ثم أدار (بيهيموث) وجهه الكريه نحو (تحوت) و(رع) وباشر بالركض نحوهما بشراسة شيطان ثائر.

زاد الغضب على وجوه (هيكيت) الثلاثة عندما نجح (تحوت) في التصدي لها ومواجهتها بسحر الندّ للندّ، فصاحت بجنون:

-لقد أثرت غضبي حقًا يا وجه الكبش!

تحركت يداها لتصنع الدائرة السحرية مجددًا وهي تغمغم بكلمات سحرية قبل أن تهتف بعدوانية:

-عظام الغضب! Bones of anger

تألقت أطراف الدائرة لينطلق منها وابلٌ من عظام عملاقة باندفاع نحو (تحوت) ، في نفس اللحظة التي كان (بيهيموث) الرهيب ينقض على (تحوت)



و(رع) بوحشية.

لقد قُتل (حورس) وجيشه! هكذا كان يفكر (تحوت)، سحر العظام القاتلة هو من أقوى التعويذات التي عرفها يومًا إذ تكفي لمسة واحدة من أي من العظام لتصيبه بآلام بلا حدود لا تنتهي إلا عندما يفور العقل من الغليان جرّاء الألم المميت، ثم هناك وحيد القرن الذي فتك ب(حورس) وجيشه في ثوانٍ معدودة.

تشبَّث بالنسر (رع) بقوة ثم ضم باطن يديه ليلامسا بعضهما البعض تحت ذقنه مباشرة، أغمض عينيه بخشوع وهو يتلو كلمات سحرية أنْهاها بقوله:

-العين الشريرة Evil Eye.. أحتاجك الآن!

تجسدت فورًا تلك العين الفرعونية المكْحولة وسط نجمة خماسية مُضيئة وقد تناثرت حروف ورموز وطلاسم خارج النجمة، والتي كانت مُحاطة هي الأخرى بدائرة مضيئة أخرى تشبه دائرة (هيكيت) السحرية.

بدا وكأن (بيهيموث) اصطدم بحاجز غير مرئي منعه من الوصول ل(تحوت) فسقط جسده العظيم أرضًا بعنف هزَّ المكان.

تبدل مسار العظام القاتلة لتتجه كلها نحو العين الشريرة فامتصّتها وامتصّت سحرها معها.

بدأ ضوء النجمة الخماسية يخفت قليلاً فعلم (تحوت) أن قوة العين الشريرة لم تصمد تمامًا أمام هذا الهجوم المزدوج، وأنها لن تكفي لصد هجمة أخرى من (بيهيموث) الجبار أو سحر العظام القاتلة مزيدًا من الوقت.. وقد كان!

أفلتت عدة عظام من سيطرة جاذبية العين الشريرة واتجهت مباشرة نحو (تحوت) فحاول تفاديها بأن دفع النسر (رع) بسرعة ليعلو مبتعدا، ولكنه لم يكن سريعا بما يكفي فأصابت العظام جسد النسر، فتخلى عنه (تحوت) آسفًا





وهو يثب أرضًا، وهو يراه يتلوى من الألم مطلقًا صفيرًا هائلاً يمزق نياط القلوب قبل أن يتوقف قلبه من الألم، فتوقف جناحاه عن الخفقان وهوى أرضًا ككتلة من الحجر.

استعاد وجه الكبش توازنه بعد سقوطه أرضًا ملقيًا نظرة سريعة على (بيهيموث) الذي كان يقوم من سقطته ليُعاود الهجوم، وصكّت أذنيه ضحكة (هيكيت) الساخرة الثلاثية الرنانة، كان يعلم أنه أصبح وحده في هذه المعركة في مواجهة شيطانين هما الأخطر في مملكة (لوسيفر) على الإطلاق، لذا فقد استنفر كل خلايا عقله وكل عضلات جسده مبادرًا بالخطوة التالية.

كان الضوء الناجم عن نجمته الخماسية يُقارب على الاختفاء بعد التصدي للهجوم الثنائي، فقام بتمتمة بعض كلمات ثم أشار لبقعة من السماء فوق (بيهيموث)، فاختفت النجمة الخماسية ثم دوَى صوت فرقعة عالية تبعه ظهور تلك الدوامة الصغيرة البيضاء، و(تحوت) يصيح:

-لقد فتحت بوابة للعالم السفلي الفرعوني.. ليأتي الدعم الحربي الآن.. (ست) Set.. (سوبك) افتكا به الآن!

عبر الوحشان الفرعونيان خلال البوابة الدوّامية والتي انغلقت بمجرد مرورهما، (ست) المهيب بجسده البشري الممشوق ووجه الكلب المسعور، و(سوبك) ذلك التمساح الأخضر الضخم بساقين بشريتين.

ثم التفت نحو (هيكيت) بغلٍّ رافعًا يده اليسرى عاليًا باسطًا أصابعه الخمسة وهو يهتف:

-أبراج الحماية! Watch Towers



انتصبت الأبراج الأربعة الذهبية مطوقة جسد (تحوت)، مطلقة هالة مربعة متألقة حامية حول جسد وجه الكبش.

هنا، تنهد (لوسيفر) وقد نفد صبره، وأشار ل(عزازيل) بيده قائلاً:

-إنّه هذه المهزلة واقّض على هذا الساحر المزعج.

ارتفع الصوت المعدني الكريه المصاحب لحركة (عزازيل) وهو يطير عابرًا الأسوار لينضم للجولة الفاصلة.



منطقة (حائل)..

أبعد (موراكس) يدي القنطور عن رأسه للمرة الثانية وهو يقول مبتسمًا:

-حقا تختلف المرة الثانية عن الأولى.

قال له (أوروباس) بهدوء:

-إنها مسألة تعوّد يا سيدي.

نظر (موراكس) لكل من (أستارتي) و(تايفون) قائلاً بانفعال:

-لقد تطور الوضع كثيرًا هناك الآن!

ثم أكمل أمام العيون المتسائلة:

-لقد تغلب السحر الفرعوني على سحر الفودو وعلى بطش الغيلان وحتى على سحر أفاعي (ليليث) في مملكة الجنوب.

قالت (أستارتي) بخُفوت:

-الساحر (أنوبيس) يُبلي جيدًا في هذه الحرب.

أكمل (موراكس) موافقًا إياها:

-هذا ما دفع (ساتان) للهجوم بآخر أوراقه، (بعلزبول) قائد جيوشه شخصيًا، داعمًا هجمة (ليليث) الانتقامية.

شرد (تايفون) بنظره للأفق وهو يقول وقد بدأت نقوش الأفاعي على جلده



تتحرك:

-كم أتمنى منازلة (أنوبيس) هذا يومًا لأرى إن كان بارعًا حقًّا كما يُروَى عنه.

نظر له (موراكس) شذرًا وهو يستطرد:

-أما مملكة الشرق فهنا تكمن المشكلة، (لوسيفر) وشياطينه دمروا كل جيوش الفراعنة وملوكهم؛ ولم يتبق إلا الساحر (تحوت) يحارب وحده ملكة الساحرات (هيكيت) وقد انضم إليها شيطان الحرب وسيد آلات القتال وقائد الجيوش (عزازيل).. يبدو أن الساحر الفرعوني يحاول تدبر أمر الشيطان (بيهيموث) ولكن الوضع جنوني هناك مما اضطره لفتح بوابة عالمهم السفلي لجلب الدعم، أعتقد أنه قد حان وقت تدخلنا الآن.

تمتمت (أستارتي):

-كنت أعلم أن ذلك اللعين (لوسيفر) سيكون عقبة في طريقنا.

قام (تايفون) من جلسته عندما أشار له (موراكس) قائلاً:

-سانِد (تحوت) الآن ضد (لوسيفر) وشياطينه.. وسنكون معك لو حدثت أية تطورات...



مذكرات (هنتر)..

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين وسلم، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم احجبني عن جميع أنواع الجن وأنواعها وأجناسها بكلماتك التامات المباركات وباسمك العظيم الأعظم المبجل المكرم حجابًا مانعًا، سقفه عدد نور اسمك الحي القيوم، حيطانه سلامٌ قولاً من رب رحيم، دائرته له مُعقباتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله، والله من ورائهم محيطٌ بل هو قرآنٌ مجيدٌ في لوحٍ محفوظٍ، اللهم احفظني من فوقي ومن تحتي ومن أمامي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي بما حفظت به الذكر إنك على كل شيء قدير، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين..

نظرت للشيخ (الشنقيطي) بمهابة بعد أن أنهى كلماته السحرية، لم أفهم جزءًا من الكلام رغم إجادتي للغة العربية لكني لم ألقِ لهذا بالاً، وقلت له سائلاً عندما لاحظت أنه انتهى:

-أصبحنا الآن محصنين بهذه الكلمات؟

أجابني الشيخ بهدوئه المُحبب:

-نعم يا سيدي! الآن يمكننا أن نستدعي من نشاء من خَلقِه الجان بدون خوف من بطشٍ أو أذًى بإذن الله.

بطش أو أذى؟! تساءلت ساخرًا في نفسي، ربما من نستدعيه هو من يجب عليه



الخوف منّي، ولكن لا بأس، لقد جاءت اللحظة التي قمت بكل هذا من أجلها، ربما كان هذا حلاً لتلك الكوابيس التي لا تنقطع منذ انتهيت من معركتي مع مصاصي الدماء وشيطان الفوضى منذ ما يزيد عن العام.

ظننتها بالبداية انعكاسًا لضغطٍ نفسيّ ناجم عن هذه المعركة الرهيبة، رغم أنني لاقيت أهوالاً سحرية من قبل في حياتي ما يجعلني دائمًا ثابت الجنان أمام أي شيء خارق للطبيعة، ولكن مع تكرار الكابوس بنفس التفاصيل، الظلام والسواد، ثم ذلك الوجه غير واضح الملامح ثم الجملة التي لا تتغير، (أنا زوبعة الأصغر الجني)، حينها بدا الأمر وكأنه إتصال غير مكتمل، هناك مشكلة عند المرسِل أو المستقبِل، إنه جني وأنا بلا خبرة في عالم الجن، وإن كنت أعلم أن العرب المسلمين لديهم صلات قوية عقائدية تربطهم بهذا العالم الذي لم أخضه يوما.

سألني الشيخ بحزم:

-الآن.. أعطني اسم الجني..

أجبته بتركيز:

-(زوبعة الأصغر)..

هزَّ الشيخ رأسه مرددًا الاسم بشفتيه ثم قال لي ناصحًا:

-سأقوم باستدعائه الآن، ولكن عليك أن تكون هادئا وتتحلى بكثير من الحلم، أحسِن اختيار ألفاظك ومواضيع كلامك، واحذر من غضب الجن لأنهم سريعو الغضب والتقلب بحكم خلقهم من نار، غضب الجان يُسبب كثيرًا من الأذى حتى لو كان مسلمًا. حاولت ان أعي هذا الكلام جيدًا رغم عدم خوفي من أي مخلوق سابقًا ومقدرتي على التصدي لأي شر، ولكن الانسان دومًا يخاف ما يجهل.



بدأ الشيخ يحدث نفسه بكلمات كالتمتمة، ولما ركزت معه ومع كلامه بدا أنه يُحدث شخصًا ما لا أراه؛ يُحاوره يسأله ويجيب عليه، وسمعت مرارًا اسم (زوبعة الأصغر) في حديثه.

عندما صمت الشيخ منهيًا حديثه سألته بفضول:

-مع من كنت تتحدث يا سيد الشيخ؟

ابتسم الشيخ وكأنه توقع مثل هذا السؤال وأجاب:

-إنه الحكيم (أبا اليزيد) خادمي القوي الأمين، لا يوجد شيء لا يمكنه فعله، واسع الحيلة والعلم، منذ قمت بتسخيره لي ونحن أقرب الأصدقاء، لقد أخبرته بإيجاز بقصتك وأنني أريده أن يستدعي الجني (زوبعة الأصغر) لنتحدث معه، لا تقلق فـ(أبا اليزيد) ينجز مهامه بمنتهى السرعة وهو لم يفشل قط من قبل في تنفيذ أي طلب.

أردت الاستفادة من وقت الانتظار في إشباع قليلٍ من ظمأ فضولي نحو هذا العالم الجديد فسألته باهتمام:

-أليس غريبا أن يمتلك بشري القدرة على تسخير جان رغم أن الجن أقوى كثيرًا من البشر؟

اتسعت ابتسامة الشيخ وهو يُجيب:

-لا شك أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى الجن خصائص خارقة عن الإنس ولكنه عز وجل لا يظلم أحدًا من عباده، خلق الجن من نار وهم يستطيعون رؤيتنا من حيث لا نراهم، وبإمكانهم أن ينفذوا إلى بدن الإنسي ويتحكموا فيه، ولكن عالمهم هذا له قوانين ومبادئ يسيرون عليه؛ فهناك جن مسلم ومسيحي ويهودي



ومجوسي وغيرهم، ومنهم مَرَدَة وعفاريت وضعفاء أيضا ولكن نقطة ضعفهم هي قوة الكلمة وقوة الإيمان، فعندما يحاول الجني مسّ الإنسي فإنه يتجرد من كل قواه ويصبح في أضعف حالاته ويصبح قانون الكلمة منطبق عليه.

قلت له وأنا أفكر بكلامه:

-مثلما فعلت منذ قليل بكلماتك.

استطرد الشيخ:

-لو ذكر الإنسي كلمة الله ولو بالصدفة فإن هذا يؤذي الجني الذي يحاول اختراقه وقد يؤدي لحرقه، يقول عز وجل في القرآن الكريم (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) سورة الأعراف ٢٠١، ويقول أيضًا (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) سورة الحجر ٤٢، لذلك لا يُقبِل الجني على الإنسي إلا إذا تيقن أن هذا الشخص لن يذكر الله، باختصار إنهم يعلمون تمامًا أن قوة إيمان الإنسان قادرة على حرقهم حقيقة لا مجازًا.

هززت رأسي مُؤَمِّنا على كلامه وقد أثار الإسلام إعجابي حقًّا، لطالما آمنت أن الإسلام وحده من دون باقي الديانات هو ما يكمل المسيحية، يجمعنا بهم شيء من الاتفاق الروحاني، كما أنني وجدت كلام الشيخ يسري على علاقتي بمن أسخرهم من الشياطين، أستحضرهم بكلمة وأسيطر عليهم بكلمة - رغم تفوقهم عليَّ جسديًّا وقوة - وأصرفهم بكلمة.

عاد الشيخ يُحدِّث خادمه الجني على ما يبدو، لم يطل الوقت حقًّا ولكن علامات عدم الرضا سادت ملامح وجه الشيخ وبدأ يتعصب ويحتد في كلامه وسمعته يقول وقد علا صوته:



-كل هذا لا يعنيني أبدًا.. استدعِه الان.. خائف؟! هل جننت؟! لن تسمع أوامري لأنك خائف؟! لا تلق بالاً لما سيحدث سأتعامل مع (زوبعة) هذا مهما كان قدره ومهما كانت نواياه وبلغت قوته.. ترفض ثانية؟!

هنا ولأول مرة أرى الشيخ يتخلى عن هدوئه المميز وانقلبت سحنته للنقيض، نظر لكتفه ساخطًا وهو يصيح:

-اصمتي أنت الآن!

ثم وجّه بصره نحو (أبا اليزيد) على ما يبدو وانطلق يردد بغضب شديد:

-(ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر)

يُخيل إلي أنني أسمع صوت أنين خفي والشيخ يكمل:

-(ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه)

ثم علا صوت الشيخ بشدة وصوت الأنين يتزايد:

-(ومن يزغ منهم عن أمرنا نُذقه من عذاب السعير)

ظل الشيخ يردد الجملة الأخيرة بقسوة والتي يبدو أنها كانت تعذب (أبا اليزيد) بشدة، حتى انطلق صوت صرخة ألم رهيبة غير بشرية بالمكان فصمت الشيخ وهو يتلقى كلامًا من (أبا اليزيد) ثم قال له:

-اذهب الآن وإلا أذقتك مزيدًا من العذاب!

نظرت للشيخ بإعجاب وقد بدأ جبينه ووجنتاه يتفصدا عرقًا من المجهود البدني والعقلي والروحاني، كان التساؤل واضحا في نظراتي فبادرني الشيخ بعد أن التقط أنفاسه:



-طبيعة الجن هي الكذب والاحتيال والعصيان، لا يُفترض أن يكون (أبا اليزيد) هكذا ولكن يبدو أنه رأى من (زوبعة) هذا ما أخافه، يقول أنه رأى شرًّا مستطيرًا.

قلت له بسرعة مدافعًا عن نفسي:

-ولكنه بدا لي غير خطير في الحلم أو الإتصال..

قال لي الشيخ بتفهم:

-لا تقلق، لهذا أقوم بالتحصين، ثم أقوم بزجر الجن الخادم إذا رفض طاعة أوامري، وزجر الجن المسلم يكون بالآيات التي قمت بترديدها، فتهوي الكلمات على جسده كضربات سوط من نار فيضطر بالنهاية لتنفيذ الأمر.

رددت مبتسمًا:

-قوة الكلمة.

كان الشيخ ينظر جهة اليمين وهو يقول لي:

-ها قد جاء (أبا اليزيد) بالسيد (زوبعة الأصغر).

هنا، لمحت تلك القطة السوداء المقيتة التي ظهرت من العدم واقفة على مخالب قوائمها الأربعة، تنظر للشيخ (الشنقيطي) بتحد عجيب مُصدرةً مُواءً طويلاً ممطوطًا.

أشرت نحوها بلا إرادية بينما التفت الشيخ بدهشة نحوها بدهشة مرددًا:

-غير معقول!

فجأة اشتعل الموقف في لمح البصر!

فكما لوكنت أصبحت أرى الجن أو أرادوا هم أن أراهم، أو حدث شيئٌ ما



أفقدهم حجابهم عني، رأيت ذلك الشخص قصير القامة حسن الملامح والملبس ولكن بآثار حروق على وجهه وأطرافه - يبدو أنه (أبا اليزيد) - وخلفه يقف ذلك الشخص الأشبه ببدوي عربي، طويل القامة بجلباب أبيض فضفاض ووجه عجوز متغضن يشبه ذلك الوجه الذي يزورني بالأحلام - يبدو أنه (زوبعة الأصغر) – ولكنه كان ساقطًا على ركبتيه بخضوع لتظهر تلك السلاسل النارية الملتهبة التي تُقيد قدميه ويديه، ثم تمتد السلاسل للخلف لتتجمع في قبضة ذلك المارد المهيب، ضخم الحجم والأطراف، وجهه مُشوه تتناثر فيه بُثُورٌ قبيحة، فتح فمه لتبرز أسنان صفراء كريهة وهو يقول مُهددًا:

-من يريده فلينل مني أولا، أنا صاحب سلاسل الملك (سليمان)!

صاح الشيخ (الشنقيطي) بذهول:

-المارد (ظام)؟!



٩ – النكرومانسر

خليج (لوياتان)..

رفع (أوزيريس) تمساحه المجنح برفق ليتراجع به قليلاً للخلف، عندما تجسد وجه التنين الأزرق المخيف (لوياتان) فوق سطح الماء، مطلقا فحيحه الشرس ليمتزج بصدى صوت ضحكات (روزالكا) الساخرة وخوار (كراكن) المهيب، ثم شعر (أوزيريس) بتلك الرسالة العقلية تأتيه مباشرة من (لوياتان):

-حان وقت نهايتك ثمنا لتدنيسك مملكة العظيم (لوياتان)!

فاجأه (أوزيريس) بضحكة ساخرة واثقة وغير متوقعة في هذا الموقف وهو يُشير نحوه بطرف صولجانه قائلاً:

-يبدو أنك لا تعرف قوة ملِك عالم الفراعنة السفلي أو أن المواجهة السابقة الهزلية أوْهَمَتك بقوتك..

ثم أكمل بشراسة متزايدة:

-لقد جعلتك تدفع بأقوى ما بجعبتك لتقضي على دميتين صغيرتين كنت أحب اللهو بهما.. والآن تعامل مع أقوى وأكثر سحرة العوالم شرًّا.. (أوزيريس)..

أطلق (لوياتان) دفقة من لهب أزرق عظيم من حلقه قابلها (أوزيريس) بصولجانه الذي صنع قوسًا من نور ساطع حام، امتصّ اللهب كله، ثم هوى بسوْطه الأسود بقوة لتنطلق منه خيوط من ضوءٍ مهلك مزقت تلك الأطراف الأفعوانية للوحش (كراكن) والتي كانت تحاول أن تصيب الساحر الفرعوني عن غفلة منه، ثم انفصل جسد (أوزيريس) عن التمساح المجنح وحلق بجسده



للأعلى بسلاسة، وقد تحول جسده لكيان معتم أسود، ثم أشار بصولجانه لجثة (بوسايدون) الطافية على سطح الماء التي مزقتها أنياب ومخالب (بروتياس)، أضاء جسد (بوسايدون) بقوة قبل أن يرتفع فوق سطح الماء في الوضع أفقيًا بقوى سحرية غامضة، ثم شق الجسد الميت طوليًا خيط دقيق من ضوء صولجان (أوزيريس)، مع هتاف الساحر الفرعوني بعد أن أصبح كيانًا أسود غير واضح الملامح:

-التحنيط!

أمام كل الأعين فرت الأحشاء من البطن لتتركه مجوفًا من الداخل، انسحب نسيج المخ الرخوي عبر فتحتي الأنف للخارج، تم قذف القلب عبر الشق المخترق للضلوع للفضاء، أصبح جسد (بوسايدون) مجرد هيكل فارغ بلا أعضاء داخلية، و(أوزيريس) يكمل بسرعة:

-الإحلال!

سرى الضوء من الصولجان السحري للجسد الفارغ وحل محل الأعضاء، فانبعث من جسد العملاق الأزرق ضوءًا ساطعًا أضاء المكان كله، وصوت (لوياتان) المندهش يتردد في عقل (أوزيريس):

-أي سحر هذا؟!

تحول جسد (بوسايدون) لكتلة مضيئة من الطاقة ما لبثت أن تحركت نحو كيان (أوزيريس) الأسود ليندمجا معًا في شيء واحد مع استطرادة (أوزيريس):

-الاستحضار.. والتنوير..

وقف التنين (لوياتان) متحفزًا أمام ما يحدث مُحاولاً الاستعداد لما سيحدث



لاحقًا، ظل جناحا (روزالكا) يخفقان بعصبية، بينما سحب (كراكن) أذرعه الأخطبوطية كلها لتختفي كلها تحت سطح الماء.

استعاد (أوزيريس) هيئته الأصلية واختفى ككيان أسود، ابتسم بثقة فاردًا ذراعيه يمينًا ويسارًا وقد تراقصت شرارات زرقاء بين أصابعه وهو يقول:

-فن النكرومانسي.. Necromancy.. استحضار أرواح الموتى، بمجرد استخدامي لروح مقاتلك الإغريقي (بوسايدون) صار بإمكاني الآن استحضار روح من أشاء من محاربي الإغريق وأجعلهم يحاربون تحت أمري حتى الموت..

ثم أضاف شاعرًا بلذة غامرة تعتريه:

-(أثينا) Athena.. (اريز) Ares.. (هرقل) Hercules.. ابرزوا من مملكة الموتى الآن!

مع انبثاق الفراغ عن أجساد المحاربين الإغريق الثلاثة، أتاه صوت (لوياتان) الخشن عبر عقله يسخر منه قائلاً:

-تحارب ملك شياطين البحار بمحاربين بريين؟! يا لك من ساذج!

رد (أوزيريس) بسخرية مماثلة:

-إذًا لتكن حربًا برية!

ثم قذف بصولجانه نحو الماء بقوة مرددًا:

-عمود (جد) Djed.. تجسد الآن!

بمجرد اختراق الصولجان لسطح الماء انطلق شعاع النور رأسيًا من عمق البحر لعنان السماء، ثم انشق البحر في منظر مهيب كاشفًا عن ذلك العمود الطويل



المضيء الذي امتد من رمال قاع الخليج حتى السماء، خالقًا حوله موجة رياح عاتية كانت تتنافر مع الماء المحيط بها من كل الجوانب لتدفعه للخارج بعيدًا عن العمود، وكأن قوة طرد مركزية قوية للمياه نشأت من هذا العمود السحري، لينتهي الأمر وقد تجمد الماء عاليًا في الجو حول العمود صانعًا منطقة واسعة بلا ماء، فانكشف جسد التنين (لوياتان) بالكامل وقد كان يتراجع بارتباك متفاجئ، وبرز رأس (كراكن) الساكن بالقاع ككتلة سوداء ضخمة بمنتصفها زوج من عيون نارية، وتنبت من أطرافها عشرات الأزواج من الأذرع الأخطبوطية التي ظلت تتحرك بلا هدى بعد انحسار الماء.

ثم باشر فريق الإغريق بالهجوم.

(أثينا) المحاربة الصلدة خلف الرداء الحربي الأسود والخوذة الضخمة والرمح الطويل، صاحبة العقل المفكر وداهية الحروب، رأت أن الخطر الأكبر والأشد فتكا يكمن في (روزالكا)، لذا أصدرت أوامرها لكل من (اريز) و(هرقل) بالهجوم على (كراكن) بينما ولت هي شطرها صوب الثقوبة القاتلة، واستغل (أوزيريس) فرصة الارتباك السائدة وهوى بسوطه المهلك على جسد (لوياتان).

ثم بدأت معركة زمنية بداخل عقلي كل من (أثينا) و(روزالكا)..

اقتحمت (أثينا) عقل (روزالكا) والذي تجسد أمامها في صورة قصر قوطي عملاق كئيب، سارعت باجتياز الدرج المؤدي لبوابته وثبًا، ثم عبرت البوابة الضخمة المُحلاة بالنقوش الذهبية المخيفة وهي تلقي نظرة سريعة بالداخل، فرأت بهوًا غاية في الاتساع وسلّمًا لولبيًا يؤدي لطابق علوي، وقد غمر المكان كله ضوء أحمر باهت مجهول المصدر.



في نفس اللحظة كانت (روزالكا) تخترق عقل (أثينا) متحولة لجاثوم، وقد تجسد عقل (أثينا) لها كغرفة نوم جلست (أثينا) نفسها فيها على سرير يتوسط الغرفة، وقد خلعت ملابس الحرب وارتدت ثوبا حريريا شفافا أبرز فتنتها ومفاتنها بالكامل، فدخل عليها الجاثوم في صورة (تومسدون) Thomesdon، البشري الوحيد الذي خفق قلب (أثينا) له، والذي مات منتحرًا خوفًا من بطش (هرقل) عندما رآهما معًا بأحد المعابد يتقابلان سرًّا.

انطلق كل من (اريز) و(هرقل) كالرصاصة صوب (كراكن)، كان (هرقل) يتعامل بسيفه القوي وذراعيه الجبارتين لتمزيق كل ما يقابله من أذرع أخطبوطية مُفسحًا الطريق ل(أريز) المنطلق كالسهم نحو رأس الأخطبوط.

هوى السوط على جسد التنين الأزرق، فتراجع للخلف مطلقًا صيحة ألم مع صاعقة اللهب التي هوت على جسده، ولكن تراجعه جعل ظهره يصطدم بالحائط المكون من الماء المتجمد والممتد للسماء، فوجد نفسه مضطرًّا للارتداد للأمام ثانية نحو (أوزيريس) الذي كان يهوي بسوطه الأسود مطلقا صاعقته النارية الثانية على جسد (لوياتان).

انطلقت (أثينا) تعدو نحو السلم الحجري اللولبي متقافزة على درجاته لتبلغ الطابق العلوي وهي تعلم أنها في سباق قاتل مع الزمن، إما عقلها أو عقل (روزالكا)، فرأت الطابق العلوي يطل عليها ببهو أقل اتساعًا من سابقه مكون من ثلاث غرف.

اضطربت حواس (أثينا) الفتاة وهي جالسة على فراشها مع رؤيتها لحبيبها الميت (تومسدون)، فقامت تجري نحوه وقد سالت دموعه هاتفة: - حبيبي.. أنت لم تمت؟!



ابتسم لها (تومسدون) بحب وهو يحتضنها بقوة، فالتحم جسداهما بقوة وهو يرد عليها هامسًا: - لقد أعادني (هاديس) Hades إليك يا مليكتي لأعيش معك للأبد!

بالرغم من سرعة وقوة (هرقل) ولكن كان عدد الأذرع هائلاً حقًا، وخلال ثوان أحاطت به الأذرع كما فعلت سابقًا مع شياطين (أوزيريس)، وبدأت في الاعتصار بقوة، ولكن بدا أن الخصم لم يكن كسابقيه هذه المرة، احتقن وجه (هرقل) وتقلصت كل عضلات جسده لتبرز منتفخة على نحو مخيف، وأطلق صرخة عالية متحمسة وهو يقبض كل عضلات جسده بقوة لتنقطع الأذرع العاصرة كلها على جسده الأسطوري، ثم استل سيفه مجددًا وعاد يمارس هوايته المفضلة في تدمير الأذرع، وقد اقترب جسده كثيرًا من منبع الأذرع، بينما كان (أريز) في مواجهة الرأس الأخطبوطي لل(كراكن) مباشرة بفضل مساعدة (هرقل) الثمينة والذي أنهى تمامًا خطر تلك الأذرع.

بدأ (لوياتان) يستعيد جأشه، بعد صدمة سحر النكرومانسي وصدمة فلق الماء، فقابل ضربة السوط بلهبه الأزرق المخيف فتجمد السوط كله، وفوجئ (أوزيريس) بسوطه وقد أصبح قطعة عديمة النفع من الثلج، ثم بادره (لوياتان) بانقضاضة عنيفة مطلقا لهبه الأزرق الثلجي نحو (أوزيريس) مباشرة.

سارعت (أثينا) المحاربة بالركض لتخترق الغرفة الأولى أملاً في العثور على (روزالكا)، ففوجئت بثلاث حوريات شيطانية تبرز من داخل الغرفة هاجمة عليها تود الفتك بها، فلم تقف (أثينا) لحظة واحدة، كانت تعلم أن اللحظة قاتلة، هي لا تدري ما مدى عبث (روزالكا) بعقلها حتى الآن، لذا فقد قابلت هجمة الحوريات الثلاثة بهجمة مماثلة، وقد طوحت برمحها القوي الطويل يمينًا



ويسارًا بسرعة رهيبة في ثلاث ضربات متتالية جزّت بها الأعناق الثلاثة قبل أن يلمس جسدها أي منهنّ، ثم انطلقت تعدو دون أن تلقي نظرة على ضحاياها، لتدخل الغرفة الثانية.

بكت (أثينا) الفتاة على صدر (تومبسدون) وهي تقول: - اشتقت لك. فابتسم (تومبسدون) ابتسامة ساحرة وهو يرفع جسدها بذراعيه القويتين، ناظرًا لها بحب وهو يضعها على الفراش، ثم غابا في قبلة طويلة.

فوجئ (كراكن) بإله الحرب الإغريقي (اريز) أمامه، فاختلت حركته، كحال من اعتاد الحروب والحياة في قاع الماء ثم فوجئ بنفسه على بر صلب يحيط به هواء بلا ماء، وأمامه العدو وجهًا لوجه، لم يستطع أن يهجم عليه بأذرعه الشيطانية لأن (هرقل) كان يقوم بعمله جيدًا مما اضطر (كراكن) لمواجهته بكل أذرعه.

أطلق (كراكن) صيحة أخيرة عالية نقلها الأثير باستغراب كمرة أولى ينقل فيها صوت (كراكن) خارج الماء، وأخيرة.

غرس (اريس) سيفه بقوة ليشق رأس (كراكن)، ثم رفع السيف المغروس بالرأس المقتول بقسوة عاليًا قاذفًا إياه نحو (هرقل)، والذي تهاوت الأذرع بجانبه بمجرد قتل الرأس، فالتقط (هرقل) الرأس بيديه ثم قام بتمزيقه بوحشية منهيًا أسطورة (كراكن) شيطان مملكة (لوياتان) الأعظم.

سارع (أوزيريس) بتكوين قوسه الحامي، فتألق القوس المضيء المحيط به ليقي الساحر الفرعوني من اللهب المدمر للمرة الثانية خلال هذه المعركة.

زمجر (لوياتان) ساخطًا، كان يعلم أن قوة لهبه مدمرة وأنه يستحيل أن تحتويها أية قوة دفاعية مرتين مهما بلغت قوتها، فبدأ يدرك أنه بالفعل قد سلب



جزءًا كبيرًا من قوته والذي كان يستمده من الماء مصدر قواه الشيطانية، يبدو أن (أوزيريس) هذا داهية بحق، وأن الأمور لن تسير معه بسهولة، لذا فقد سارع بإرسال رسالة عقلية مختصرة بعيدة المدى.

أطلق (أوزيريس) ضحكة عالية ساخرة عندما أيقن أن أقوى أسلحة التنين الأزرق قد أصبح بلا جدوى، فتحول فجأة للكيان الأسود ثانية إشارة لأنه يمارس سحر النكرمانسر ثانية، وصوته يعلو بالمكان صائحًا:

-إليك الآن هديتي الأغلى، تمتع بنظرة الأخوات الثلاثة..

تألقت ثلاث بقع فوق رأس التنين تبعها ظهورهن الدرامي، ثلاث فتيات طويلات القامة يرتدين ما يكاد فقط يستر عوراتهن، مليحات الوجه ولكن ينبت من مكان شعر الرأس لديهن أفاعٍ وحيّات صغيرة تتلوى بأفعوانية.

إنهن الفتيات المخيفات - الجورجونات - الثلاثة.. (ثينو) Stheno و(يوريالا) Euryale و(ميدوسا) Medusa ، صاحبات سحر التحول لحجر بمجرد النظر..

أطلقت الجورجونات الثلاثة ضحكات عالية مائعة، وقد جمّدت كل منهن نظرة قاتلة على (لوياتان)..

وصلت (أثينا) المحاربة للباب الثاني..

(تومبسودن) يعري (أثينا) الفتاة بحركة واحدة بقبضة يده تنزع فستانها الشفاف..

تفكر (أثينا) المحاربة هل تدخل الغرفة الثانية أم تتجاوزها وتدخل الثالثة..

(تومبسدون) يعتلي بجسده جسد (أثينا) الفتاة ويغمرها بقبلاته..



سقطت (أثينا) المحاربة على ركبتيها وقد خارت قواها شاعرة بدنو أجلها على يد الثقوبة وجاثومها المريع..

تحرر (تومبسدون) من ملابسه وبدأ بملاعبة (أثينا) الفتاة بيديه ليزيد إثارتها وبالتالي يعجّل بموتها كجاثوم..

أيقنت (أثينا) المحاربة أنه لم يعد لديها وقت، وكان كل ما فكرت فيه هو أن (روزالكا) ستفتك بكل الوحوش الإغريقية لو لم يتم القضاء عليها، لذا فقد سارعت بتوجيه (هرقل) و(اريز) نحو الغرفة الثالثة، وكان رهانها على هذه الغرفة فاستخدمت آخر قطرة من حياتها لتُدخِل بطلي الإغريق الغرفة الثالثة..

لم تستطع (أثينا) الفتاة المقاومة، تقوس جسدها من المنتصف تحت جسد (تومبسدون) لتلتصق به تمامًا، يرتعش جسدها بمنتهى اللذة التي بلغت أوجها بسرعة شديدة تدل على براعة (روزالكا) وجاثومها..

فقدت (أثينا) المحاربة روحها فسقط جسدها المدجج بالدروع المعدنية بلا حراك على باب الغرفة الثانية المغلقة، في نفس اللحظة التي كان فيها كل من (اريز) و(هرقل) يقتحما الغرفة الثالثة بعنف منفذين آخر توجيهات (أثينا) المحاربة..

وبينما كان جسد (أثينا) الفعلي الموجود وسط الماء المنشق المتجمد يسقط صريعًا ليتكوم على أشلاء جثة (كراكن) بقاع الخليج - سابقًا -، كان سيفا (اريز) و(هرقل) يقطعا جسد (روزالكا) الذي وجداه أمامهما يتراجع بفزع بداخل الغرفة الثالثة - لقطع متناثرة، معلنًا صحة حدس (أثينا)، فتهاوى جسد الثقوبة الأسطورية الحقيقي وعلى وجهها نظرة ذهول وعدم فهم لم تُمح، ليسقط جسدها متكومًا على جسد (أثينا).



ردد المكان كله صيحة هائلة انطلقت من حلق (لوياتان)، صيحة تحمل مزيجًا فريدًا من الألم وعدم التصديق والدهشة والندم، عندما شعر بنظرات الجورجونات الثلاثة تخترق جسده وعقله وأنسجة جسده الشيطانية وتجمدها، حاول المقاومة ولكن هيهات، ربما كان من السهل سابقًا على (لوياتان) التغلب على سحر الجورجونات ولكن يبدو أن ابتعاد جسده عن الماء أضعف مقاومته لأبعد الحدود، فألقى نظرة أخيرة كريهة على عمود (جد) السحري والذي سلبه ماءه وكل قواه، قبل أن يتحول جسده بالكامل لتمثال دقيق النحت للتنين الأزرق بدا وكأنه ينبض بالحياة رغم تحجره.

وبينما انتصب كل من (اريز) و(هرقل) بجوار (أوزيريس) وتمساحه المجنح، شق الأفق فحيح مئات التنانين كالحة السواد.

لقد هبّ (بليعال) وحرك جيوشه لملاقاة (أوزيريس) بناءً على رسالة (لوياتان) الاستنجادية الأخيرة..

وبدأت المعركة الأخيرة..

*****

أبعد (موراكس) يدا القنطور (أوروباس) عن وجهه بخشونة، وأخذ نفسًا عميقًا ليعيد نفسه للعالم الحقيقي وينفض عن عقله كل ما رآه من معارك ووجوه وكلام في ممالك الشياطين الأربعة، ثم قال بإيجاز:

-لقد تحرك (بليعال)!

انتبهت (أستارتي) ونظرت له بوجه اللبؤة الثائرة وهي تسأله بنفاد صبر:

-هل حان الوقت؟



أجاب (موراكس) بانفعال:

-لقد نجح الساحر (أوزيريس) في الفتك ب(لوياتان) وكل شياطينه البحرية، فتحرك (بليعال) مسرعًا نحو الخليج ليلاقي (أوزيريس)، مكان المعركة الفاصلة.

ثم أكمل مشيرًا لوجه اللبؤة والقنطور:

-هيا لنؤازر (أوزيريس)، وفور وصولنا لابد وأن يكون الساحران الآخران (تحوت) و(أنوبيس) قد أنهيا عملهما وانضمّا إلينا لسحق (بليعال) اللعين وآخر جيوش الجحيم.

قامت (أستارتي) بسرعة واعتلت متن (أوروباس) بوثبة رشيقة سريعة ثم قالت بشراسة:

-ستكون مذبحة لك يا ملك الجحيم!



١٠ – المارد والشيطانة!

من مذكرات (هنتر)..

قمت بأخذ خطوة للخلف مع ظهور المارد (ظام)، وكذلك فعل الشيخ وهو يتمتم بآياته السحرية، بينما تراجع خادمه (أبا اليزيد) محتميًا بجسد سيده وكأنه على يقين بأن سيده محصن من بطش هذا المارد، بينما رأيت قرينة الشيخ – التي كان ينهرها منذ قليل فيما يبدو – تقف على كتفيه تتثاءب بعمق وهي علامة عرفت فيما بعد أنها تعني استشعار القرين بالخطر ودفاعه عن جسد صاحبه، الذي إن هلك يفقد القرين صحبته ويظل هائمًا في الوجود للأبد بلا أحد آخر يقترن به.

نظر المارد (ظام) بوجهه الكريه نحو الشيخ، وأطلق صيحة غليظة النبرات فانفصل عن جسده كيان شفاف متألق غادره لينقض مباشرة على الشيخ وخادمه وقرينته.

لم يغلق الشيخ عينيه، نظر للكيان الشفاف بتحد وقد علا صوته بترديد آياته، ولدهشتي تشتت الكيان الشفاف أمام جسد الشيخ وتفرق في عدة أماكن ثم عاد ليلتحم بجسد المارد.

رأيت هالة مضيئة حمراء تتكون حول جسد المارد، يبدو أنه غاضب بشدة أو أنه يزيد من قوة هجمته التالية، اتسعت عيناه عن آخرهما صاح بأعلى صوته الخشن لينفصل كيان آخر شفاف يشوبه لون أحمر هذه المرة، ينطلق نحو جسد الشيخ ثانية، الذي شد قامته بمزيد من التحدي ولسانه لا يكف عن ترديد آياته السحرية القوية، ليتشتت الكيان كسابقه ويعود خائبًا ليلتحم بجسد المارد معلنًا



عن قوة تحصين الشيخ (الشنقيطي).

أدار المارد وجهه إليّ وكأنما أيقن من عدم جدوى هجومه على الشيخ المحصن، فسمعت الشيخ يقول لي بانفعال:

-أيًّا كان من سحر تبْرع فيه سارعْ باستخدامه الآن، بسرعة وقوة، هذا المارد جبار وقوي وهو الوحيد الذي جرؤ وتحدى النبي والملك (سليمان) فعاقبه بسلسلته طوال فترة حياته عقابًا له.

صاح المارد بعنف وكأنه يكمل حديث الشيخ لي:

-ولكنه مات وتحررت أنا وأصبحت سلاسله ملكًا لي!

أدركت مدى قوة هذه السلاسل بمجرد النظر لهيئة (زوبعة الأصغر) الخانعة وهو مسربل بالسلاسل راكعًا، أو بمجرد خوف (أبا اليزيد) منها والذي دفعه لمخالفة أمر للشيخ للمرة الأولى في تاريخهما معًا.

أعاد المارد (ظام) الكرّة بهجوم كيانه الشفاف المريع ولكنه غيّر هدفه هذه المرة لينقض الكيان على جسدي أنا.

لم تكن لدي أية فكرة عن تأثير إصابة هذا الكيان المنفصل عليّ، ولكن بدا بديهيا أنه سيكون قاتلاً ومدمرًا، لم أكن أعزلاً بطبيعة الحال، فقد قمت برسم كل النقوش وكتابة كل الطلاسم في المكان قبل استحضار الجني كإجراء دفاعي احترازي، كما فعلت من قبل في مواجهة مصاصي الدماء بقصر (دراكولا) ب(ترانسلفانيا)، وبالتالي أنا أواجه هذا المارد بكل قوتي، وإن كانت تنقصني معلومات عن قدراته ونقاط ضعفه، ولكن لأهاجمه بكل قوتي ولأدع المعركة تحدد لي كيف سأهزمه.

نطقت بالرقم السحري فاستدعيت ملاكي الحارس، حارس الطبيعة، ليفاجأ



المارد بريح عاتية نبتت من أمامي ودفعت الكيان الشفاف ليتشتت مصطدمًا بجسد المارد الذي سقط على ظهره بعنف.

نهض المارد بسرعة وقد أصبحت هالته حمراء قانية، إنه يستشيط غضبًا ومن الواضح أنه لم يتوقع مواجهة خصمين بهذه القوة عندما وُكّل بسلسلة (زوبعة الأصغر)، قام (ظام) بجذب سلاسله الملتهبة بقوة مجبرًا جسد (زوبعة الأصغر) على التكوم أرضًا بجانبه، ثم قال بغضب وهو ينظر للشيخ:

-أقسمت عليكِ يا (عاينة) يا بنت (إبليس) بحق الاسم الذي نزل على الصخرة ففتتها وعلى الليل فأظلم وعلى النهار فأضاء.. بعلشاقش علشاقش.. أجيبيني أيتها الملكة (عاينة) واسمعي عزيمتي واقضِ على هذا الإنسي..

وأكمل محدقًا بوجه الشيخ:

-دع تحصينك يفيدك أمام بنت (إبليس) يا ابن الفقيه!

انعقد حاجبا الشيخ بانفعال وهو يراقب تجسد الملكة (عاينة) أمامه، بينما التفت (ظام) نحوي ضاحكًا بسخرية وهو يقول:

-والآن.. لنلعب قليلاً أيها الساحر!

سارعت بتلاوة تعاويذي فتكون قوس (أورا) الفضي فوق رأسي وبدأ يطلق سهامه النارية تلقائيًا نحو المارد، ولكنه تحرك بسرعة غير طبيعية لم أر لها مثيلاً من قبل وكأنه هواء أو دخان متجسد، تجاوز كل الأسهم، ثم حرك الأسهم المنطلقة بقوة عقلية جبارة لتعود كلها نحو القوس وتنسفه نسفا لأشلاء سقطت كلها على جسدي، فسارعت بتلاوة تعويذة سيف القديس (مايكل)، وبمجرد شعوري بمقبض السيف بين يدي وجدت المارد (ظام) أمامي مباشرة، فبادرته بضربة قوية من السيف المضئ قاصدا شق جسده عرضيا من الجذع



بقوة السيف السحرية ولكنني فوجئت بجذعه يختفي كما لو كان سرابا ليضرب النصل الفراغ وأفقد توازني لميل جسدي للأمام، وهنا شعرت بذراعين قويتين تقبضان على جسدي وترمياه بعنف للخلف، لأشعر بقوة الصدمة التي آلمت ظهري وأسقطتني منكبًّا على وجهي وقد فلتَ السيف غصبًا من بين أصابعي وسط ضحكات المارد الساخرة.

تجسدت (عاينة) أمام الشيخ، بجسدها البدين المزري وجلدها ذي اللون الأحمر المنفر، وجه بشع يليق بمسخ بلا شعر رأس وبزوج من العيون الجاحظة، ولولا ثدياها المتدليان على صدرها بشكل مقزز لما عرفت بأنها أنثى!

نظرت (عاينة) باستهانة للشيخ وهو يتمتم، ثم قالت بصوت أجش لا يمت بأية صلة لصوت النساء:

-سأخبر والدي ليخبر ربك أنك مت مؤمنًا يا ابن الفقيه!

ثم قفزت على جسد الشيخ لتقبض على عنقه بكلتا يديها خانقة إياه وقد انغرست أظفارها القذرة الطويلة في لحم عنقه، وهي تصدر همهمة مقيتة وما يشبه اللعاب يقطر من بين فكيها، بينما رفع الشيخ ذراعيه بذعر غير مصدق عدم جدوى تحصينه أمام هذه الجنية التي تقوم بقبض روحه بقسوة.

قمت من سقطتي بسرعة متحملا آلامي، وسارعت بتفعيل مثلث الملك (سليمان) لألتقط أنفاسي، فتألقت جدران المثلث المرسومة على الأرض بالطبشور لتتحرك بسرعة وتحيط بجسد المارد وأطرافها تتألق بذات الوهج الذهبي، فثار جنون المارد عندما وجد نفسه أسيرًا لسحر الملك (سليمان) للمرة الثانية في حياته ، فهاج وهو يضرب الجدران بقبضتيه وقد أصابته لوثة جنون مطبق، فيممت وجهي شطر الشيخ و(عاينة) التي كانت تخنقه، ثم أمرت

حارس الطبيعة أن يتخلى عني ويتولى مهمة جديدة وهي حراسة جسد الشيخ بدلاً من جسدي.

تحول وجه الشيخ للون الأزرق، وبرز لسانه للخارج وكأنه يلفظ آخر أنفاسه، بينما التصق (أبا اليزيد) بظهر الشيخ برعب، وكانت قرينة الشيخ تحاول أن تمسك يدي (عاينة) لإنقاذ الشيخ لكن بلا جدوى، هنا هبت الريح العاتية المميزة لحارس الطبيعة الذي باشر عمله على الفور بدون تأخير، ففوجئت (عاينة) بتلك القوة التي تقذفها للخلف وتجبرها على التخلي عن عنق الشيخ.

سقط الشيخ جالسًا على الأرض وهو يشهق بجشع يعب الهواء عبًا معوضًا لحظات الخنق المميتة، غير مصدق أنه نجا من الموت، وهو لا يرى جسد (عاينة) الذي سقط بجوار مثلث الملك (سليمان) الذي يحتوي جسد (ظام).

لابد من التخلص من (عاينة) أولاً، تلك الجنية الشيطانية التي لا تتأثر بتحصين الشيخ، ولابد أن يتم ذلك بسرعة في محاولة للاستفادة من تحييد ذلك الجني المارد ذي القوة العقلية والجسد الدخاني.

قامت (عاينة) بسرعة عجيبة وهي تنظر نحوي بغلّ، لم أنتظر رد فعلها بل سارعت باستحضار حاصد الأرواح، وأنا على يقين أنه أفضل من يمكنه مواجهة هؤلاء الجن الشياطين.

بدأت مقاومة (ظام) للأسر تهدأ مما أشعرني بالقلق، كان الشيخ يعاود الوقوف على قدميه وقد استرد جزءًا كبيرًا من عافيته وروّعه، بينما انقضّ ذلك الكائن المسربل بالسواد – حاصد الأرواح – المتشكل من الفراغ ليهوي على عنق (عاينة) بمنجله السحري قاصدًا جزّه.

(أنا المارد (ظام) اليهودي كبير أعوان الملك (ميمون) أقوم الآن بمقايضة



سلاسل الملك (سليمان) بتحرري من أسر جدران هذا المثلث اللعين!)

حدث ما كنت أخشاه واستطاع (ظام) واسع الحيلة أن يتخلص من قيده بأن قايض سلاسله مقابل تخلصه من الأسر، راقبت تلك السلاسل وهي تسقط عن (زوبعة الأصغر) ليتم تحرير كل من المارد (ظام) والجني (زوبعة الأصغر) في نفس اللحظة.

كانت (عاينة) تمسك المنجل بقبضتها اليسرى لتوقف حركته نحو عنقها، ثم أمسكت بقبضتها اليمنى ما يفترض أنه عنق حاصد الأرواح، ثم ارتفعت لأعلى ليطير جسدها رأسيًا قابضة على الكيان الأسود من عنقه، وأمام الأعين كلها بدا حاصد الأرواح ينتفض بقوة في محاولة للتخلص من القبضة الخانقة الشيطانية، ثم ضعفت مقاومته وتراخت ذراعاه، فسارعت (عاينة) بتوجيه منجله نحو عنقه وفصلت رأسه عن باقي الكيان الأسود في لمح البصر!

لقد قامت (عاينة) بحصد روح حاصد الأرواح ذاته!

ثم استوت على الأرض وعادت لتنقض على الشيخ بعد أن نظرت لي شذرًا.

استرجعت بذاكرتي كلمات المارد (ظام) التي استدعى بها (عاينة)، لقد كانت محددة وموجهة للشيخ (الشنقيطي) لذا يبدو أنها مسخرة لمهمة واحدة فقط وهي التخلص من الشيخ وحده، لذا فقد كنت أنا خارج حساباتها تمامًا برغم تدخلي في معركتها أكثر من مرة، إذًا فهذه الجنية لن تهاجمني أو على الأقل لن تفعل حتى تنهي على الشيخ أولاً، معلومة مهمة!

شعرت فجأة بأحشائي تتمزق فجأة، وجسدي ينسحق بقوة غير طبيعية، لقد عاد المارد (ظام) للصراع ويحاول تدميري عبر سحق جسمي فعليا بقوته العقلية الخارقة، لابد لي من تدبر أمري بسرعة، استدعيت الشيطان (ويكان)



والمذؤوب اللذان أسرعا يهجمان على المارد فور تجسدهما مما صرف عقله عني لحظة. خفّت فيه قبضته العقلية على جسدي فسقطت أرضًا ألهث. لا يجب عليّ أن أغفل عن التفكير والتصرف لحظة واحدة مع هذا المارد الجبار.

تراجع الشيخ مع هجوم (عاينة) الثاني مرددًا بصوت عالٍ آيات جديدة مختلفة عما سبق. فتوقفت (عاينة) للحظة وصاحت بألم وقد احترق أحد جانبي وجهها كمن تلقى صفعة من لهب. صوت الشيخ يعلو في المكان:

-لتحترقي أيتها الجنية المارقة..

عاودت الهجوم عليه وقد تزايدت شراستها مع استمرار الشيخ في تلاوة آيات الحرق..

أطلق (ظام) كيانه الشفاف ليهوى على (ويكان) ويمزق جسده في جزء من الثانية. فحمدت الرب أنني تمكنت من تفادي هذا الكيان القاتل سابقا. وفي هذه اللحظة كان المذؤوب قد لحق ب(ظام) واثبًا نحوه منشبًا أنيابه في عنقه.

توقعت أن تتحول عنق المارد لدخان ويتفادى الأنياب القاتلة كما فعل من قبل وتفادى سيف القديس (مايكل). ولكن تفاجأ الجميع بمن فيهم المارد (ظام) نفسه بالأنياب تخترق العنق وتنغرس فيها بقوة. فأطلق المارد صرخة ألم ودهشة. لكن المذؤوب لم يرحمه فأدار رأسه يمينًا ويسارًا وهو قابض على العنق بين أنيابه بقوة. فتطاير جسد (ظام) كالورقة المهترئة قبل أن يلقيه المذؤوب أرضًا وقد فارت دماء صفراء عجيبة من عنق المارد مكان الأنياب المغروسة. بينما تأهب المذؤوب لانقضاضة ثانية وأخيرة.

كانت الصفعات النارية تهوى على كل منطقة بجسد (عاينة) البدين. ولكنها لم تتوقف. هجمت على الشيخ وكأن قتله هو هدف حياتها. فعادت الريح العاتية



للحارس تنقض عليها، لكن يبدو أن (عاينة) كانت من النوع سريع التعلم، فمدت ذراعيها للريح وحركت أصابعها باحثة عن شيء ما، ثم أمسكت بالفراغ وهي تصرخ بانتصار:

-أمسكت بك أيها الجبان الخفي!

توقفت الرياح عندما تجسد بين يديها حارس الطبيعة، طويل القامة مغطى بالكامل بلباس حربي معدني يغطيه من رأسه حتى أخمص قدميه، كان يحاول الفرار من قبضتها التي لا ترحم لكنها بصقت في وجهه المغطى بالخوذة المعدنية وهي تشدد قبضتها على العنق صائحة بجنون:

-لا أحد يفلت من قبضة (عاينة) الخناقة حيًّا!

وكما حدث مع حاصد الأرواح ظل جسد حارس الطبيعة ينتفض للحظات قبل أن يخرّ هامدًا.

في نفس اللحظة كان المارد (ظام) يزحف برعب وعدم فهم أمام هذا المذؤوب، لا يصدق أنه على وشك أن يهلك وقد كان يظن أن قوته ليس لها مثيل وأنه سيعيش أبد الدهر، لم يظن أن هناك مخلوقًا أقوى منه، حتى الملك (سليمان) كان يرفض أوامره وتحداه، لذا لن يكون موته بهذه السهولة، حتى لو كان على يد خبير بالسحر الأسود.

لم أكن في حاجة لقراءة الأفكار حتى أتحدث على لسان المارد (ظام)، لكن عقلية كعقليته لن تختلف عن عقلية الشياطين التي واجهتها طول حياتي، كنت أشعر بالدهشة من نجاح المذؤوب في إيذائه بسهولة، لم أفهم ما حدث حتى الآن ولكن من الواضح أن (ظام) يعجز عن القيام بقدراته الجسدية في وجود هذا المذؤوب، ولكن ماذا عن قدراته العقلية؟!



جاءني الجواب على الفور، عندما رأيت المذؤوب يعوي ألمًا عندما دفعته قوى مجهولة لأعلى ليرتطم بالسقف عدة مرات بمنتهى العنف، حتى تم دق عنقه في أحد الضربات، فسقط جسده بتأثير الجاذبية وقد أصبح جسدًا بلا روح.

قام (ظام) منتشيًا، ووضع يده على جرح عنقه فتوقفت الدماء الصفراء عن السريان كما لو كان قد تم رتق الجرح في لحظة، وصدّر لي ابتسامة صفراء مقيتة وهو يقول بتحد:

-لا يوجد من يمكنه الوقوف بوجهي.. إنها نهايتك أيها الساحر!

برغم الآيات التي كان يتلوها الشيخ (الشنقيطي) والتي حولت (عاينة) لمخلوق شبه محترق، لكن بنت (إبليس) نجحت في المقاومة حتى وصلت للشيخ وقبضت على عنقه ثانية بكل قوتها، بقبضتها الخانقة المهلكة.

تراجعت (عاينة) بدهشة تنظر لقبضتيها وتعاود خنق الشيخ، الذي أصبح يقف مبتسما ولا تبدو عليه أي درجة من درجات الألم.

رددت (عاينة) بذهول:

-وكأنني أقبض على عنق من الصلب! ماذا حدث؟!

فردَت قرينة الشيخ قامتها بغرور، والشيخ يقول بسخرية:

-التصفيح الجسدي.. لقد تلقيت دعمًا من قرينتي ضدك يا بنت (إبليس).

هنا، تدخل (أبا اليزيد) هو الآخر، تخلى عن خوفه وهجم على (عاينة) ليدفعها بيديه بعيدًا عن جسد الشيخ صائحًا بغضب وقد توقف بجسده حائلًا بينها وبين الشيخ:

-لن تنالي من سيدي إلا على جثتي أيتها الملعونة!

اندفع جسدها للخلف بقوة فزمجرت بغضب صائحة:

-حتى أنت يا لقيط جبل (قاف)!

ثم هتفت بكل شراسة وسخط:

-سأقتلكم جميعًا بقوتي؛ قوة أبي المعظم!

فجأة، تحرك (زوبعة الأصغر)، جني (نصيبين) الأسير، بعد أن استعاد عافيته والتقط أنفاسه من أثر السلاسل النارية المكبلة. ثم تحرك بسرعة وخفة لا يليقان بمظهر جسده وعُمره، فالتقط سلاسل الملك (سليمان) التي أصبحت بلا سيد بعد أن قايضها (ظام) بحريته للفرار من مثلث الملك (سليمان)، ووثب نحو المارد مفاجئًا إياه محيطًا وسطه بالسلاسل مطلقًا صيحة انفعالية.

أحاطت السلاسل بالمارد وطوقته تمامًا، وبدأت النيران تسري بجسده فراغت عيناه ألمًا وغضبًا وسقط على وجهه أرضًا رغمًا عنه وهو يهتف بغيظ:

-لا! ليس ثانية!

نظر (زوبعة الأصغر) نحوه بتشف قائلاً:

-كما تدين تُدان أيها اليهودي الكافر!

كانت حركة ممتازة وتصرف شجاع وحكيم من (زوبعة الأصغر)، تنبهت (عاينة) لما حدث فغيرت نيتها للهجوم على الشيخ وأتباعه عندما رأت سيدها ومُسَخّرها مسلسلا بالسلاسل النارية بلا حول ولا قوة. فصاحت بخنوع:

-توقف عن حرقي بالآيات وسأنصرف حالا.

نظر لها الشيخ بانتصار قائلا لها مشيرا بيديه:

-انصرفي الآن بلا أذى.

نظرت له بذل ثم تراجعت صامتة وهتاف (ظام) المحتج يشيعها:

-أيتها اللعينة! لقد سخرتك لقتاله بلا استسلام حتى النهاية! أنقذيني، أنقذي سيدك وإلا عذبتك عذابًا لم يذقه أحد من قبل بسبب عدم تنفيذك أوامري.

ابتسمت له ساخرة قائلة:

-انقذ نفسك أولاً أيها المارد!

ولست أدري لماذا ألقت عليّ نظرة أخيرة متوعدة وهي تقول بلهجة بَدَتْ وكأنها تحدثني أنا بالذات:

- سأرحل الآن.. ولكن من يدري ماذا سيحدث غدًا!

واختفت فجأة لتذهب للعدم بعد أن لمحت في عينيها نظرة ماكرة للغاية.

قمت بإلقاء جسدي أرضًا وقد أثخنته الكدمات والرضوض زافرًا بارتياح:

- الجن! يا لها من كائنات مرهقة!

زمجر (ظام) بخفوت وهو يحاول عبثًا التحرر من قيوده، بينما قال لي الشيخ وقد عاودته ابتسامته الهادئة:

-لا تدعهما يجعلانك تُكوّن فكرة عامة عن هذه المخلوقات، فكما هناك (ظام) و(عاينة) هناك (أباليزيد) و(زوبعة) وقرينتي.

هززت رأسي موافقًا، وفكرت أنه لا يوجد هناك فرق بين معشر الجن والإنس كتصرفات، كلاهما فيه الصالح والطالح، ولكني تذكرت ما فعله (أبا اليزيد)



منذ قليل عندما وضع جسده حائلاً بين (عاينة) الخناقة وبين الشيخ ليدافع عنه بجسد وروحه رغم أن جسده لم يكن قد خلا بعد من علامات تعذيب الشيخ بآيات الزجر، هذا شخص يسمو بروحه وقلما تجد مثله بين البشر.

كانت الأسئلة عديدة بداخلي، أسئلة بلا إجابات، أسئلة لابد وأن الشيخ (الشنقيطي) يملك جوابًا لها.

وجَّه (زوبعة الأصغر) وجهه لي:

-أحمل رسالة لك يا سيد السحر الأسود، كنت أحاول الاتصال بك عبر أحلامك وكنت ذكيًّا بما يكفي لتتمكن من إيجاد وسيلة تمكنك من ذلك.

ثم أشار للمارد المسلسل أرضًا وهو ينظر نحو الشيخ:

-ولا أجد لديّ عذرًا كافيًا لما سببته من ذعر وأذى، هناك طرف ثالث قوي علم بنيتنا في إجراء هذا الاتصال فوكّل المارد المهيب (ظام) ليقوم بسلسلتي مانعًا إياي من توصيل رسالتي، وقاصدًا هلاكنا جميعا في حالة نجاح إتمام الاتصال.

قال له الشيخ:

-لماذا تعتذر لنا؟ اعتذر لهذا الملعون الذي تسببت في إعادته لأسره القديم.

زمجر (ظام) معترضًا ولم يتكلم، بينما قال (زوبعة الأصغر) وهو ينظر لي:

-ربما كنت لا تعرف شيئًا عن عالم الجن ولكن وفقك الله باستخدام ذئبك الشيطاني، الذئاب وحدها ترانا بخلاف سائر المخلوقات، الذئاب لا تطرف بعينها فيمكنها تجميدنا بالنظر، لو كنت عرفت هذه المعلومات لربما استطعت استخدام ذئبك بطريقة أكثر نفعًا.

وافقته بصمت وقد أنار عقلي بهذه المعلومة القيمة، ثم سألته بأدب:



-وماذا عن الرسالة؟

أشار لي الشيخ وهو يتحدث عن (ظام):

-علينا أولاً أن نضع هذا الملعون في مكان سيعيش فيه للأبد، يكون فيه عظة وعبرة.. سأرسل الحكيم (أبا اليزيد) بالمارد إلى جبل (قاف) مسقط رأس (أبا اليزيد)، ليظل جسده في منفاه الجديد مكبلاً بسلاسل الملك (سليمان) مزارًا سياحيًا هناك.

صاح المارد بجنون:

-ستندمون! أعدكم جميعًا سأتحرر وأعود وأنتقم!

توجه نحوه (أبا اليزيد) بهمّة وأمسك طرف السلاسل بيديه وهو يزعق في المارد:

-لن تكون رحلة قصيرة، توقف عن الثرثرة والتذمر والوعيد وإلا لن أجعلها رحلة بلا ألم لك.

صمت المارد ولم يرد خوفًا من التهديد، فجذبه (أبا اليزيد) من السلاسل بقوة ليختفيا فجأة وقد بدأت رحلتهما نحو جبل (قاف)..

شكر (زوبعة الأصغر) الشيخ الشنقيطي بكلمات موجزة ثم رنا إليّ بنظره قائلاً بحماس:

-والآن يا سيدي تعال معي لنذهب في رحلة بسيطة لعالمي..

وازدادت حماسته وانفعاله مكملاً باعتزاز:

-عالم الجن!



١١ – تشويش!

مملكة الجنوب..

علا صوت تدفق الحمم من الأبراج العالية وقد انبعثت موجة جديدة أكثر عنفًا من سابقاتها من النيران السائلة صارت تسري كالشلالات المنهمرة نحو ممرات تعلو الأسوار، فتُكون ما يشبه نهرًا من النار بين كل برجين يموج باستمرار وبلا توقف، مُصدرًا صوتًا هادرًا غلف الأجواء الملتهبة للمعركة الشيطانية القائمة بين جيش (ساتان) وجيوش الساحر (أنوبيس).

كان وجه (ساتان) الحيواني مكفهرًا فيما يبدو كعلامة على عدم رضاه عن اتجاه سير المعركة، ومما يدل على انتقال الحرب الطاحنة لمرحلة شديدة أكثر عنفًا ودموية، تميزت بنزول وجه الذبابة (بعلزبول) قائد الجيوش بنفسه لساحة القتال، وكذلك انضمام معشوقته (ليليث) للحرب، خادمة الظلام وسيدة الرياح، إنه لا يذكر أنهما قاتلا في حرب سابقة بجوار بعضهما البعض قط، مما يُوحي بجديته في إنهاء الحرب.

انطلقت (ليليث) نحو المعبد الفرعوني الذهبي المتألق والذي وقف خلفه (تحتمس) وجنوده كما لو كانوا يحتمون به من الهول القادم، بعد أن أجهزت الأفاعي الذهبية الفرعونية العملاقة على كل أفاعي (ليليث) الشيطانية السوداء، ثم عادت لمكانها لتحيط بالمعبد كتماثيل متحركة قاتلة.

توقفت الشيطانة العارية ذات الأذرع ثلاثية الأزواج أمام معبد (ساو) رامقة (تحتمس) وجنوده باحتقار، ثم رنت إلى الأفاعي الذهبية الفرعونية العملاقة



وقد لمعت في عينيها الفاتنتين نظرة مشتعلة وهي تقول بصوت ناعم يفوح أنوثة رغم قسوة نبراته:

-لقد حكمتم على أنفسكم بالموت أيها الملعونين. لنلعب قليلاً لعبة الموت.. ولكن تذكروا جيدًا أنكم تلعبون في عالمي ووفقًا لقواعده!

كان (أنوبيس) ينظر لها شذرًا، في نفس اللحظة التي حطّ فيها (بعلزبول) أمامه مباشرة مصدرًا طنينًا عاليًا مزعجًا وهو يهجم بيديه العاريتين على وجه ابن آوى بسرعة غير عادية. فاجأت (أنوبيس) نفسه. فسارع برفع صولجانه ليتقي ضربة من وجه الذبابة. ولكن كان رد فعله متأخرًا مقارنة بسرعة (بعلزبول)، فأصابت قبضتا وجه الذبابة صدر (أنوبيس) فاندفع جسده للخلف بعنف مفلتًا من بين يديه لوح الحماية السحري غصبًا، فسقط اللوح أرضًا بجانبه. فزمجر (أنوبيس) بسخط وهو يرى خط دفاعه الأول يفلت منه. فتراجع خطوة للخلف ليتيح المجال للذئب (آمون) ليدخل معه المعركة مع خصمه الجديد المريد، ثم انطلق يعدو نحو اللوح الملقي أرضًا وقد أشار نحوه بسبابته فتحرك اللوح طائرًا في الهواء عائدا لصاحبه. بينما كان ذهن (أنوبيس) ما زال مع (ليليث) عالمًا بمدى خطورتها، فسارع بتوجيه أمر عقلي جديد لأفاعي (ساو) بالهجوم على خادمة الظلام الشيطانية.

قطّبت (ليليث) جبينها فاردة ذراعيها ذات الأفاعي الملتفة للأمام ثم ضمت قبضتيها بقوة وهي تنظر باستخفاف لجيش الأفاعي الذي ترك المعبد وانقضّ عليها. عشرات الأفاعي الذهبية كانت تزحف أرضًا لتصل إلى حيث (ليليث) بلمح البصر، وكما لو كانت الشيطانة تنتظرهم، فردت قبضتها اليمنى وهي تقول بجذل:

-لتتحرك الرياح بأمر سيدة الرياح!

ثم فردت قبضتها اليسرى مكملة:

-ولتتحرك السحب بأمر سيدة السحب والجو!

ثم ضمت القبضتين بعنف معًا لتصيح بعنف:

-واهتزي أيتها الأرض بأمر سيدة الأرض والزلازل!

حدثت الظواهر الثلاثة بتزامن مذهل، فانطلقت عاصفة عاتية نبتت من أطراف أصابعها اليمنى ككتلة دوامية شديدة القوة والسرعة لها صفير يمزق الأسماع نحو الأفاعي الذهبية، وتلاعبت بها كما لو كانت أوراق أشجار لا حول لها ولا قوة، فأصبحت الأفاعي تصدر فحيحها المتألم والرياح تتقاذفها في كل الاتجاهات يمنة ويسرة، للأعلى وسط السحاب وأرضًا لتغوص بالأعماق، حتى أنهت على كل الأفاعي في ثوان معدودة.

أما السحب القرمزية التي أشارت لها بقبضتها اليسرى فقد تجمعت بسرعة وتزاحمت بجانب بعضها بعضا مكتسية بلون أسود مخيف، ثم نبتت تلك الصواعق الشيطانية لتجبر السحب السوداء على التخلي عن حملها، فانفطرت السحب لينهمر منها مطر من سائل أسود كالقارّ، سقط على (تحتمس) وجيشه كحمم ملتهبة حارقة مذيبة للأجساد مخترقة للدروع، وخلال لحظات تصاعدت الأبخرة ذات الرائحة الكريهة من خليط من بقايا أجساد وأسلحة (تحتمس) وجنوده الذين تحولوا لطبقة سوداء سائلة غمرت الأرض بعد أن أطلقوا جميعا صيحة ألم واحدة طويلة.

اعتدل الخفاش الاسود المقترن بجسد (بعلزبول) وشدّ وتر قوسه المتألق ليطلق سهما صائبًا أطاح باللوح الذهبي الطائر قبل أن يلمس أصابع (أنوبيس)



بمسافة بسيطة، وحطمه لفتات متناثر، فتضاعفت شراسة (آمون) حنقًا وهو يهجم على (بعلزبول) قاصدًا تمزيق عنقه بأنيابه ومخالبه، فتحرك (بعلزبول) بسرعته المذهلة ليقبض بيديه على عنق الذئب بقوة شديدة، وبرزت عضلات جذعه وذراعيه أثناء مقاومته اندفاع (آمون) بشكل يدل على قوة هجوم الذئب عليه، وينم أيضًا على قوة بنية (بعلزبول) الجسدية، رغم ضخامة جسد (آمون) مقارنة بجسد وجه الذبابة، ولكن نجح (بعلزبول) بقوة خارقة في التصدي لهجوم الذئب واتقاء أنيابه، ثم قذفه بعيدًا نحو (أنوبيس) ليبعده عن جسده.

تجمد (أنوبيس) لوهلة يعيد ترتيب أوراقه وفقًا للمعطيات الجديدة والمؤلمة، بينما أصابت (آمون) لوثة غضب عمياء فرفع عقيرته صوب (بعلزبول) ولمع ضوء أحمر قاتم من عينيه قبل أن ينطلق لسان مهيب مهلك من اللهب يصاحبه زئيره الهادر نحو (بعلزبول).

بعد هلاك أفاعي معبد (ساو) وذوبان (تحتمس) وجنوده، كانت الأرض تتزلزل بقوة شيطانية تحت المعبد الفرعوني لتدمر قواعده، وتم دك المعبد ليصبح أثرًا بعد عين خلال لحظات من تعرضه للزلزال الساحق الذي خلقته (ليليث)، التي أطلقت ضحكة ساخرة ماجنة ترددت بالمكان وهي تهتف بجذل وهي تبدو كالمنتشية:

-هذا هو عالمي.. وهذه هي قواعده..

هز (أنوبيس) رأسه نافضًا اليأس من عقله وتابع بغيظ الشيطان (بعلزبول) وهو يعدو بسرعة تفوق سرعة البصر على تتبع جسده وكأنه اختفى من مكانه من فرط السرعة، فأصاب لهب (آمون) الفراغ بينما أدار خفاش (بعلزبول) الأسود وجهه نحو (آمون) وشد وتر قوسه المضيء ليطلق وابلًا من الأسهم



المتألقة تحركت كلها متجهة نحو الذئب كما لو كانت تمتلك إرادة واعية تتحرك وفقًا لها وتجعلها تعدل مسارها نحو الهدف، أسهم تعرف هدفها جيدًا، وندت عن (أنوبيس) زمجرة خافتة وهو ينظر لأشلاء لوحه السحري بحسرة، عندما أصابت كل الأسهم هدفها بدقة رغم محاولته المستميتة لتفاديها بلا جدوى، فأصابت كلها وجهه وعنقه، فأطلق خوارًا ذاهلاً وهو يسقط جسدًا فارقته الروح.

أسقط بعض جنود (أنوبيس) أسلحتهم رغمًا عنهم عندما اقتربت منهم (ليليث) طائرة عبر خفقات جناحيها حالكي السواد، وكل منهم يتخيل كيف سيلقى حتفه على يد خادمة الظلام، بينما تابع (أنوبيس) بنظرة ساخطة ذلك الخفاش قرين (بعلزبول) وقد بدأ يعد قوسه المتألق المهلك لإطلاق دفعة جديدة من الأسهم والتي لا شك أنها ستكون موجهة نحوه هو، ودار صراع عنيف بداخله هل يستخدم أحد الأسلحة السحرية المحرّمة كآخر أوراقه للدفاع عن نفسه وجنوده أم أن الحكمة تقتضي عدم استخدامه؟

رأى (ليليث) تضم قبضتها اليمنى وهي ترفعها عاليًا، هذا سلاح جديد من أسلحة الطبيعة القاتلة على وشك الانطلاق، لم يطل تفكيره كثيرًا عندما رأى أن قراره لن يفيده هو فقط، أو هو وجنوده فقط، إنها أشبه بفكرة العقد الذي إن انفرطت إحدى حباته انفرط كله، فلو فشل هجومه سينعكس هذا على كل من (أوزيريس) و(تحوت)، لابد من الصمود واستخدام كل ما يلزم للنصر، متحدين متجمعين ينتصروا، أشتاتًا متفرقين يهزموا.

زينت ابتسامة باردة وجه ابن آوى وهو ويرفع صولجانه للسماء الحمراء متمتمًا ببعض كلمات بصوت جهوري أنهاها بأن صاح بملء فيه:

-هرم الحماية.. هرم القوى السحرية.. تشويش! Cubes



تجسد على الفور ذلك البنيان المعماري المهيب والذي يرمز لحضارة الفراعنة باختصار، هرم ذهبي شامخ شقت قمته السحب القرمزية وظهرت طلاسم سحرية مكتوبة بعدة لغات على جوانبه الأربع، وجلس (أنوبيس) القرفصاء جوا على ارتفاع شاهق وقد وجَّه نظرته المتحدية نحو (ساتان) نفسه هذه المرة.

دوى صوت البرق عاليًا لتنطلق صاعقة ماحقة من بين أصابع (ليليث) نحو (أنوبيس) وجنوده، الذين سارعوا بالاحتماء خلف مبنى الهرم الضخم، وهنا تألقت قمة الهرم الصغيرة مثلثة الشكل بضوء فضي لامع وكما لو كانت قمة الهرم الفضية مغناطيسًا هائلاً اتجهت الصاعقة نحوها مغيرة اتجاهها رغمًا عن (ليليث) لتمتص القمة قوة الصاعقة بدون أدنى سوء، في نفس اللحظة التي كان وابل السهام المتألقة الموجهة من خفاش (بعلزبول) نحو (أنوبيس) يعدل مساره متأثرة بقوة أكبر من قوة مُطلِقه لتتوجه كل الأسهم نحو القمة الفضية ويتم احتواؤها.

صاحت (ليليث) غاضبة وهي تحرك قبضتيها لتطلق زلزالاً قويًا هز الأرض التي تحمل الهرم فمال على أحد جانبيه، وتقلصت ملامح وجه (ليليث) الجميلة وهي تزيد من قوة زلزالها الشيطاني، ولكن مع مرور الوقت بدأ اتزان الهرم يعود وبدا أن سيطرة (ليليث) على اهتزاز قواعد الهرم تقل بالتدريج برغم محاولاتها، حتى ثبت الهرم تمامًا في مكانه وكأنه منيع ضد السحر الشيطاني.

تمتم (بعلزبول) بغيظ:

-ما هذا المبنى السحري الخارق؟!

ظهر الغضب أضعافًا مضاعفة على وجه (ليليث) وإن لم تحاول مجددًا مهاجمة (أنوبيس) وهرمه، فظلت تفكر في كيفية اختراق هذا الحصن المنيع.



أجال (أنوبيس) النظر بين وجهي كلا من (بعلزبول) و(ليليث) ببطء متشفٍّ قبل أن يقول بقسوة:

-انتهى دوركم وحان دوري الآن..

ثم أضاف بمزيدٍ من البرود، وهو ينظر نحو (ليليث):

-وسألعب بقواعدي في عالمكم!

في هذه اللحظة هرع العرافون إلى (ساتان)، إلى عقله تحديدًا، تغلغلت الهمسات الأنثوية وسط أفكاره، هناك جديد مثير وخطيربساحة المعركة، لقد ترك (بليعال) مملكته وعبر خليج الجحيم، (موراكس) وشياطينه عبروا إحدى ثغرات ما بين العوالم بين عالمي البشر والشياطين تحديدًا وهجموا على الجحيم، مملكة الشمال الآن بلا ملك يحميها، كما أن أخطر ما بالأمر هو عبور تلك الكتلة من الطاقة الصافية والتي تم رصدها من قبل، إلى الجحيم، قوة عاتية تفوق قوتها قوة ملوك الجحيم تخترق عالمهم الشيطاني الآن.

يا له من عبث!

لابد من التوجه فورًا لمملكة الشمال، هكذا كان يفكر (ساتان)، ألقى نظرة سريعة على (أنوبيس) وهرمه المتألق وعلى (بعلزبول) و(ليليث) وقد كفا عن محاولات الهجوم على هذا الهرم السحري وهما يحاولان سبر أغواره وفك أسراره وإيجاد أية نقطة ضعف يمكنهما من التغلب عليه، الموقف هنا دقيق وحاسم وحرج وتركه المملكة الآن بدلاً من مؤازرة شياطينه قد تؤدي لهلاك المملكة، ولكن على الصعيد الثاني ترك مملكة الجحيم الشمالية والرئيسية بلا ملكٍ مخاطرة قد تفتك بالجحيم كله كمملكة وعالم بمكوناته ومخلوقاته، متحدين متجمعين ينتصروا أشتاتًا متفرقين يهزموا.



اتخذ قرارًا وشرع في تنفيذه، أشار بيده للأرض أمام أسوار المملكة وصاح بقوة:

-كنيسة (ساتان)! Church of Satan

انطلق خيط رفيع من النار من يده استمر ينطلق بسرعة مخترقًا الهواء حتى ارتطم بالأرض بين (بعلزبول) و(ليليث)، دوى صوت انفجار محدود ظهرت على إثره تلك الكنيسة النارية الضخمة، كانت أساساتها وعمدانها وطوابقها ونوافذها كلها نيران ملتهبة، يعلوها نجمة خماسية مكونة من لهب تدور باستمرار حول نفسها وقد أحاطتها حلقة من النيران المستعرة.

بدأت صورة (ساتان) الواقف على الأسوار تتموج وكأنها انعكاس لصورة على سطح الماء وصوته ينطلق عاليًا في عقلي وجه الذبابة وخادمة الظلام:

-سأنطلق لمملكة الشمال لأمر طارئ، كنيستي النارية ستحميكم.

واختفى جسده تمامًا بعد قوله السابق ليذهب لمملكة الشمال.

(ماندريك)!

انتبه الشيطانان ل(أنوبيس) قائل الكلمة السحرية السابقة وهو يرفع يديه للسماء، تألق الهرم بقوة مفعلاً عمل الكلمات السحرية، ثم تشققت الأرض من تحت قدمي الشيطانين لتبرز الأوراق والأفرع الخضراء من تحت الأرض وتنمو بسرعة لتتضخم وتظهر لها ثمار حمراء صغيرة، انفجرت تلك الثمار على الفور مطلقة دخانًا أسود كثيفًا هجم على الشيطانين انتقائيًّا فحاولا التراجع، ولكنهما استنشقا الدخان رغمًا عنهما، و(بعلزبول) يطلق طنينًا مزعجًا من الانفعال و(ليليث) تهتف منزعجة:

-ما هذا؟!



بمجرد استنشاقهما لجزء يسير من الدخان بدأ كلاهما يرى الغمامات وخيوط الشمس وشلالات الماء، سقطت السماء وعلت الأرض، كل شيء يهتز وكل المخلوقات تتراقص، فتخبط الشيطانان بارتباك. وضحكة (أنوبيس) القاسية ترن بالأجواء وهو يصيح:

-استمتعوا بهلاوس نبات تفاح الجن السحري قبل أن تموتوا.

لم يدر (بعلزبول) و(ليليث) ما العمل، خاصة مع غياب (ساتان)، فبدأت (ليليث) تطلق العواصف والصواعق والبراكين بلا تمييز، صارت الأرض كلها تتزلزل بلا توقف، وعادت الأفاعي السوداء للظهور من تحت الثرى وصارت تهاجم بعضها البعض، انطلق طنين (بعلزبول) يعلو بلا توقف، وخفاشه يُطلق الأسهم المتألقة في كل مكان.

ضم (أنوبيس) راحتي يديه لبعضهما البعض، واتسعت عيناه بانفعال وهو يصيح:

-لحظة الموت الآن.. انطلق يا شعاع (تشوبس)!

أضاءت قمة الهرم بشدة بلون فضي لامع، ثم انطلقت منه حزمتان من ضوء فضي كثيف استهدفت كل منهما جسد أحد الشيطانين المصابين بنوبة الهلوسة السحرية، ولكن قبل أن تمس الحزمتان هدفيهما قابلهما شعاعان من نار انطلقا من منتصف النجمة الخماسية النارية التي تعلو كنيسة (ساتان)، فاصطدمت كل حزمة ضوء بشعاع ناري فتشتت حزمة الضوء القاتلة التي كانت كفيلة بنسف (بعلزبول) و(ليليث).

وفور انحسار شعاعي النيران انطلق شعاع آخر من نار ولكن أكثر سُمكًا استهدف نقشًا معينًا على أحد جوانب الهرم الأربعة، فتم مسح النقش واستبداله

بطلسم خاص ظهر على جدار الهرم لثوانٍ كانت كافية لإزالة آثار هلوسة سحر (ماندريك) فاستعاد (بعلزبول) و(ليليث) رشدهما مع صيحة (أنوبيس) الغاضبة.

بمجرد إفاقة (ليليث) ظلت ترغي وتزبد مُهتاجة، وقد رمت الأطفال الرضيعة المشنوقة من زوج ذراعيها الأسفل، وتخلت عن الكأسين من زوج ذراعيها الأوسطين، فارقتها الأفاعي الملتفة على زوج ذراعيها العلويين، ثم ضمت أزواج أذرعها الثلاث فتقابلت الست أيادي وقد ضمت قبضات أياديها الست، وصرخت بأقصى ما تستطيع حنجرتها تحمله:

-(تيامات).. Tiamat.. أثر كثيرًا من الفوضى..

ثم أضافت وهي تضرب بقبضاتها الست الأرض:

-والآن ليحلّ سبب خراب هذا العالم.. الأخدود العظيم..The Great Groove

ظهر الثعبان المهيب (تيامات) والذي يمكن أن نسميه ثعبانًا مجازًا، وذلك بسبب وجود خمسة رؤوس لتنانين سوداء تعتلي جذعه الثعباني ، كانت كل رأس منهم تزمجر بشراسة وتنفث اللهب عاليًا، بينما تشققت الأرض عند موضع قبضات (ليليث) وحدث انفجار هائل خلّف حفرة شديدة العمق بالأرض وكأنها بلا قرار، ثم حركت الشيطانة أذرعها الست نحو الهرم فسار الأخدود للأمام بقوة وسرعة صانعا ممرًا عميقًا للغاية بدأ من عند (ليليث) وسار نحو هرم وجه ابن آوى باغيًا تدميره مُخلفًا موجة هائلة من الدمار.

راقب (أنوبيس) ذلك الأخدود المهيب الذي سيزيح الهرم من مكانه، وراقب هجمتي (بعلزبول) و(تيامات) اللذان استهدفاه هو شخصيًا.



غمغم (أنوبيس) بخفوت:

-لقد حانت النهاية!

وتمتم بالكلمات السحرية وهو يشير نحو (بعلزبول) و(تيامات) فانفتح باب عملاق من أحد جوانب الهرم المواجه للشيطانين مباشرة، انطلق من خلاله للخارج قطيع رهيب من الكباش العملاقة البيضاء ضخمة القرون، تضرب بحوافرها الأرض مثيرة للتراب والفوضى، قابلت هجوم الشيطانين المزدوج.

نجحت الكباش في تعطيل الهجوم على (أنوبيس) بالفعل، بدأ خفاش (بعلزبول) يطلق أسهمه القاتلة، وبدأ (بعلزبول) نفسه يعدو بين الكباش بسرعته المذهلة يُمزق الأعناق بيديه العاريتين، بينما كانت التنانين الخمس تحرق أجساد الحيوانات بلا هوادة، ولكن بالرغم من كل هذا زاد تدفق الكباش من جانب الهرم، وبدأت أعدادها في تزايد مستمر بلا نهاية.

هنا، انطلق شعاع النار المهلك من نجمة كنيسة (ساتان) نحو الباب الذي تخرج منه الكباش فانفجر بعنف مصدرًا ألسنة نيران كثيفة، ونجح هدف كنيسة (ساتان) في منع تدفق المزيد من الكباش.. وبهذا نجحت خطة (أنوبيس) المضادة!

تشتيت انتباه كنيسة (ساتان) المهيبة التي نجحت في منع سحره، وجعلها تنشغل للحظة في هدف ما وهو قطيع الكباش، فسارع بلفظ كلمة سحرية، فتألق طلسم جديد على أحد جوانب الهرم، ثم قام (أنوبيس) بالنفخ بقوة نحو النجمة الخماسية التي تعلو كنيسة الشيطان بتزامن مع وصول شعاع النار لبوابة قطيع الكباش، فانهمرت كتل من رمال صفراء بدت كثيفة جدًّا ظهرت فجأة فوق النجمة الخماسية وغمرتها في لحظة، فانطفأت جذوتها، ثم زاد ابن آوى قوة النفخ فانبعثت الرمال من كل مكان حول الكنيسة النارية وطمرتها تمامًا لتنطفئ



كل نيرانها، وتصبح مجرد مرتفع رملي غير ذي نفع.

في هذه اللحظة كان (بعلزبول) و(تيامات) قد أجهزا على آخر مجموعة من الكباش، وكانا الاثنان قد قررا دون اتفاق اقتناص (أنوبيس) واغتياله شخصيًّا تاركين أمر الهرم وسحره للكنيسة النارية و(ليليث)، فكانت صدمة هائلة لهما عندما نجح (أنوبيس) في ردم الكنيسة وإخراجها من المعركة، وقبل أن يفكر أي منهما في الخطوة التالية وصل أخدود (ليليث) العاتي إلى هرم (تشوبس).

كانت الأحداث تدور بسرعة مذهلة وغير متوقعة ، كانت (ليليث) تواصل الصراخ بمنتهى الانفعال، وكان الهرم يرتج بعنف وقد بدأ يميل تدريجيًّا جانبًا مع زوال الأرض التي كانت تدعمه وتثبت قواعده، وبدا أنها نهاية أقوى أسلحة الساحر (أنوبيس) على الإطلاق قد حانت بالفعل.

أطلق (أنوبيس) زمجرة مخيفة وهو يرتقي بجسده عاليًا متحديًا الجاذبية، ورفع يديه الاثنتين للسماء وقد رسم بسبابته ووُسْطاه ما يشبه المخالب، وأغمض عينيه متمتمًا بالكلمات السحرية والتي زادت معها سرعة سقوط الهرم على جانبه، وكأن ابن آوى يتعجل سقوط الهرم، ثم أكمل الهرم سقوطه ومالت قمته بشدة لتصبح أكثر نقاط الهرم انخفاضًا وتصبح قاعدته العريضة هي العليا، هنا توقف سقوط الهرم، وتثبت وضعه بالوضع المقلوب، ثم بدأ الهرم يرتفع لأعلى كسيده (أنوبيس)، ونظر الكل برهبة لتلك الكتلة الضخمة وهي ترتفع للأعلى ببطء في الوضع المقلوب، و(أنوبيس) يقول بصوت جهوري:

-ارتق أكثر.. واقلب قواعد الفيزياء والطبيعة!

بلغت الأحداث ذروتها، الهرم المقلوب يتألق بقوة، طلاسم كثيرة تغزو جوانبه عدا ذلك الجزء الذي كان يطلق الدخان بعد أن فجرته كنيسة (ساتان)، اختلت



الجاذبية التي تشد كل المخلوقات والجماد إليها، طارت أجساد الشياطين الثلاثة وقد فقدوا توازنهم، انسلّت الرمال من أسفل لأعلى في مشهد عجيب، تدافعت صخور الأرض التي صنعها الأخدود على الجانبين اندفاعًا عجيبًا للأعلى، اهتزّت أسوار وأبراج المملكة بقوة في محاولة لمقاومة القوة التي تجذبها للأعلى، والتي نجحت في جذب الحمم السائلة الملتهبة للأعلى، فاندفعت النيران كشلالات منهمرة من أسفل لأعلى، ثم عجزت الأسوار عن التماسك ففقدت اتصالها بالأرض، وانخلعت من قواعدها المتينة لتصعد نحو السماء ببطء في مشهد أسطوري، واختلطت أصوات تحطم الصخور، وانسلال الرمال وفحيح النيران مع زمجرة (تيامات) وطنين (بعلزبول) وصراخ (ليليث)، في مزيج لم ولن يحدث في تاريخ الجحيم قاطبة.

كان (تيامات) يدور حول نفسه في الفراغ، فتدور رؤوس التنانين الخمسة معه حول نفسها، وحاول (بعلزبول) السيطرة على جسده بفعل بعض حركات بذراعيه وساقيه كالسباحة، وحدها (ليليث) نجحت في الحفاظ على وضعها واقفة بثبات، ثم بدأ جسدها في النزول أرضًا ببطء وهدوء في تناقض مثير مع اتجاه كل شيء عكس الجاذبية نحو السماء بسرعة، كانت تباعد بين قبضات أذرعها الست وتباعد بين ساقيها، وبدا جسدها الأبيض العاري وكأنه يلمع وسط كل هذه الأجواء، وكانت تتمتم بالكلمات بخفوت وهي تحدق في الهرم المقلوب.

أيقن (أنوبيس) أن سيدة الرياح لا تتأثر بسحر عكس الجاذبية المُهلك الناجم عن الهرم المقلوب رغم أنه يعد أقوى سحر فرعوني على الإطلاق، واعترف بينه وبين نفسه بمدى قوة وتمكُّن هذه الشيطانة، واعتقد أنها تقوم الآن بمحاولة لإبطال سحر الهرم المقلوب هذا خاصة وأنها تملك أشد القوى الشيطانية بأسًا في مجال الجاذبية والأرض والرياح، لذا فقد رأى أنه لابد من إزاحتها خارج



الصراع ولو مؤقتًا ولكن بسرعة، مما يقوي من موقفه خاصة مع غياب الملك (ساتان).

سارع (أنوبيس) بتلاوة حروفه وكلماته التي انطبعت على الفور على جوانب الهرم بشكل متالق:

-سينوئي.. سنسنوئي.. سامينيجيلوف..

اتسعت عينا (ليليث) بفزع ورعب عند سماعها للكلمات التي تحيّدها، وبدا جسدها يتجه رغمًا عنها نحوٍ بقعة معينة من الأرض خرج من تحتها شجرة صفصاف باسقة، انشق جذع الشجرة ليتلقى جسد (ليليث) التي كانت تحاول المقاومة بلا جدوى، وبمجرد أن احتوى جذع الشجرة جسدها انغلق عليه وكأنه تابوت خشبي، كانت (ليليث) تطرقه من الداخل بأيديها بذعر، ثم اختفت شجرة الصفصاف فجأة كما ظهرت تحت الأرض.

ثم وضع (أنوبيس) لمسته النهائية والأخيرة عندما تألقت قمة الهرم المقلوب بضوئها الفضي اللامع لتنطلق منه حزمتان من الأشعة الفضية المُهلكة نحو (بعلزبول) و(تيامات) وقد فقد الاثنان سيطرتهما على حركته تمامًا، فأصابت كل حزمة من الأشعة هدفها، ليمتزج صوت الطنين الحاد مع الفحيح الهادر للحظة قبل أن يخمد الصوتان للأبد، فاحترق جسد الشيطانين وإن ظلت الجثتان تحلقان في الهواء على ارتفاع عالٍ بلا هدى.

اتحدت أصوات جنود الفراعنة المتبقين في صيحة واحدة مجلجلة، صيحة النصر، وهم يرون بأعينهم بوابات وأسوار وأبراج مملكة (ساتان) ترتفع نحو عنان السماء، وجثث كل الشياطين طافية بين السحب، الرمال والصخور تندفع لأعلى، بينما هم يقفون على الأرض بثبات من دون سوء خلف هرمهم السحري المقلوب وسيدهم الساحر (أنوبيس).



ابتسم (أنوبيس) ابتسامة قاسية، وهو يحرك يديه ليعيد وضع الهرم الطبيعي ، فارتفعت قمته الفضية عاليًا، فاستعادت الجاذبية قدرتها مرة واحدة لتسقط الأجساد والصخور أرضًا بقوة. هوت الأبراج والأسوار من علو لتصطدم بالأرض بعنف، وقد انسكبت عليها الحمم السائلة الملتهبة والتي امتدت لتسيل أرضًا، وأصبح الطريق لمملكة الجنوب خاليًا من العقبات.

هبط (أنوبيس) على الأرض، وتحرك نحو المملكة بخطوات سريعة، وقد كان هرمه السحري يتبعه ببطء وخلفه جنود الفراعنة فرحين مهللين.

أدار (أنوبيس) وجهه إليهم وهتف بحماسة:

-أريدكم أن تعيثوا أكبر قدر ممكن من الفوضى والخراب بهذه المملكة، أحيلوها لأثر بعد عين، وبعد هذا تنتهي مهمتكم، وسيتم إعادتكم لعالمنا السفلي، أبليتم جيدًا في هذا القتال.

صاح الجنود بحماس، وقد انقضوا كجراد منتشر يكتسحوا المملكة ليدمروها، بينما أكمل (أنوبيس) قائلاً لنفسه:

-أما أنا فلا زالت مهمتي قائمة، سأساند سيدي (أوزيريس) الآن ضد اللعين (بليعال).. من أجل (إيزيس)!

١٢ – السائل الرهيب!



مملكة الشرق..

سبقه الصوت المعدني الكريه قبل ظهوره، وقف فاردًا قامته باعتداد بجانب الساحرة (هيكيت) محلقًا على ارتفاع بفضل تلك الأسطوانة المعدنية التي تمثل شطره السفلي، وبفضل زوج الأجنحة المعدنية البيضاء التي كانت تخفق ببطء، لم تتغير تعبيرات وجهه التي تنطق بالشراسة والبأس وهو يلقي نظرة خاطفة على وجوه الساحرة الثلاث، ثم ثبت نظره على وجه الكبش (تحوت) دون أن ينطق، وكأنما يكفي نزوله ساحة المعركة كرسالة قوية بلا كلمات.

اكتفى (تحوت) بالتربص بداخل الشكل المربع الذي صنعته أبراج الحماية الذهبية، ولم يبادر بالهجوم مكتفيًا بدور المدافع أو منتظرًا لسبر أغوار مدى قوة الوافد الشيطاني الجديد.

لم يضيع أي من الكلب الفرعوني محارب الشر (ست) أو التمساح البشري (سوبك) وقتًا لاختبار قوة وحيد القرن (بيهيموث)، انقض الاثنان معًا في وقت واحد بمنتهى السرعة والقوة والشراسة، (ست) يثُب قاصدًا الإطباق على عنق وحيد القرن بأنيابه و(سوبك) ينقض بفكيه المفتوحين عن آخرهما، ينوي الإطباق على جذعه السمين.

تحرك (بيهيموث) بخفة لا تتناسب مع ضخامته على الإطلاق؛ فحجمه يتجاوز ضعف حجم كل من (ست) و(سوبك)، فراوغ انقضاضة التمساح هاربًا من فكيه بوثبة جانبية مرنة، ثم خفض رأسه بخفة ليقابل أنياب (ست) بقرنه الضخم في رأسه مباشرة، فارتجت رأس (ست) بعنف وبدت عليه الإصابة بدوار مؤقت من عنف الضربة، وحاول الوقوف على قدميه ولكن (بيهيموث) لم يمهله، وأطلق خوارًا مريعًا وهو ينقض عليه ثانية قاصدًا تحطيم رأس الكلب بقرنه القوي، ولكن



كان (سوبك) قد استعاد توازنه؛ فقفز نحو (بيهيموث) ثانية من الخلف وأطبق فكيه على ظهره ثم رفعه عاليًا بقوة فكه السفلي الجبارة، فحرك (بيهيموث) أطرافه الأربعة بعصبية وهو يحاول التملص من إحكام الفك على جذعه، وقوة بنية التمساح التي جعلته قادرًا على رفع خصم يفوقه الضعف وزنًا – بتمكن، وظل (سوبك) رافعًا (بيهيموث) لأعلى بثبات، بينما هز (ست) رأسه، وقد عاد إليه صوابه، فأطلق نباحًا حانقًا، ثم غرس ساقيه بالأرض بقوة استعدادًا لانقضاضة قاتلة على عنق (بيهيموث) المكبل بين فكي (سوبك).

قال (عزازيل) ل(هيكيت) بدون أن ينظر نحوها:

-اختبري قوة أبراجه.

ابتسمت (هيكيت) بوجهها الأمامي وقالت:

-على الرحب والسعة.

ثم قالت كلماتها السحرية بخفوت قبل أن تصيح:

-إيكوا! Echo

تألقت أطراف دائرتها السحرية، ثم انطلقت منها حلقات ضخمة مضيئة، تدور كل واحدة منها حول نفسها في الوضع الأفقي، وتسير في خط مستقيم نحو (تحوت) مباشرة، مجموعة من الحلقات انطلقت بتتابع سريع بحيث بدا أنه لا تفصل بين الحلقات مسافة تُذكر.

ظل (تحوت) جاثمًا بمكانه، وسيل الحلقات المضيئة ينقض عليه، سيل من موجات صوتية مركزة ومكثفة تم تجميع كل طاقتها ومنعها من التشتت بقوة السحر لتصيب هدفها بدقة وقوة.. التحمت الحلقات بأضواء الأبراج الذهبية



الأربعة فانطلق صوت صفير معدني حاد نجم عن هذا الالتقاء، فامتصت الأبراج كل طاقة حلقات (ايكو) ولكن بعد أن نضبت طاقتها هي الأخرى.

قالت (هيكيت) بسخرية ل(عزازيل) وهي تنظر ل(تحوت) بعد أن أصبح بلا حماية:

-لقد كانت هذه الأبراج قوية حقًا، لم أر من قبل من نجا من قوة حلقات (إيكو) المهلكة.

قال (عزازيل) بخشونة:

-دَوري!

ثم وجّه ذراعه اليمنى لأقصى اليمين وذراعه اليسرى لأقصى اليسار، ضم قبضته اليمنى صائحًا:

-الصقر..

ثم ضم قبضته اليسرى صائحًا:

-العقرب..

تكوّن على الفور شيطانا (عزازيل) المفضلان، الصقر والعقرب الأسودان؛ صقر حالك السواد ظل يدور حول سيده وقد فرد جناحين غاية في الضخامة في الأفق، وعقرب أسود كالح بزوج من العيون الصغيرة الحمراء وأربع أزواج من الأقدام مخلبية الأطراف، وكمّاشتان أماميتان وذيل يتأرجح يمنة ويسرة من مؤخرة الجسد..

كان كلاهما ينتظر الأمر من سيدهما (عزازيل) بالتحرك في نفس اللحظة التي



كانت (هيكيت) ترسم دائرتها السحرية وهي تقول بقوة:

-أستدعي من عناصر الطبيعة.. معدن الرصاص!

كان (ست) يركض بسرعة ثم يثب بقوة مستهدفًا عنق (بيهيموث) بأنيابه ومخالبه، عندما اعترضه فجأة أحد كلبي (هيكيت) الأسودين بوثبة مماثلة قوة فأسقطه أرضًا، بينما هجم الكلب الثاني على التمساح (سوبك) قابضًا على ذيله بأنيابه بقوة وهو يهزه بعنف، مما أجبر التمساح على فك أسر (بيهيموث) مباعدًا ما بين فكيه، وهو يهز جذعه وذيله ليفلت من أنياب كلب الساحرة الغادر.

عمت الفوضى مع ظهور كلبي (هيكيت) المباغت، اعتدل كلا من (ست) والكلب الأول وقد رمق كل منهما الآخر بغيظ ، كلب فرعوني واقف على قدمين بشريتين وجسد بشري، يواجهه كلبًا شيطانيًا واقفًا على قوائم أربعة حيوانية بتحفز، بينما سقط (بيهيموث) على جانبه فور إفلات (سوبك) له فقط ليعتدل ثانية على أربع في لمح البصر، دائرًا بجسده نحو (سوبك)، الذي كان قد تخلص من أنياب ومخالب كلب الساحرة الثاني ويستعد للانتقام منه.

اصطدم (ست) بالكلب الأسود، أمسك بيديه البشريتين قائمتي الكلب الأماميتين وقد تلاقى وجهاهما بتحدّ، ينظر كل منهما نحو الآخر بعيون تتقد شررًا، انقبضت عضلاتهما وكل منهما يحاول دفع خصمه للخلف بكل قوته، في حين كان التمساح (سوبك) يُباغت الكلب الثاني بانقضاضة سريعة يقبض فيها بفكيه على رأسه ويهم بتحطيمها، ولكن تدخل (بيهيموث) وصدم (سوبك) بكتفه بعنف ليجبره على إفلات رأس الكلب الثاني من بين براثن فكيه، وبمجرد قيام (سوبك) من سقطته فوجئ بكل من الكلب الثاني و(بيهيموث) يثبان نحوه في هجمة مزدوجة قاتلة.. في نفس اللحظة التي تراجع فيها (ست) للخلف عن قصد فيطيش دفع الكلب خصمه للأمام ويدفع الهواء ويميل جسده للأمام



مختلاً، فيدور (ست) برشاقة حوله ليعتلي ظهره، ثم يقبض بساعديه على عنقه في حركة خانقة شرسة.

أشار (عزازيل) بيديه فانقض الصقر والعقرب على الساحر الفرعوني (تحوت)، في نفس اللحظة التي كانت (هيكيت) تطلق عبر دائرتها السحرية وابلاً من رصاص متعاقب، كانت القطعة منه في حجم قبضة اليد ولكنها تنطلق بسرعة تفوق سرعة الرصاصة المنطلقة من فوهة مسدس، وكانت قطع الرصاص كلها تتجه بالطبع نحو وجه الكبش، ولكن وجه الكبش اختفى!

تمتم بكلمة غريبة ظهرت بعدها عصا صغيرة بقبضته تمتم بعدها:

-عصا (بتاح) السحرية!

ثم لم يعد (تحوت) موجودًا بالمكان كله، هكذا اختفى فجأة!

أصابت كل قطع الرصاص الفراغ الذي كان يحتله (تحوت) بينما توقف الصقر والعقرب الأسودان في حيرة وقد اختفى هدفهما فتجمدا في مكانهما، بينما نظر (عزازيل) و(هيكيت) لبعضهما البعض بدهشة و(عزازيل) يتساءل:

-أي سحر هذا؟!

انعقد لسان (هيكيت) ولم تدر بما تُجب وهي تجزّ على أسنانها غضبًا مطلقة نظرة خاطفة منزعجة نحو الملك (لوسيفر)، وهو واقف طائرًا بخيلاء وإن شابه شيء من التوتر ظهر مع اختفاء (تحوت).

دوى صوت الفرقعة بالسماء؛ فجأة تعلقت العيون بتلك الدائرة الحمراء النارية التي ظهرت فوق الرؤوس – بذهول، و(عزازيل) يتمتم بلا وعي منه:

-لقد انفتحت إحدى ثغرات الجحيم!



برزت أفاعيه الشيطانية قبل ظهوره، (تايفون) الرهيب، عبرت الأفاعي عبر ثغرة الجحيم، آلاف الأفاعي الزرقاء الشرسة الضخمة انطلقت في كل اتجاه وكانت تكبر حجمًا في كل لحظة، ثم ظهر جسده البشري مفتول العضلات ليعبر الدائرة النارية، وقد كانت الأفاعي تنبعث من النقوش التي تملأ جلد جسده بالكامل بلا توقف، كان يصرخ بشراسة وثغرة الجحيم تنغلق تلقائيًا خلفه.

هجم الفوج الأول من الأفاعي على كلبي (هيكيت) وعلى (بيهيموث)، كبلت الأفاعي الشياطين الثلاثة بسرعة، فتركهم (ست) و(سوبك) عندما تدخلت الأفاعي الشيطانية لإنهاء الصراع بدلا منهم، وراحت تعتصر الأجساد بقوة وهي تتضخم أكثر وأكثر، حتى تم سحق الأجساد تحت وطأة ضغط الأفاعي التي لا ترحم، والتي أصبح حجمها الآن يفوق حجم (بيهيموث) نفسه، الذي لقى مصرعه وقد تفتت جسده هو وكلبي (هيكيت) الأسودان وأصبحوا مزيجا من لحم وعظام.

انطلق الفوج الثاني من الأفاعي القاتلة يهجم على الصقر والعقرب الأسودين خادمي (عزازيل) الخاصين، ولكن بدا أنه تم تدارُك المفاجأة من جهة شياطين (لوسيفر)، مع قول (لوسيفر) المثير بصوت مسموع:

-أهلاً عزيزي (تايفون)!

بدأت (هيكيت) بتوجيه ساحراتها لينقضوا على الأفاعي بعصيهم السحرية وهي تهتف بهم بانفعال:

-لتحرقوا الأجساد بدلاً من انتزاع الأرواح!

عادت عصا الساحرات لتصبح ذات فائدة بعد أن كان سحرها قد تعطل على يد (تحوت)، وصارت الساحرة تشير بالعصا فينطلق لسان من لهب يحرق أفعى



ضخمة تحلِّق أو يحرق فرعوني مواجه، وعاد صياحهنّ الكريه الحاد يعلو وهم ينقضوا على جيش الأفاعي بنيرانهم المهلكة.

انطلق صوت حشرجة مكتوم من العقرب الأسود وهو يحرك مخالبه وكماشاته بسرعة وقوة ليمزق أجساد الأفاعي التي تكالبت عليه، بينما ركز الصقر الأسود نظره الحاد على جسد الشيطان المهيب (تايفون) فانطلق من عينيه لسان غاية في الضخامة من لهب حارق شق الهواء مُصدرًا فحيحًا هائلاً قاصدًا حرق جسد (تايفون) خالق هذا الهول كله.

ضم (عزازيل) قبضتيه، وتحول لون عينيه للون أحمر دموي وهو يهتف:

-أيتها الأرض، آمرك أنا سيد الحرب والأسلحة بأن تُخرجي أثقالك الآن.

اهتزت الأرض بعنف وتشققت بقوة، ثم بدأ الهول الحقيقي في الانهمار من أعماق الأرض ، بينما كان حجم الأفاعي يزداد ضخامة أكثر وعددها في ازدياد مستمر برغم أن نيران الساحرات ومخالب العقرب تُعمل فيهم الحرق والتمزيق، انطلقت السيوف من بين شقوق الأرض، مئات الآلاف من السيوف النارية انبثقت من تحت الأرض وراحت تنقض بسرعة كشُهُب ثاقبة راجمة سفلية. فكان السيف ينغرس في جسد الأفعى أو جسد المحارب الفرعوني فيلتحم به ليصبحا كيانًا واحدًا ثم يطير هذا الكيان بسرعة هائلة تُعجز النظر وتعبر المسافات الشاسعة لينتهي بها المطاف بالجحيم، لتغذي ذلك الإعصار الناري الذي قوامه ملايين الأجساد البائسة.

تجمعت الأفاعي وتكتلت لتصبح جسدًا واحدًا وقف حائلاً وحاميا لجسد (تايفون) من اللهب المهلك الذي انطلق من عيني الصقر الأسود، فتم نسف كتلة الأفاعي في جزء من الثانية وتطايرت أشلاؤها على الرؤوس كالمطر.



جزَّ (تايفون) على أسنانه غيظًا، وبدأ يزمجرليدفع بالمزيد والمزيد من الأفاعي من جسده الذي اختفى تمامًا وسط هذا العدد المهول من الأفاعي الزرقاء العملاقة التي بدأت تتكاتف لتكون حائطًا ضخمًا لتصد موجات السيوف النارية المنبعثة من جوف الأرض.

انطلق كل من (ست) و(سوبك) يجريان بمنتهى السرعة نحو (عزازيل) شخصيًّا راغبين في اغتيال مصدر هذه الأسلحة النارية الكثيفة القاتلة التي تنبعث من جوف الأرض، وبرغم انطلاق عدد مهول من السيوف النارية من بين شقوق الأرض نحو الكلب والتمساح الفرعونين الراكضين، وكل سيف يود أن ينغرس ويلتحم بجسد أحدهما ويلقي به لدوامة الجحيم المهلكة، ولكن كانت أفاعي (تايفون) الزرقاء المهلكة لكل السيوف بالمرصاد، فانطلقت الأفاعي خلف (ست) و(سوبك) كفرقة حماية انتحارية، فكلما انقض سيف ناري قابلته أفعى ضخمة ثائرة فينغرس السيف بلحمها ثم يطيران ككيان واحد متحد في لمح البصر نحو دوامة الجحيم.

علا حائط الأفاعي المهيب حتى وصل لعنان السماء وقد فاقت ضخامته وطوله أسوار مملكة (لوسيفر) ذاتها ، طار الصقر الأسود بسرعة ليحط خلف سيده (عزازيل) وقد لمعت عيناه بشرارة لهب تنذر بلسان ناري قادم.

غاص العقرب الأسود في أعماق الأرض ليختفي لثوان قبل أن يظهر من بين الثرى بارزًا أمام سيده (عزازيل) وقد انتصب ذيله للأعلى وتوجه نحو الوحشين الفرعونيين وجرعة سم قاتلة على وشك الانطلاق من طرف ذنبه.

بينما كان (ست) و(سوبك) يكملان عدوهما نحو (عزازيل) وشياطينه الحامية بفدائية وجسارة وقد تكون حولهما ما يشبه الأنبوب الشيطاني الأفقي



قوامه مئات من الأفاعي الزرقاء الضخمة، تدور حولهما ومعهما لا يوقفها إلا الموت، لتجتذب كل السيوف النارية منقذة (ست) و(سوبك).

(أنا ما زلت موجودة هنا!)

أعقبت (هيكيت) قائلة العبارة السابقة كلامها بأن انحنت بجذعها الأمامي لأسفل ولامست الأرض بأطراف أصابعها الخمسة وهي تتلو كلمات بخفوت ثم قالت بجذل وهي تعتدل ثانية:

-لتنهض الأموات.. وتجندل أفاعي المارق (تايفون)!

عقب كلامها ظهرت من بين شقوق الأرض التي صنعها (عزازيل) تلك الهياكل العظمية، أجساد مكتملة التكوين عظامًا بلا لحم، في حجم (ست) و(سوبك) يحمل كل منهم سيفًا ضخمًا وينقض بمنتهى السرعة والشراسة والانتقائية أيضًا على جيش الأفاعي الذي يُحيط بالوحشين الفرعونين.

تقابل الجمعان؛ مزقت سيوف جنود الساحرة أجساد الأفاعي، عصرت عضلات الأفاعي أجساد الجنود وحطمتها، كثر القتل من الجانبين، ولكن بدا الأمر وكأنه ضرب من العبث، فلا الأفاعي يقل عددها؛ إذ الشيطان (تايفون) يبعث بالمزيد كل لحظة، ولا الجنود ذات الأجساد العظمية تقل عددًا؛ إذ الساحرة (هيكيت) تبعث أيضًا بالمزيد من جنود الأرض كل لحظة.

وثب الكلب الفرعوني (ست) بشراسة نحو (عزازيل) متجاهلاً فيما يبدو وجود العقرب الأسود أمامه، والذي لم يأل جهدًا في استغلال الفرصة فثبت طرف ذيله الخلفي جهة (ست) ثم انقض الذيل الأسود بسرعة مهولة ليطعن (ست) في منتصف صدره، فتوقف جسد الكلب الفرعوني في الهواء وضرب بأطرافه الأربعة الفراغ والعقرب يرفعه عاليًا أكثر بذيله المنشب بصدره، وقد سرى



السم القاتل بجسده بسرعة خيالية فبدأت قواه تنهار وحركته تقل، وهنا انقض (سوبك) من خلف (ست) على العقرب القاتل، فيما يبدو وكأنها كانت تضحية من (ست) لتمكين (سوبك) من الفتك بالعقرب الأسود المهيب.

فوجئ العقرب الأسود بفكي (سوبك) يطبقان على رأسه الصغيرة بعنف، فصدر صوت قرقعة كريه نجم عن تحطم رأس العقرب فسقط جسده هامدًا، وسقط بجانبه جسد (ست) كلاهما جثة ساكنة.

ولم يكد (سوبك) يفتح فكيه ليتخلص من أشلاء العقرب القتيل حتى هوى على جسده لسان من النار نبت من عيني الصقر الأسود، فرفع (سوبك) رأسه عاليًا متفاجئًا من عدم وجود أفاعي تقيه شر خصومه وهو يصيح بألم رهيب، ألم من احترق جسده كله في لحظة واحدة حيًّا، وبينما جسده يتفحم انتقاه سيف ناري التحم به وطار به نحو الجحيم وقد صار قطعة متفحمة سوداء.

لاحظ (تايفون) تفوق جنود (هيكيت) الهياكل العظمية على أفاعيه في القوة والسرعة والعدد، فثار وصاح بغيظ في أفاعيه:

-لقد حانت النهاية، لنغير الأرض ونجعلها أرض (تايفون).. أرض الأفاعي!

كان الحائط الذي صنعته أفاعي (تايفون) قد صار شيئًا هائلاً لم يُر له مثيلٌ من قبل قط، بدأ يميل نحو الأرض وكأنه يسقط، وعلا صوت فحيح آلاف الأفاعي، وتم حجب ضوء الشمس مؤقتًا وحائط الأفاعي يسقط بسرعة نحو الأرض التي لم يتوقف انبعاث السيوف النارية ولا الهياكل العظمية منها للحظة واحدة، فتراجع (عزازيل) و(هيكيت) قرب البوابة الرئيسية التي يعتليها (لوسيفر) وحائط الأفاعي يرتطم بالأرض بعنف زائد، فارتجت الأرض عندما هوى عليها الجدار الأزرق المهيب وغطاها تمامًا رادمًا الشقوق، فأصبحت الأرض التي



كانت مصدرًا للسيوف النارية والهياكل العظمية مجرد طبقة سميكة زرقاء من الأفاعي، ووجم كل من (عزازيل) و(هيكيت) أمام جسد (تايفون) الذي انتصب واقفًا بتحد خلف أفاعيه.

كانت ابتسامة (لوسيفر) في هذه اللحظة غير ملائمة للموقف على الإطلاق، ابتسامة واسعة تفيض ثقة وفرد قامته بخيلاء وهو يقول بصوته الرخيم:

-القوة مهما كانت غاشمة تركع أمام السحر.. والساحر الأريب هو من يستعين بالقوة الغاشمة في مواجهة أي قوة كانت أو سحر!

التقطت (هيكيت) طرف الخيط من (لوسيفر) فأسرعت تُتمتم بالكلمات السحرية والتي خرجت من الثلاث حناجر للثلاث ساحرات بصوت متطابق رفيع:

-يا سيدة الدماء.. يا قرينة (لوسيفر).. احضري بحق ظلال (تارتاروس) الرهيبة Tartarus.. واحتضني طفلي.. وأنعمي عليّ بالقوة أضعافًا مضاعفة.. للسيد (عزازيل)..

فور انتهائها من الكلمات حلّت نعمة سيدة الدماء على (عزازيل)، فأضاء جسده بقوة وقد تعاظم حجمه وكبر جناحاه واستطالت الأسطوانة المعدنية التي تبقيه طائرًا، ثم حلت النعمة على قواه أيضًا فصارت سيوفه النارية أكبر وأقوى وأشد بأسًا، ومن خلال طبقة الأفاعي الزرقاء التي كانت تسد شقوق الأرض انطلقت السيوف تشق أجساد الأفاعي شقًّا وكأنها نصال سكاكين تشق قالبًا سمينًا من الزبد الطري، وتراجع (تايفون) بذهول وهو يرى أفاعيه التي كانت لا تعد ولا تحصى ولا تقدر حجمًا يتم تمزيقها لأشلاء في لحظات، وظهرت الأرض بشقوقها ثانية بمجرد تحول طبقة الأفاعي لمجرد جلود ثخينة ممزقة ملقاة بلا



اتساق في كل مكان.

ولكن يبدو أن هذه التعويذة القوية لم تمر على (هيكيت) بلا ضرر، إذ اختفى على الفور أحد أجسادها الثلاثة لتصبح جذعين لساحرتين فقط في نصف سفلي واحد، بعد أن كانتا ثلاثة.

استشاط (تايفون) غضبًا وأطلق صيحة مزلزلة أفرغ فيها كل نقمه على فقدانه أفاعيه، ثم عاد ليضم قبضتيه معًا وقد عادت نقوش الأفاعي على جلده تتحرك ثانية تمهيدًا لخروج جيش ثان من الأفاعي.

ولكن كانت (هيكيت) في انتظار هذه اللحظة، فبادرت بتلاوة ترنيمة قصيرة أعقبتها بصيحة:

-السيدة السوداء.. حان دورك!

انفصل عن (هيكيت) جذعها الثاني لتصبح لأول مرة في صورة سويّة برأس وجذع وخصر وساقين، بينما تحول النصف العلوي المنفصل لظل أسود كالشبح، انقض على (تايفون) كالسهم، وانتزعت هذه السيدة السوداء الشبحية بسحرها كل نقوش الأفاعي التي كانت تزين جسد الشيطان (تايفون)، فنظر الشيطان بذهول لجلده والذي أصبح بلا نقوش، مجرد جلد أبيض اللون لا تشوبه شائبة، بينما وقف شبح السيدة السوداء ممسكًا بحفنة من الأفاعي يبدو وكأنها كانت أصل كل الأفاعي، ثم قذف الشبح بالأفاعي لأعلى لتلتقطها مجموعة سيوف نارية محلقة ليلتحم الجمعان وينطلقا في رحلة سريعة بلا عودة للجحيم.

وقبل أن يأتي (تايفون) المكلوم بأي رد فعل هوى عليه لسان من اللهب من عيني الصقر الأسود، والذي تضاعفت قوته بدوره فحرقت النيران جسد الشيطان (تايفون) قبل أن يلتقطه لسان ناري ملتهب ويغادر بالجسد المتفحم إلى دوامات



الجحيم.

جسدًا كان يوما ما جسد ملك الأفاعي..

ثم ظهر (تحوت) فجأة!

كان قد شعر بقدوم (تايفون) عبر ثغرة الجحيم فقام بإخفاء نفسه عبر سحر عصا (بتاح)، وقام بعدها بمراقبة نزال شيطان الأفاعي مع الساحرة (هيكيت) والشيطان (عزازيل) بمنتهى التركيز، وخاصة أسلوب (هيكيت) السحري محاولاً إيجاد نقاط ضعفها أو إن لم يستطع يكفي أن يقوم (تايفون) باستهلاك قواها تمهيدا للوقت المناسب الذي ينقض فيه عليها وعلى شيطانها (عزازيل).

وكان الوقت المناسب هو فناء (تايفون)، فأظهر (تحوت) نفسه واقفًا على ارتفاع فوق سطح الارض ذات الشقوق النارية، ولم يبدُ عليه تأثره بفقدان كل جيشه من الفراعنة، وإنما سارع بالقتال على الفور.

قبل أن يذهب أثر المفاجئة من عقول خصميه سارع بإبراز قنينة تحوي سائلاً لونه أحمر قانٍ من نطاقه، وسكب قطرات على أطراف أصابعه ثم قام بنثرها على الأرض، أعقبها بكمية أكبر من السائل في كف يده، ثم قذفها بقوة نحو (عزازيل) وصراخ (لوسيفر) يعلو بالمكان:

-الزئبق الأحمر!! Red mercury

تساقطت قطرات السائل السحري الرهيب على الأرض فكانت تتقطّر ببطء مثير وكأن كثافتها شبه منعدمة، وراحت تنتشر وتتكاثر حتى صارت كبركة كبيرة من الزئبق الأحمر، زئبق يسيل كالدخان، يتسرب بين الشقوق كرسول للموت والدمار، لم يلمس هيكلاً عظميًا من جنود (هيكيت) إلا أذابه وأهلكه، ولم



يلمس سيفًا ناريًا طائرًا إلا رده خائبًا إلى جوف الأرض ثانية وقد خبا لهيب ناره، بدأت الشقوق تتلاشى وكأن الزئبق السحري قام برتقها بقوة سحرية فائقة، في نفس اللحظة التي انقض فيها الزئبق الذي قذفه (تحوت) نحو (عزازيل) متشكلاً في صورة خيوط حمراء غليظة متألقة، أحاطت بجسد الشيطان وكبلته تكبيلاً بمنتهي السرعة، وفي نفس اللحظة لمعت عينا الصقر الأسود بشرارات إيذانًا بانطلاق لسانه الناري المهلك، فقام (تحوت) بجذب ذراعه كلها للخلف بسرعة وقوة وكأنه يتحكم في تلك الخيوط السحرية عن بُعد، فتم جذب جسد (عزازيل) المكبل بقوة سحرية خارقة ليتم إلقاؤه بأحد شقوق الأرض الباقية، قبل أن تختفي كل الشقوق فجأة في انتصار ساحق للزئبق الأحمر على (عزازيل) وقوته المعززة بقوة سيدة الدماء، تم ختامه بدفن جسد قائد جيوش (لوسيفر) وسيد الحرب في جوف أرضه للأبد.

في نفس اللحظة انطلق لسان اللهب المعزز من عيني الصقر الأسود نحو (تحوت) الذي تصرف بمنتهى السرعة والتركيز فسارع بنثر نقاط الزئبق الأحمر نحو النار فانكمش لسان النار وخبا.

انتهزت السيدة السوداء فرصة انشغال (تحوت) مع (عزازيل) وصقره الأسود وسيوفه النارية وجنود (هيكيت)، وانسلّت من خلف وجه الكبش كالريح وشبحها الأسود ينقض عليه بخفة لكن بقوة لتسرق منه قنينة الزئبق الأحمر، ثم تسكب محتويات القنينة كلها على جسده بسرعة وهي تقول بشماتة:

-الكثرة تغلب الشجاعة يا وجه الكبش!

ومع صرخة (لوسيفر) الناقمة على السيدة السوداء لتضييعها فرصة اقتنائه الزئبق السحري أقوى أسرار الفراعنة السحرية حتى لو باستخدامه لقتل خصم



عنيد ك(تحوت)، كانت ترنيمة (هيكيت) تعلو:

-لا دري خي أونا دري خي

خي أون نا لا دري

بري فاريا فريور خي دري

أن تيل نا دري خي!

لم يكفّ عقل (تحوت) عن التفكير جزءًا من الثانية رغم مصيره المحتوم، قطرات الزئبق تنسكب على جسده، والساحرة الشيطانية (هيكيت) تُفعّل تعويذة الموت النهائي، ضربتان كل ضربة منهما تسحق مملكة بالكامل من ممالك الجحيم.

تقوقع في لمح البصر في وضع جنيني، وجسده يتحول لتمثال ذهبي يشع ضياءً ذهبيًّا.

تمثال كان من الممكن الانبهار بروعة تصميمه في أية مناسبة أخرى، أما الآن فلم يكن وجه الكبش العابس الذهبي إلا مبعثًا للرهبة.

انطلق فيض رهيب من الطاقة من تعويذة الموت النهائي من بين يدي (هيكيت) وهوى على جسد (تحوت) الذهبي الجاثم أمامها.

غمر الذهول (هيكيت) وهي تشعر بفيض الطاقة السحري المميت الناجم عن تعويذة الموت النهائي وهي تدور حول الجسد الذهبي وتضربه مرارًا وتكرارًا ولكن بدون أي تأثير، وكأن تعويذته الحامية التي حولته تمثالاً قد جعلته منيعًا في ذات اللحظة أمام أية قوة قاتلة ، حتى لامست قطرات الزئبق جسد التمثال الذهبي..



ازداد ذهول (هيكيت) أضعافًا وهي ترى التمثال الذهبي السحري المنيع الذي تصدى لأقوى تعويذاتها وقد بدأت أجزاء منه تنصهر بمجرد ملامسة قطرات الزئبق لها.

أي قوة سحرية خارقة يملكها هذا السائل الرهيب؟!

بدأ الدخان يتصاعد من التمثال وبدا من الواضح أنه سيتم صهر التمثال الذهبي في لحظات بفعل السائل الرهيب.. لولا ما حدث!

تخلى الزئبق عن قوانين الفيزياء التي كانت تجعله يسقط لأسفل، وتباعد كله عن جسد (تحوت)، تطايرت القطرات كلها بانسيابية لتتجه نحو (لوسيفر) الذي طار قليلاً للأمام مبتعدًا عن أبراج المملكة للمرة الأولى منذ بدء المعركة مقتربًا من (تحوت)، فاردًا أصابع يده اليمنى والتي كانت هي ما جذب الزئبق الأحمر، الذي تجمع كله في يد (لوسيفر) الذي أطبق قبضته عليه ليحتويه متمتمًا بنشوة:

-شكرا لك أيها الساحر!

ثم هتف في شياطينه:

-اقضوا عليه الآن!

نطقت عينا (هيكيت) بجنون عات وهي تصرخ:

-قوة القمر! Moon power

وانتفض شبح السيدة السوداء وهي تهتف:

-ابصق روحك! Spit your soul

في نفس اللحظة التي انطلق فيها لسان اللهب المعزز من عيني الصقر الأسود



نحو (تحوت).

(الجعران المقدس الحامي)!! The sacred Scarab

قالها (تحوت) بعد أن تخلى عن تجسده كتمثال منيع فور أن أنقذه (لوسيفر) من بطش الزئبق الأحمر، فانتصبت الخنفساء السوداء أمام (تحوت) بحجم عملاق يفوق حجم (تحوت)، وبدا شكلها قبيحًا للغاية ومنفرًا ومرعبًا في نفس اللحظة بلا أي ملامح يمكن تبيّنها بسبب مدى قتامة لونها الأسود.

تألق القمر الذي انبعثت منه (هيكيت)، فور تلاوتها تعويذة قوة القمر ثم انطلقت منه طاقة من ضوء مبهر يغشي العيون نحو (تحوت) وجعرانه الحامي.

بينما انقض شبح السيدة السوداء يبغى استهداف روح (تحوت) نفسها وتحرير جسده منها تمهيدًا لبصقها بالجحيم.

نمَّ عن (تحوت) صوت زمجرة خافت وهو يقف محتميًا بظهر الجعران المقدس، في حين كانت طاقة القمر ولهب الصقر يتوقفان أمام الجعران الأسود وكأنما انتهى طريقهما أمام هذا الحامي الفرعوني السحري ليتم امتصاصهما بداخل جسد الجعران الأسود والذي تعاظم حجمًا وكأنه يتغذى على الطاقة والنيران، بينما ارتطمت السيدة السوداء بحائل خفي صنعه الجعران منعها من الهجوم على (تحوت) فظلت تحوم بعصبية حوله لا تدري ماذا تفعل.

كان (لوسيفر) قد عاد ثانية لموقعه فوق الأبراج بعد أن اقتنص مراده واغتنم الزئبق الأحمر، فلاحظ أن الجعران يتغذى فعليًا على طاقة مهاجميه الاثنين فسارع بالهتاف آمرًا:

-توقفا عن مهاجمته الآن!



لم يكد كلا من (هيكيت) والصقر يوقفان هجومهما حتى فوجئا ب(تحوت) يهتف في جعرانه:

-أطلق طاقتك الآن!

وأمام الأعين الذاهلة تألق الجعران وأطلق طاقة هائلة جدًا من نار ونور وكأنه قام بتخزين كل ما امتصه من طاقة وحان وقت تفريغها، فانطلقت الطاقة النارية المضيئة صوب هدف واحد لا ثاني له..

قمر (هيكيت)..

انفجر القمر بقوة وتناثرت أشلاؤه قطعًا مضيئة في كل مكان، ومع انفجاره أطلقت (هيكيت) والسيدة السوداء صيحتين متطابقتين تحملان كمًا هائلاً من الألم والدهشة، قبل أن يسقط الجسدان صرعى، بينما عاد الجعران يقف بصمت أمام (تحوت) وقد خبا تألقه وعاد للونه حالك السواد.

(لن يهزم سحر الفراعنة إلا الفراعنة)

هكذا كان يفكر (لوسيفر) وهو ينثر قطرات الزئبق نحو (تحوت) والجعران، يحركها بعقله وإرادته، يشكلها بحركات من أصابعه وقد غمره جذل واستمتاع لا يوصفان وقد امتلك أحد أقوى أسرار السحر الفرعوني.

احتمى (تحوت) بالجعران أكثر، وهو يشعر بدنو النهاية، فقوة الزئبق الأحمر غاشمة بلا مثيل ولا ند، حاول أن يجد حلاً لهذه المعضلة بسرعة ولكن باغتته خيوط الزئبق السحري وهي تلتف حول الجعران لتطوقه كالشبكة، ثم ضم (لوسيفر) قبضته اليمنى بعنف سادي فانطبقت جدران شبكة خيوط الزئبق على الجعران لتمزق جسده تمزيقًا، في نفس اللحظة التي ضم فيها (لوسيفر)



قبضته اليسرى وهو يصيح:

-لمسة (لوسيفر)! Touch of Lucifer

انفصلت عن قبضته قبضة عملاقة تشع بالضياء، انقضَّت على (تحوت) على الفور بعد أن أصبح بلا جعران حامٍ، وأحكمت القبض على جسده.

أيقن (تحوت) أنها النهاية، وفكر لوهلة أنه ربما كان مسار المعركة ليتغير قليلاً لو كان قد ساند الشيطان (تايفون) وحارب معه جنبًا إلى جنب بدلاً من أن يحارب كل منهما على حدة، حتى لو كان ما فعل قد مكنه من فهم نقطة ضعف ملكة الساحرات وسهّل له الفتك بها، ولكنه رأى أنه كان الأصح القتال مجتمعين، بينما القتال متفرقين لم يجلب النصر.

ثم اختفت أفكاره معه عندما سحقته قبضة (لوسيفر) الشيطانية، منهية وجود الساحر الفرعوني الأسطوري (تحوت).

أطلق (لوسيفر) ضحكة مستهزئة وهو يخفق بأجنحته ثلاثية الأزواج ليحط على الأرض التي ضجت بالأجساد الميتة الممزقة والمحترقة، ثم نظر لقبضة يده التي تحتوي بقايا الزئبق الأحمر السحري والتي كانت تتموج لأعلى ولأسفل في الفراغ بداخل قبضته، وملأه الغرور والخيلاء.

(أنا (لوسيفر) أعظم وأقوى الشياطين، وبحوزتي الآن أقوى مصدر سحر في كل العوالم وبين كل المخلوقات، لقد استقر السائل أخيرًا بين يدي من يستحقه)

كانت الرسالة قد وصلته أثناء القتال بأن (بليعال) قد غادر مملكته، وذهاب (ساتان) لمملكة الشمال لمواجهة قوى هائلة لم يُر لها مثيلا، ثم سقطت مملكة (ساتان).. الجحيم كله كممالك وهَيبة على المحك، لو سقطت مملكة الشمال



سيصبح الجحيم كله مطمعًا لكل المخلوقات... ولكن..

لماذا (بليعال) هو الملك؟! لماذا مملكة الشمال هي المملكة الرئيسية والحاكمة؟! أنا (لوسيفر) سيد كل المخلوقات، نجحت في دحر سحر الفراعنة بينما لم يستطع (ساتان) أن يفعل المثل، الفوضى تعم الجحيم الآن ولابد من ملك جديد قادر على الحفاظ على هيبة الشياطين، وهذا الملك سيكون أنا!

أنا (لوسيفر) مالك الزئبق الأحمر، سيد مملكة الشرق المملكة الحاكمة الجديدة!

لن أتحرك من مكاني، من يرى من نفسه ندًّا لي فإن مكان مملكتي لا يخفى على أحد بين جميع المخلوقات!

أنهى (لوسيفر) أفكاره المريضة ثم عاد ليحلّق بأجنحته عائدًا داخل أسواره وفي ذهنه فكرة واحدة، وهو ينظر لصقر (عزازيل) الأسود الوحيد المتبقي من جنوده..

لابد من إعداد العدة وتجنيد شياطين جديدة، فالمعارك القادمة والتي لابد منها قاب قوسين أو أودنى..

وستكون الأقسى في التاريخ!



١٣ - بين النار والنور

وقف جيش التنانين حالكة السواد صفًّا واحدًا محلّقا فوق سطح الماء خلف السيد (بليعال)، والذي توقف فور رؤيته (أوزيريس) الطائر على تمساحه المجنح وإن ظل ممتطيًا متن تنينه العملاق وقائد جيوشه (نيميسيز)، والذي ثبت عينيه الحمراوتين على جسد الساحر (أوزيريس).

نظر (بليعال) بشيء من الدهشة لليابسة التي انشق عنها ماء الخليج، وانشق عنها أيضًا ذلك التمثال الحجري المهيب للتنين (لوياتان) وقد تناثرت جثث الشياطين والإغريق متكومة على بعضها البعض بقاع الخليج، ثم نظر لأعلى مركزًا على الماء الذي ارتفع عاليًا على الجانبين كجبلين شاهقين بدون أن يسقط ماؤه في معجزة سحرية، فهم بسرعة ما حدث فأيقن أن الساحر (أوزيريس) لا يشق له غبار وأنه لا يعبث ولا يضيع وقته حقًّا وإنما يحدد نقاط الضعف بسرعة ويضرب ضربته القاصمة، وكانت جثث (لوياتان) وشياطينه المتناثرة دليل حي على هذا.

توتر كل من (اريز) و(هرقل) عند رؤيتهما لجيش التنانين بينما نطقت ملامح وجه (أوزيريس) أخضر البشرة بكل الغضب والشراسة وهو يغمغم:

-أخيرًا.. الحقير (بليعال)!

ثم أسرع في حركة مفاجئة وفرد ذراعيه أمامه قبل أن ينتظر مبادرة من (بليعال) فبرزت الثلاث جورجونات اللائي كن مختفيات خلف جسده عقب قتل (لوياتان)، ونظرت العيون الستة للثلاث فاتنات القاتلات للأمام بدون تمييز و(أوزيريس) يقول بغل:



-اقتلوا الجميع.. لا تغادروا منهم أحدًا.. من أجل (إيزيس)!

انطلقت طاقة سحر الجورجونات المحول لحجر وغير المرئي لتنتشر في الجو وتنقض على كل من أمامهن من مخلوقات، ولكن لم يقم (بليعال) بأي رد فعل واكتفى بترك العمل ل(نيميسيز) الذي فتح فكيه مطلقًا صيحته القاتلة، صوت عالٍ جدًا أشبه بصفير رفيع شديد الحدة، ذبذبات صوتية كاسحة هائلة قاتلة هوت على طاقة سحر الجورجونات فبددتها وشتتها أشتاتًا، وأكملت الموجات الصوتية القاتلة مسيرتها للأمام فسارع (أوزيريس) بتكوين قوسه الحامي المضيء بحركة تنم عن سرعة استجابة غير مسبوقة سبقت سرعة الصوت ذاته، وبينما أصابت صيحة (نيميسيز) الجورجونات و(هرقل) و(اريز)، فأمسك كل منهم رأسه بكفيه وقد تمزقت طبلات الآذان وتشقق الجلد، تفجرت العيون والقلوب والأحشاء بداخل الأجساد التي سقطت كأعجاز نخل خاوية.

انتهت الصيحة وانتهت معها طاقة قوس (أوزيريس) الحامي وجنوده الإغريق، فارتفع جسد الساحر قليلاً لأعلى وجناحا تمساحه يخفقان ببطء دون أن يتكلم، فاكتفى (بليعال) بما حدث وهو يربط ذكر (أوزيريس) لاسم (إيزيس) كسبب لهجومه الانتقامي على الجحيم، وتداعت الذكريات تتعلق بالشيطانة الفرعونية (إيزيس) التي حوّلتها (أستارتي) — شيطانة (بابل) — لرماد.

الآن فقط فهم كل شيء وعرف كيف نجح (موراكس) في تأليب مملكة الفراعنة ضد مملكة الجحيم.

قال (أوزيريس) بمقت:

-لقد دمّرت أكثر من أحب في عالمي السفلي، دمّرت روحًا كانت تعني لي الحياة كلها، قبل وبعد الموت!



ثم أكمل وانفعاله يتزايد:

-حرقتها لأشلاء من رماد.. والآن كذلك يصبح مصيرك!

زفر (بليعال) بغضب وهو يقول:

-لم أكن أنا، كانت شيطانة عاصية وقمت بعقابها كما يجب وبما يرد الاعتبار للفراعنة كلهم.

صاح (أوزيريس) كالمجذوب:

-رد الاعتبار لنا بحرقك لروح الملكة (إيزيس)؟! لن ينجيك أي عبث ستقوله من مصيرك المحتوم.

صمت (بليعال) قليلاً، يبدو منطق (أوزيريس) صحيحًا، إنه يهاجم بمنطق الانتقام والثأر لأخته وزوجته وعشيقته في آنٍ واحد، وقد فات أوان الحديث العاقل بينهما وإصلاح المفاهيم الخاطئة، إنها حرب خاطئة ولكن بسبب صحيح!

تبًّا لك يا (موراكس)!

قال (بليعال) بتعالٍ:

-انسحب الآن وستجنب مملكتك خسارة ملكها، يكفيها خسارة ملكتها.

انطلقت صيحة عالية من حلق (أوزيريس) مستهجنة وقاسية قبل أن يقول:

-سيدي، لماذا أنسحب وأنا قاب قوسين أو أدنى من سحق جيشك؟! لقد أسقطت نصف جحيمك حتى الآن، مملكة (ساتان) أصبحت أثرًا بعد عين، (لوياتان) وشياطينه في عداد الموتى..

قال (بليعال) بسخرية:



-جيدا!.. لقد أوجدت لي أنا أيضًا الآن دافعًا لقتلك!

انطلق صوت انفجار خافت في السماء أعقبه ظهور ثغرة جديدة من ثغرات ما بين العوالم، وعبرها (موراكس) طائرًا بجسد الثور الأزرق الضخم مفتول العضلات تلته الشيطانة (أستارتي) وجه اللبؤة العارية ممتطية القنطور الشيطاني (أوروباس)، ثم انغلقت الثغرة خلفهم.

وبينما تكوَّنت على يسار (أوزيريس) دائرة كبيرة من نور أبيض مقسمة لرسومات صغيرة مضيئة، اثنتا عشرة رسمة مضيئة كانت تدور باستمرار، تكوَّن أيضًا على يمينه الهرم الذهبي السحري العملاق معلنًا انضمام الساحر (أنوبيس) للمعركة.

(زودياك) Zodiac.. و(تشويس)..

دائرة الأبراج السحرية.. وهرم الفراعنة السحري..

ركز (بليعال) نظره عليهما ملقيًا نظرة سريعة على الوافدين الجدد..

(موراكس) و(أسارتي) و(أوروباس) و(أنوبيس)..

هذه أقوى المعارك التي خاضها على الإطلاق خلال تاريخه، حربًا ضد صفوة شياطين الجحيم وصفوة سحرة الفراعنة، حربًا لها دافع قوي معنوي، لربما كانت الحرب أقل عنفًا لو كانت لمجرد السلطة والسيطرة، ولكن الحرب من أجل شخص قريب هي الأشرس دومًا، ربما هو كشيطان لا يعي مثل هذه المشاعر لأنه لا يملكها ولكنه يملك من الحصافة ما يجعله يعي جيدًا مدى قوة هذا الدافع ويعطيه حجمه الحقيقي والذي قد يصل بعدوه لبذل روحه من أجل إثبات قيمة دوافعه، بينما هو كشيطان لا يُلقي بالاً لأي قيم، وقد يسارع بالفرار فور دُنُوّ هزيمته ليلوذ بحياته وهي الأهم.



لكن الهزيمة غير واردة اليوم، ربما نجح (موراكس) في تجنيد شيطانة (بابل) وشيطان الاستبصار، بالإضافة لاثنين من أعتى سحرة الفراعنة، وهذا ما كان يشغل باله الآن، لابد من التخلص من سحر الفراعنة قبل البدء في المعركة الحقيقية أو على الأقل إضعافه.. وهذا ما سيفعله الآن..

أما (أوزيريس) فلم يكن يشغل باله إلا الانتقام ولا شيء عداه، سيُحارب بكل قوته وكل ما تعلمه من سحر ليُؤذي (بليعال) وجيشه ويدمر مملكته، ولكنه يعلم جيدًا قوة ودهاء وتمرس ملك الجحيم ومدى بطش شياطينه، لذا لن يكون في مقدمة الجيش وسيترك أعوانه يبذلون كل ما بوسعهم أولاً لاختبار رد فعل هذا الشيطان المريد.

تقدم كل من (موراكس) و(أنوبيس) خطوة للأمام ثم أشار وجه الثور للسماء القرمزية صائحا بغلظة:

-راجمات السماء..

اكفهرَّت السماء وتلوَّنت السحب بالسواد، لمعت دائرة الأبراج بقوة وقد صارت رسومات معينة تتألق بتتابع خاص، أصدرت السماء شهيقًا مُخيفًا في نفس الوقت الذي تمتم (أنوبيس) بكلماته السحرية فتألق الهرم وانطلقت الحروف والنقوش تظهر على جدرانه، وقد لمعت قمته الفضية بضوء ساطع قبل أن ينبعث منها شعاع من نور صوَّب السحب السوداء التي اهتزت بعنف عندما أصابها شعاع الهرم وغلف أطرافها السوداء بضوئه الفضي المتألق.

نظر (أوزيريس) بقلق نحو (بليعال) وجنوده من تنانين وشياطين والذين لم يقم أي منهم بحركة تدل على رؤيتهم لما يحدث، بينما لمعت عينا (موراكس) بجنون وهو يصيح:



-ارجمي التنانين.. وأرسليهم ليتعذبوا بين الأبعاد بقوة سحر (زوديالك) الفلكي!

اهتزت السحب السوداء بعنفٍ متزايد ليمتزج لونها الناري بضياء فضي نابع من هرم (تشوبس) الخارق، وسقطت شهب كالمطر على جيش التنانين بقوة هجومية نارية نابعة من سحر (زودياك) وقوة فضية نابعة من سحر (تشوبس) والذي يجعل الشهب منيعة لا تتشتت ولا يمنع إصابتها لأهدافها قوة أو سحر.

وبدون أن يقوم أي تنين بأية خطوة دفاعية أصابت الشهب الراجمة التنانين، كل تنين استهدفه شهاب ناري راجم بعينه وارتطم به بسرعة وقوة، فانطلق صوت انفجارات متتابع والتنانين تحترق بنيران شهب (زودياك) اللاهبة.

وبينما أطلق (موراكس) صيحة انتصار، كان (أوزيريس) ينظر بعد فهم لما حدث، و(أستارتي) تغمغم مذهولة:

-لقد انسحق جيش (بليعال) بدون أدنى مقاومة!

ابتسم (بليعال) بسخرية وهو ينظر مباشرة لهرم (أنوبيس) قائلاً:

-ستسبب لي كثيرًا من المتاعب إذًا أيها الهرم الفرعوني!

ثم باعد ما بين يديه هامسًا:

-(هاوديس)..

ظهر ذلك المثلث الناري الصغير بين أصابعه وظل يدور حول محوره برتابة و(بليعال) يضيف بشراسة:

-لعبة الزمن...

تلون المكان كله بلون أصفر فاقع كريه، عادت التنانين حيَّة من غير سوء،



عادت الشهب النارية لتعرج عائدة للسحب السوداء، تحرك شعاع النور الفضي متوجهًا نحو قمة الهرم، عادت السحب تُطل بلونها القرمزي المألوف، وتوقف كلا من هرم (تشوبس) ودائرة (زودياك) عن التألق وكتابة النقوش والحروف السحرية.

حتى كل من نطق بكلمة عاد ليلفظها عكسيًا، ليعود الزمن للحظة التي سبقت تقدم (موراكس) و(أنوبيس) للأمام وتفعيل سحر هجومهما المشترك.

استغل (بليعال) قوة سحر مثلث (هاوديس) أو آلة الزمن الشيطانية كوسيلة ليعرف مدى قوة هرم (تشوبس) الفرعوني، عن طريق تركه يهاجم كيف يشاء ثم يقوم بإعادة الزمن للبداية ليئد الهجمة من قبل أن تُولد.. وقد كان..

وبينما كان كل من (موراكس) و(أنوبيس) يخطوان للأمام من جديد بنية تنفيذ هجومهما المشترك، كان (بليعال) يهمس بجذل:

-(فوكالور).. إجمعي أرواحك الشاردة..

فتح (موراكس) فمه هامًا بنطق جملة راجمات السماء، والتي كانت ستتبعها متوالية الأحداث، والتي كانت ستنتهي برجم جيش التنانين، ولكنه تجمد لمرأى تلك الفتاة الشيطانية التَّعسة، نصفها العلوي جسد فتاة نحيفة بارزة العظام، وجهها مُنفر يدعو للكآبة، انسدلت عليه شعيرات رأس خفيفة للغاية بلا اتساق، لها جناحان صغيران نابتان من منتصف ظهرها، أما عن نصفها السفلي فكان قدمي حيوان ما تبرز من طرفيهما المخالب السوداء القذرة.. نظر لها (موراكس) لحظة وهي تتقدم لتقف بجوار (بليعال) ثم نظر لمثلث (هاوديس) السحري وهو يدور بين أصابع (بليعال)، شُلّ تفكيره لوهلة وهو يرتب الأحداث وفقًا لما يراه الآن، بينما كان (أنوبيس) ينظر ل(موراكس) باستعجال منتظرا



بدئه للهجوم..

لم يلاحظ (أنوبيس) ذلك الضباب الذي تواجد من اللاشيء متزامنا مع ظهور الشيطانة (فوكالور) محيطًا بقاعدة الهرم حتى غشّاها تمامًا بسرعة شيطانية، فبدأ (أنوبيس) ينتبه لما يحدث ولكن بعد فوات الآوان.

اختفى الهرم تمامًا خلف سحابة الضباب والتي تألفت من آلاف الأرواح الشاردة التي تتحكم بها (فوكالور)، وقبل أن يأتي أي شيطان أو فرعوني برد فعل اختفت سحابة الأرواح الشاردة الضبابية.. واختفى معها هرم (تشوبس) الفرعوني!

(عليك اللعنة!) انطلقت الصيحة السابقة من أعماق (موراكس) عندما نجح أخيرًا في استيعاب ما حدث، ونطقت عينا (أوزيريس) بذهول للحظة وهو لا يدري كيف تنبأ (بليعال) بالهجوم قبل حدوثه، ناجحًا في إقصاء أقوى أسلحته السحرية جانبًا قبل بداية المعركة الفعلية، في حين تمتم (أنوبيس) بدهشة:

-أين ذهب؟ ماذا حدث؟

أطلق (بليعال) ضحكة ساخرة حملت كل تَشَفِّيه وهو يقول:

-انقلب السحر على الساحر، هرمك العزيز الآن في نفس المكان الذي كنت تود إرسال جيشي إليه، إنه تائه الآن بين الأبعاد في سجن تحرسه أرواح (فوكالور) الشاردة!

زمجرت (أستارتي) بشراسة واستحالت خفاشًا شيطانيًا أسود في لحظة متقوقعًا بداخل دائرة كوكب (الزهرة) المنيعة، وهي تصيح:

-تحول لرماد أيها اللعين!

انطلق خط الرماد الدخاني الأسود نحو (بليعال) بسرعة شديدة ولكن صدته



صيحة (نيمسيسيز) الهائلة فشتَّتها كل مُشَتَّت.

غمغم (موراكس) ساخطًا:

-صيحة (أمدوكياس) الخارقة لحارس (بليعال) الشخصي مُخترق الأبعاد (نيميسيز) ستصد أية هجمة شخصية عليه.

كان (بليعال) يشير لتنانيه لتبدأ الانقضاض بقوة غاشمة وفحيحها يشق الفراغ، فتراجع (أوزيريس) خطوة للخلف تاركًا (موراكس) و(أستارتي) و(أنوبيس) يواجهون هذا القطيع المدمر، بينما رسم هو بصولجانه رسمة تخيلية في الفراغ أمامه فتكَوَّن وعاءٌ فخاريًا متجسدًا تحلى بطلاسم ونقوش غريبة، وراح (أوزيريس) ينقش بسبابته على سطح الوعاء اسمًا بعينه وهو يتمتم بخفوت:

-ليذبَح الموتُ بجناحيه كل من بدَّد سلام وأمان روح (إيزيس)..

انقسمت التنانين لثلاثة جيوش انقض كل منهم على أحد الثلاثة.. (موراكس) و(أستارتي) و(أنوبيس)..

أدار (موراكس) يده اليمنى لتدور معها دائرة (زودياك) السحرية وتتألق بقوة قبل أن ينفصل عن الاثنتي عشر رسمة عدد مماثل من الكيانات الشيطانية الضخمة، تماثل أبراج الفلك المعروفة، قابلت هجوم التنانين بعنف.

تمتم (أنوبيس) بحروف سحرية ثم صاح:

-عقارب (إيزيس)!

ظهرت من خلفه سبعة عقارب عملاقة ذهبية اللون انبثقت من الفراغ وسارعت بالاشتباك مع التنانين.



أما (أستارتي) فقد كان الخفاش الأسود الشيطاني يحلق بين التنانين بسرعة ورشاقة، يتفادى نيران التنانين المُهلكة رغم أنها لم تكن تضره بسبب تلك الدائرة الحامية (كوكب الزهرة)، ولكنه رغب في عدم تبديد طاقتها بسرعة فيما يبدو، وكان بين الحين والآخر يطلق دخانه الأسود الرفيع فيحيل تنينًا كاملاً لأشلاء من رماد في لحظة.

بينما احتمى (أوزيريس) بجنوده الثلاثة محدقًا في الوعاء السحري الذي أوجده منذ قليل من لا شيء، متمتمًا بسرعة:

-هذا هو العدو المقيت القائم بين البشر والأرباب والقطيع البشري من عالم الموتى، لقد أتى من أجل التدمير والتحطيم بغرض الشماتة، قائمًا من جزيرة السَّعير، لتكن قوتي شديدة أمامه، وليرى الأعداء قواي التي سأحطم بها عدوي وأدْحَره..

تابع (بليعال) بتريّث وحوش (موراكس) الاثني عشر وهم يقاتلون التنانين، يقاتلون بمنتهى القوة رغم أن عدد التنانين يفوقهم الضعف، هلك (كانسر) Cancer و(ساجيتورياس) Sagittarius في بداية المعركة، فسارع البقية بلمّ الشمل وهجموا على التنانين بضراوة، فقدوا (فيرجو) Virgo و(ليبرا) Libra أيضًا، كانت التنانين تتساقط أيضًا من الجهة الأخرى صريعة، لسان ناري ملتهب من حلق تنين يواجهه شعاع ضوء مبهر ولكن قاتِل من جسد أحد وحوش (موراكس)، (أكويرياس) Aquarius يحترق، ولكن بعد أن دمر تنينًا، تبعه (جيميني) Gemini وقد تمزق جسده، وعندما سقط (بيسز) Pisces كان جيش التنانين قد أصبح نصف عدده الأصلي.. هنا تدخل وجه الثور (موراكس) للمعركة ضد التنانين.



أدار (بليعال) وجهه نحو (أنوبيس)، وعندما رأى عقارب (إيزيس) الذهبية العملاقة تحارب التنانين بشراسة أدرك أهمية خطوة استبعاد الهرم السحري منذ البداية، فقد كانت العقارب تطير بقوى سحرية لتنشب كماشاتها في أعناق التنانين أو تشج بذيلها السام الحاد المدبب الطرف رأس تنين، فكانت التنانين تسقط وسط العقارب القاتلة، وإن استطاعت حرق العديد من العقارب.

أما (أستارتي) التي تخلت عن (أوروباس) وصارت تحارب منفردة، فقد نظر لها (بليعال) بغيظ وقد التصق حاجباه وهو يراها تحيل التنانين لرماد بسهولة بدون أن يمسها خدش، وتساءل في نفسه لماذا لا يربط الساحر (أوزيريس) بين تقنية (أستارتي) في التحويل لرماد وبين قتل (إيزيس)، إنه حقًّا أحمق! ولكن لو استمر الوضع على هذه الشاكلة مع (أستارتي) ستهلك جيش التنانين عن آخره بسهولة.

أما عن (أوزيريس) الذي يتلو صلواته خلفهم فلم يهتم به (بليعال) كثيرًا فقد كان يعول على (نيميسيز) في التصدي لأي هجوم مُباغت عليه هو شخصيًّا ويُوليه جُل ثقته.

نادى (بليعال) بقوة:

-(كيماريس)!

تقدم بجانبه ذلك الشيطان الأسود، كل ما فيه أسود سواء ملامح وجهه أو لون جلده أو ملابسه الحربية، ممتطيًا حصانًا أسود؛ شيطانٌ رشيق القوام وحصانٌ متكامل الخلقة، كلاهما ينطق بالسواد الكامل.

قال له (بليعال) مشيرًا نحو (أستارتي):




-أريدها أشلاءً!

هزَّ (كيماريس) رأسه المغطى بخوذة سوداء هزَّة بسيطة ثم لكز حصانه بخفة لينبت للحصان زوجًا من أجنحة سوداء، ثم طار الحصان المجنح بفارسه الأسود مباشرة نحو الخفاش الأسود الشيطاني.

انقضَّ (موراكس) على التنانين ممتطيًا متن القنطور (أوروباس)، فتراجع من تبقى من وحوش (زودياك) – وكانوا خمسة – ليقفوا بجوار سيدهم الذي أطلق خوارًا عاليًا أعقبها انسلاخ نسختين منه لهما نفس الجسد العضلي الأزرق ووجه الثور الكريه، ثم هجم الثلاثة ثيران على ثلاثة من التنانين ليقوم كل ثور بفصل رأس تنين عن جسده بشراسة، ثم انطلقت خمس أضواء كاسحة من وحوش (زودياك) الخامسة لتمزق أجساد خمسة تنانين دفعة واحدة، فانتقم الأربعة تنانين الباقين بإطلاق لسن لهب عاتي مركز يجمع قوتهم كلهم مُتحدة ومُجمعة في بُقعة واحدة، فتراجع (أوروباس) بسرعة منقذًا سيده الذي لم يجد وقتًا كافيًا لصد الهجمة وكاد ليهلك لولاه، بينما أصاب اللهب العاتي نسختي (موراكس) واثنين من وحوشه، (كابريكورن) Capricorn و(سكوربيو) Scorpio ، فلم يتبق غير (أريس) Aries الحمل و(ليو) Leo الأسد و(توراس) Taurus الثور، تراجعوا الثلاثة خلف (موراكس) محتمين به خوفًا من أن يُكرر التنانين الأربعة الباقية هجمتهم السابقة ويُطلقوا لهبهم المركز.

لم تكن نيران التنانين تنجح في القضاء على عقارب (إيزيس) الذهبية بمجرد أن تنفث النيران بجسدها، كان العقرب يتلقى لسانًا من اللهب ثم يُكمل الحرب بدون أن يتأثر فيتلقى لسانًا ثانيًا من اللهب يُغير لونه الذهبي للون مُعتم شبه نحاسي، ويُكمل هجومه إلى أن يتلقى اللهب للمرة الثالثة فتكون هذه هي المرة





القاضية ويحترق العقرب.

دارت معركة ضروس بين العقارب الذهبية والتنانين السوداء، وانتهى المشهد بزوج من العقارب وقد تكاتف عليه زوجان من التنانين، كل زوج من التنانين يهجمان على عقرب واحد، فالتصق العقربان ببعضهما البعض وتماس ذيلاهما ليُكونا ذيلاً واحدًا ضخمًا، ثم تمتم (أنوبيس) بالكلمات أنهاها بأن أشار للذيلين بأطراف أصابعه فتوهجا، وقبل أن يطلق أي من التنانين الأربعة لهبه انطلق من ذيل العقربين المتحدين نور ساطع ذهبي اللون مرَّ على التنانين كالريح في خفتها وسرعتها وكالصاعقة في قوتها وتدميرها، فتمزقت أجساد التنانين كلَّ مُمَزَّق وهَوَتْ أشلاؤها لتتناثر فوق سطح الماء.

فوجئت (أستارتي) بالفارس الشيطاني الأسود (كيماريس) أمامها مباشرة، يهوى بسيفه الأسود بقوة ليجزَّ عنقها – عنق الخفاش – فتحرك الخفاش بسرعة طائرًا للخلف ليبتعد عن مرمَى السيف القاتل، في نفس اللحظة التي هوى فيها لسان ناري من تنين خلف ظهر الخفاش امتصَّته دائرة (الزهرة) الحامية، فالتفت الخفاش نحو التنين وأطلق نحوه لسانًا من دخان قاتل ليُحوله لرماد، ولكن اعترض (كيماريس) لسان الدخان بدرعه الأسود القاتم فتلقى الدخان كله ولم يتأثر، ثم قذف رمحًا فجأة نحو الخفاش، فحلق الخفاش جانبًا متفاديًا الرمح، ليُفاجأ بلسان لهب مميت ثانٍ من تنين آخر امتصته دائرة الحماية.. فثار الخفاش (أستارتي) وأطلق نحو التنين لسان الدخان السحري ليُفاجأ للمرة الثانية بالفارس (كيماريس) يتلقى طاقة الدخان السحري على درعه المهيب.

بدأ الخفاش يشعر بالقلق، (كيماريس) يسعى لاستنفاد طاقة دائرة الحماية والتي كادت أن تفنى فعليًا، إنه يصد كل ضرباتها المُوجهة للتنانين بسرعته المذهلة ودرعه المتين ليعطي مجالاً للتنانين لتتناوب إطلاق نيرانها على دائرتها



الحامية لتستهلكها، يبدو أن (بليعال) لا يمزح حقًّا، ويُجيد اختيار جنوده ويُتقن فنّ كيف ومتى يُنزلهم لساحة المعركة.

كاد الخفاش يتميز من الغيظ، لقد تم تحييده فعليًّا من المعركة، لم يتبق سوى ثلاثة تنانين سوداء لن يعجزوه أن يُحيلهم لرماد في ثوان لولا ذلك الشيطان الأسود والذي نجح في تحجيم خطورة الخفاش إلى أدنى حد ممكن، أو كاد أن يفعل.. لولا (أنوبيس).. الساحر المصري الفرعوني والذي أجهز هو وعقاربه على خصومه، ثم راقب بعينيه الثاقبتين مسار حلفائه في الحرب، ثم قرر التدخل لدعم (أستارتي).. بعث بزوج العقارب السوداء نحو (كيماريس)، انتصبت الذيول وتماست، وكما فعل منذ قليل أطلق الطاقة من أطراف أصابعه لتستحثّ الذيلين المتماسّين وينطلق شعاع النور المُهلك صوب الفارس الشيطاني.

انتبه الفارس الأسود وكأنه يملك عيونًا خفيَّة، فتحرك بسرعته الخارقة ليواجه شعاع النور ويستقبله بدرعه المعتم ليمتص أذاه، كانت ثوانٍ معدودة تشتت فيها انتباه (كيماريس) فاستغلها الخفاش الشيطاني كأحسن ما يجب، فسارع بتحويل التنين الأول لأشلاء من رماد، ثم تقوقع داخل دائرته ليتقي لهبًا مزدوجًا انطلق من التنين المتبقين.. دار (كيماريس) حول نفسه فاردًا يديه الاثنتين، اليُمنى نحو العقربين واليُسرى نحو (أستارتي).. وهو يصيح لأول مرة منذ بدء المعركة:

-ماء المُهل!

انطلقت المياه من أطراف أصابعه، مياه سوداء سميكة أشبه بالقار انسكبت على جسدي العقربين فذاب جسداهما في لحظات، بينما غطت المياه القاتلة دائرة (أستارتي) وأخفتها تمامًا فأصبحت (أستارتي) الخفاش بلا حماية لأول مرة.. بينما تراجع (أنوبيس) بخوف من أثر الرذاذ المتناثر من ماء المهل



الشيطاني على جسده..

(الشُّهُب الراجمة!)

قالها (موراكس) فور عودة اشتباك وحوشه الثلاثة مع التنانين الأربعة، فتكونت السحب السوداء المهتزة على الفور، وهوى وابل الشهب النارية ليحرق التنانين و(أريس) و(ليو) و(توراس) أيضًا في مذبحة شيطانية مَريدة! ثم نظر بجانبه ليجد (كيماريس) وسط (أستارتي) و(أنوبيس).. ونظر للخلف ل(أوزيريس) الذي لم تنقطع تمتماته التي يقرؤها على الوعاء الفخاري المتجسد أمامه، وإن ظل ساكنًا كتمثال حجري أخضر مرعب..

فوجئ وجه الثور ب(أوروباس) يمد يديه المُشعرتين ويحيط بهما وجهه، ناقلاً لعقله حديثًا يدور بمكان آخر من الجحيم، نقل له ما يُقارب العشر دقائق في ثوان معدودة.. فنظر (موراكس) نظرة ذات معنى للقنطور، فابتسم (أوروباس) بشراسة وتفهم، ثم فجأة اختفى من المكان وكأنه لم يكن..

بدأت أمارات الغضب تظهر على وجه (بليعال) مع فقدانه لجيش تنانينه، والقوة التي يُحارب بها خصومه رغم قوة سحره وشياطينه، ورغم عدم بدء (أوزيريس) للقتال حتى الآن. سارع بإطلاق أحد شياطينه المَريدة نحو (أوزيريس)، الذئب المجنح (ماركوسياس) الذي انطلق يطير نحو الساحر الأخضر مُطلقًا عواءً مُزلزلاً..

وهنا تدخل (أوزيريس)..

وبدأت النهاية..



١٤ - المعركة الفاصلة

ظهر جسد (ساتان) فجأة أمام بوابة الشمال مباشرة كتموجات نارية رَقْرَاقة انتهت بالجسد الناري مفتول العضلات والوجه الحيواني الكريه العابس لملك الجحيم السابق وملك الجنوب الساقط حاليًا.

وفور تجسده صكَّت أذنيه أصوات الهدير الرنانة التي تنتشر حتى تبلغ الآفاق والناجمة عن أسوار المملكة، والتي كانت عبارة عن شلالات نارية تقذف بالحمم من أعلى اليمين لتصب في ذلك الخندق الذي يمتلئ بالنيران السائلة عن آخره ويحيط بالمملكة كلها، مشهد يدعو للهيبة في أي وقت آخر أو لأي شخص أو مخلوق عدا (ساتان)، الذي كان كل ما يملأ فكره هو الترقُّب فقط ولا شيء آخر.

الأسوار فارغة. كانت الأسوار تتميز دائمًا بأسراب التنانين السوداء، جيش (بليعال) الرهيب والذي كان دائمًا يُعسكر فوق أسوار شلالات النار في حالة الحرب، يتقدمهم (نيميسيز) المُريع حارس (بليعال) الشخصي وقائد جيوش تنانينه، والذي لا يُصد ولا يُمكن نِزَاله.. فما الذي حدث ليجعل (بليعال) يُضحي بكل جيشه ودفاعاته ويترك مملكته بلا حماية؟

كان (ساتان) قد عرف بخبر سقوط مملكة (لويتان) الغربية على يد الفراعنة، مما أتبعه تحرك (بليعال) وجيوشه لملاقاة جيش الفراعنة والشياطين، مما لا يجعل من المنطقي أن يحدث في هذا التوقيت هجوم على مملكة الشمال ولكن.. عرف الخبر المحزن، لقد سقطت مملكته هو - مملكة الجنوب - على يد الساحر الفرعوني (أنوبيس) مما يجعل فكرة تسلل بعض الفراعنة أو حتى الشياطين المنقلبة للشمال في استغلالٍ لترْك (بليعال) مملكته - قائمًا بقوة.. ولكن لا، هذه القوة التي رصدتها العرافات غير مسبوقة، قوة كاسحة عاتية آتية



عبر ثغرة ما بين العوالم تم فتحها بطريقة سحرية، قوة جعلته يُخاطر بترك مملكته وسط معركة طاحنة ليُدافع عن المملكة الرئيسية للجحيم.

وماذا عن (لوسيفر)؟ أين هو الآن؟

قطع أفكاره عندما ظهرت تلك الدائرة السوداء بالسماء وظلت تتسع تدريجيًا، فوقف (ساتان) بثبات مترقبًا القادم هائل القوة وجيوشه الجرارة الساحقة من أي عالم من عوالم مخلوقات الكون الفسيح.

عبرت (أكاشا) ثغرة الجحيم التي كان الساحر (هنتر) قد صنعها لها لتفرغ فيها طاقة (خورن) ولكنها استغلتها لعبور الجحيم للانتقام من (بليعال)، بعد أن غرّرت ب(هنتر) وامتصت طاقة بركة (خورن) الأبدية، وصارت كائنًا ذا قوة ملايين المحاربين والشياطين وشتى أنواع المخلوقات التي دَحَرَها شيطان الفوضى في تاريخه الطويل، الذي أنهته (أكاشا) بحد سيف (خورن) نفسه.

نظر (ساتان) بدهشة لجسد (أكاشا) الضئيل غير مصدق أن تكون هذه الفتاة هي مصدر كل هذه الطاقة الرهيبة.. هناك خطأ بالتأكيد..

رمقت (أكاشا) شلالات النيران بلا مبالاة، كانت قد خاضت حربا زمنية رهيبة نجحت فيها بصعوبة في تعدّي تعويذة المتاهة الزمنية ل(هنتر) بعد أن خسرت فيها عدة آلاف من أرواح الغابرين وضيعت وقتًا طويلاً بداخل الثغرة حتى نجحت في تعديها والوصول للجحيم.. وقتًا ثمينًا كانت في أمسّ الحاجة لعدم تضييعه.. ذلك اللعين (هنتر).. نفضت أفكارها لا وقت جديد لتضييعه.. ثم قالت مُحدثة نفسها:

-هذه هي مملكة الحقير (بليعال) إذًا!



لاحظ (ساتان) أنيابها المسننة الطويلة التي ظهرت أثناء حديثها فرد بدهشة زائدة:

-مصاصة دماء أيضًا؟!

انتبهت له (أكاشا) فصاحت بصوت هادر:

-ماذا تعني؟!

-أعني أنه قد تصادف تسجيل أقوى طاقة كونية مع مرور جسد ضعيف كجسدك، جسد مصاصة دماء ومن المعروف أنكم أضعف مخلوقات الكون.

ثم أضاف هازئًا:

-حتى البشر الفانون يمكنهم اصطيادكم بسهولة.

استعادت (أكاشا) ذكرى (هنتر) وقوة سحره الأسود فقالت بصرامة:

-لا تستهن كثيرًا بالبشر، فمنهم سَحَرَة يمكنهم أن يُجنّدلوا الشياطين.

أطلق (ساتان) ضحكة عالية مستهزئة ردًا على جملتها السابقة ثم غيَّر لهجته لتنطق بكل انفعاله وغضبه:

-الآن أجيبيني أيتها الشاحبة مَنْ خلفك؟! ما مصدر هذه الطاقة العظيمة التي وراءك؟ أكاد أن أشم رائحة (دراكولا) الكريهة خلفك وما أراك إلا رسولٌ له.

قالت (أكاشا) بغطرسة:

-أنا مصدر كل هذه القوة.

تابع (ساتان) بنظره ثغرة الجحيم، تلك الدائرة السوداء التي أتت منها (أكاشا) وقد بدأت تنكمش شيئًا فشيئًا حتى اختفت تمامًا، فرد بينه وبين نفسه:



-يا للعجب! لقد انغلقت الثغرة ولم يعبرها إلا هذه الشاحبة.. ماذا يعنى هذا؟

سألته (أكاشا) بنفادِ صبر:

-أجبني الآن دون مراوغة أيها الشيطان الناري، أين ذلك الحقير (بليعال)؟ يُفترض أن هذه هي مملكته، أود أن أفتك به أولاً قبل أن أُحطم مملكته.

ثار (ساتان) وتألقت هالة نارية أحاطت بجسده كله، ثم زمجر بشراسة لتنفصل كرة من النار عملاقة عن هالته النارية وتنقضّ على (أكاشا)، هكذا كان رده على كلام (أكاشا) بليغًا بدون أن ينطق بحرف واحد.

ولكن تحركت (أكاشا) بسرعتها المكتسبة الخارقة التي لم تكن تملكها يومًا فضمت قبضتها اليسرى لتنطلق منها كرة زرقاء ضخمة هَوَتْ على كرة (ساتان) النارية ومزّقتها.

ضيّق (ساتان) عينيه لتزداد ملامح وجهه الحيواني نفورًا وسألها ببطء:

-من أنت بحق الجحيم؟! كيف تمكنت من صدّ طاقتي النارية بهذه السهولة؟ هل يعقل أنك أنت من يملك كل هذه الطاقة؟!

شدت قامتها وهي تنظر له بتركيز قائلة ببرود:

-أنت أيضًا قوتك لا يُستهان بها أيها الشيطان الناري، لابد أنك أحد ملوك الجحيم.

قال (ساتان) بقوة:

-إن مَنْ أمامك الآن هو (ساتان) ملك الجحيم السابق وملك مملكة الجنوب حاليًا.



تنهدت (أكاشا) متململة ثم قالت بغلظة وهي تسحب سيف (خورن) من نطاقها والذي كانت قد استولت عليه بعد ذبحها له:

-حسنًا يا ملك الجحيم السابق أخبرني الآن بمكان ملك الجحيم الحالي وإلا جعلتك مخلوقًا حيًّا سابقًا!

ركّز (ساتان) نظره على السيف الأسود الحديدي والذي يُميز أحد أقوى الشياطين المُحاربين على مر التاريخ، المُرعب ومُثير الفوضى والحروب والدماء (خورن)، والذي تُلوّح الآن (أكاشا) بسيفه كرسالة واضحة المعنى وكتهديد قوي اللهجة بأنها ستقتله بذات السيف الذي قتلت به شيطان الفوضى، والذي كان (ساتان) فيما سبق يشك في أن بمقدور أي مخلوق أن يقتله، ولكن لابد أن هذا ما حدث على يد ملكة مصاصي الدماء وهذا شيء خطير للغاية.

لم يرد (ساتان) وهو يُفكر بعمق، هذه المخلوقة قوية جدًّا وتملك طاقة مدمرة لا قِبَلَ لأحد بها، بإمكانه أن يُحاربها الآن بكل قوته وقد ينال منها، ولكن قد يحدث العكس وتنال هي منه، حينها يكون قد قدم ل(بليعال) خدمة قيّمة بأن أضعف قوتها قبل أن تواجهه، ولكن لماذا يضحي (ساتان) بنفسه من أجل (بليعال)، ليست هذه من شيم الشاطين أبدًا، وليست بأفعال أمكنهم يومًا أن يفهموها، بذل الروح من أجل شخص آخر إنها حماقة كبرى، حتى أن (ساتان) قد ضحى بمملكته كلها من أجل المملكة الحاكمة – مملكة الشمال – وذلك للمحافظة على هيبة الجحيم والتي تنعكس عليه هو كملك شيطاني.

ولكن الوضع مختلف الآن، مملكة الشمال بلا ملك، (بليعال) يخوض حربًا رهيبة ضد شياطين وفراعنة، والآن تم إضافة هذه الشاحبة ذات القوة الخارقة ضمن خصومه، (لوسيفر) لا يترك مملكته أبدًا وطالما أشاع بين الممالك الأخرى وبين كل المخلوقات أنه هو الأقوى وأنه هو الأحق بالزعامة، وأن مملكته



هي الأجدر بأن تقود باقي الممالك.

(بليعال) يحارب وحده وخارج مملكته بلا أعوان، هو لا يُقلل من شأن (بليعال) أبدًا، هو يعلم أنه ملك بقوته وقوة جيشه، وأنه يملك من القوة المدمرة والبراعة الحربية ما يجعل مُنازَلته شيئًا من المجازفة، مجازفة لا يفعلها هو كشيطان، ولكن من الواضح أن هناك مخلوقات قد تقبل بمجازفة مثل هذه لأسباب تتعلق كلها بانتقام لروح شخص قريب أو حبيب أو مُلهم.

لا، لن يحاربها، على الأقل الآن، سيُسارع بالاحتماء خلف الأسوار القوية، شلالات الحمم الرهيبة والتي ستقوم وحدها بإنهاك قوى أي مهاجم حتى لو كان بقوة مصاصة الدماء هذه، ثم يعلن نفسه ملكًا على مملكة الشمال ثانية، وبهذا يعود له مُلك الجحيم مرة أخرى.. وتبدأ حقبة جديدة..

زفرت (أكاشا) بملل وهي ترى (ساتان) صامتًا لا يرد، فهَمَّت بأن تهدده تهديدًا أخيرًا، في نفس اللحظة التي همَّ فيها (ساتان) أن يُسرع بالتمركز خلف الاسوار الملتهبة..

ثم اختفت الصورة تماما!

بعد أن تم نقل المحادثة السابقة بالصوت والصورة لعقل (موراكس) كما لو أنها تحدث أمامه..

وما هي إلا ثوان حتى تجسد (أوروباس) أمام (أكاشا) مباشرة، ووجهه البشري يبتسم لها بتزلّف واضح.

تراجعت (أكاشا) للوراء خطوة وهي تقول ساخطة:

-مسخ جديد!



ثنى (أوروباس) قوائمه الأربعة وخفض رأسه بتذلل مدروس وهو يقول:

- سيدتي مصاصة الدماء، إن جيشنا المهول على وشك أن يفتك بالشيطان الماكر (بليعال).. هل تودين أن تمنحينا شرف المشاركة في هذا الآن؟

لم تفكر (أكاشا) كثيرًا وقامت باعتلاء متن (أوروباس) بوثبة واحدة رشيقة وهي ترمق (ساتان) بتحد قائلة:

-وداعًا يا ملك الجحيم.. الحالي..

وأطلقت ضحكة عالية ساخرة و(أوروباس) ينقلها على الفور في قلب أتون المعركة الملتهبة.

كان الخفاش الأسود (أستارتي) يتراجع أمام الفارس الشيطاني (كيماريس) وهو يصيح في (أنوبيس):

-افعل شيئًا أيها الساحر.. لقد فقدت دائرة حمايتي!

التفت له (كيماريس) وقد لمعت عيناه بانتصار هامّا بأن يهجم على (أستارتي) مستغلاً هذه اللحظة..

غمغم (أنوبيس) بسرعة:

-قوة الشياطين لن يجبها إلا سحر شيطانيّ!

ثم هتف بقوة راسمًا أمامه صليبًا وهميًّا بالهواء:

-لمسة (عزرائيل).. Azrael touch

تجسد صليب أسود ضخم أمام (أنوبيس) لوهلة ثم انطلقت منه طاقة سوداء صوب (كيماريس)، الذي انتبه لها فعدل عن هجومه على (أستارتي) ودار



بجذعه ليتلقى طاقة الصليب الأسود على درعه الأسود.

في نفس اللحظة التي فرقع فيها (أوزيريس) سبابته ووسطاه، معلنًا انضمامه للمعركة الشرسة وهو يصيح بصوت أجش:

-المارد (عحا)! المقاتل!

ظهر ذلك المقاتل الفرعوني أمام (أوزيريس) مباشرة، كتلة عضلات لا تصدَّق، أصلع عاري الجذع، انقضَّ مباشرة على (ماركوسياس)، الذئب المجنح الشيطاني، فاشتبك جسداهما بمنتهى العنف وجسداهما يدوران حول بعضهما في الجو..

وبينما الكل منشغل بالمعركة، اهتزت الأرض لثوان، تلك اليابسة التي بين جبلي الماء المتجمد، ثم تشققت بقوة لينبعث منها فيض من الحمم، بركان عاتيٌّ مدمر وُلد من تحت الماء لتنطلق منه الحمم البركانية بالغة عنان السماء..

لم تكن حممًا خالصة بل كانت مزيجًا من حمم نارية ودماء حمراء قانية، ثم تكونت تلك البركة الدموية النارية بين جبلي الماء فوق البركان المتكون مباشرة، ثم زاد مستواها لتفيض وتنسكب على ماء الخليج من كل جانب كالنافورة، بالتزامن مع ظهور (أكاشا) الدرامي ممتطية متن القنطور (أوروباس) رافعة سيف (خورن) الأسود لأعلى وهي تهتف ساخرة:

-(بليعال).. أيها الحقير.. هل أعجبك ما قمت به من تعديلات على بركة شيطانك التعس؟!

نظر لها (بليعال) متفاجئًا للحظة، سيف (خورن)، شيطان الفوضى الذي وضعه كحماية على تابوت (دراكولا) بعد أن أسقطه في سباته الأبدي، الشيطان الذي يعلم (بليعال) جيدًا أنه لا نِدّ له بين المخلوقات على الإطلاق.. ولكن الأمر



واضح، مصاصة الدماء هذه قتلت (خورن)، لا يعلم كيف، والآن تسعى للانتقام منه هو شخصيًا.

مرحى يا (بليعال)! لقد تكاتفت كل مخلوقات الكون لتنفذ حربًا انتقامية ضدك!

كان (موراكس) يهلل فرحًا بالقادمة الجديدة القوية، بينما كان (كيماريس) يصد كل طاقة الصليب الأسود على درعه، وقد ساوره شك في إمكانية تحمله لمثل هذه الطاقة الهائلة، خاصة بعد تصديه لهجوم (أستارتي) الرهيب المُحول لرماد عدة مرات والذي أضعف الدرع كثيرًا بلا شك..

تفتت الدرع الرهيب أشلاءً متناثرة ولكن بعد أن امتص طاقة لمسة (عزرائيل) السوداء كلها.. (أنوبيس) ساحر فرعوني لكنه يُجيد استخدام سحر الشياطين الأسود أيضًا، يا له من داهية!

استغل الخفاش الأسود الفرصة ونظر نحو (كيماريس) بغلٍّ صائحًا:

-تحوَّل لرماد!

حاول (بليعال) إعادة ترتيب أوراقه، ولكن قام (أوزيريس) بمباغتته بما كان يُخطط له ويُحضر له منذ البداية.

حطم الوعاء الفخاري الممتلئ بالنقوش السحرية وهو يُتمتم بشراسة:

-(نيميسيز)!

اغتيال حارس (بليعال) الشخصي وأقوى قواد الجحيم قاطبة، هذه هي الضربة القاصمة لملك الجحيم، سحر الأواني الفرعونية لا يُشَقّ له غبار، فما بالك لو قام الماكر (أوزيريس) بمزجه بتعويذة دحر المعتدي التي ترنَّم بها منذ قليل، بالإضافة لصب كل طاقة الانتقام المسماة باللعنة والتي نتجت عن قتل



(إيزيس)، إلى كل ما فات، لتنتج ثلاث تعويذات سحرية قاتلة تستهدف كلها هدفًا واحدًا.. (نيميسيز).. فانفجر جسده!

هكذا وفي لمح البصر انفجر جسد التنين الأسود المَهيب وتناثرت دماؤه وأشلاؤه على جسد (بليعال) نفسه.. في نفس اللحظة التي تحول فيها الفارس (كيماريس) لرماد على يد (أستارتي)..

أطلق (بليعال) صيحة هائلة حملت كل غضبه، فأودع كل قوته في كلمة واحدة استهدف بها (أوزيريس) شخصيًّا:

-تحول لرماد! أشلاء من رماد!

أحاطت هالة سوداء سميكة ب(بليعال) لثانية، ثم انطلقت منها طاقة هائلة لا يمكن قياسها، دفقة طاقة سوداء رهيبة، تشبه دخان (أستارتي) القاتل لكن أكثر سمكًا وأكثر سوادًا بكثير.. وأكثر قوة بمراحل..

ومع رؤية الجميع لأقوى أسلحة مخلوقات الكون كله، دب الذعر في القلوب كلها بدون تمييز، وكأن الكل قال نفسي نفسي تاركين (أوزيريس) لمصيره المحتوم..

إلا (أنوبيس)..

فبالرغم من تراجع (موراكس) مذعورًا مختبئًا خلف دائرة (زودياك) السحرية.. وبرغم تحليق الخفاش (استارتي) عاليًا ليبتعد عن أي تاثير للطاقة السوداء..

حتى (أكاشا) لم ترغب في تحدي طاقة (بليعال) ذائعة الصيت رغم ما تحويه هي من طاقة خيالية، لكنها شعرت بالرعب للحظات تحكمت غريزتها في تصرفاتها فسارعت بتكوين كرة حامية أحاطت بجسدها كانت تشعّ لونًا فيروزيًّا



متألقًا باستمرار..

أما (أوزيريس)، فبرغم توقعه لهذه اللحظة من أول يوم قرر فيه الانتقام من (بليعال)، ولكنه شعر بالخوف، وبعث برسالة عقلية استنجادية لكل من المارد (عحا) والساحر (أنوبيس) وقد شل عقله عن التفكير تمامًا في أية وسيلة دفاعية، خاصة وأن أقوى وسائل الدفاع السحرية قد تم استهلاكها كلها من قبل (تحوت) في حربه ضد ملكة الساحرات (هيكيت)، مما يستلزم زمنًا قد يصل لأعوام أو عقود من زمن البشر ليمكن إعادة تفعيلها واستخدامها ثانية.

تلقى المارد (عحا) رسالة سيده وهو في خضم نزاله مع الذئب الشيطاني المجنح، ورأى بطرف عينيه طاقة الدمار السوداء المُهلكة تشق الفراغ، فانقضّ على الذئب بسرعة وتحمل ببسالة أنيابه التي اخترقت كتفه ومزقتها تمامًا، ليصل لهدفه وهو جناحا الذئب، فأطبق عليهما بقبضتيه بكل قوته مُطلقًا صيحة قتالية هادرة وهو يدور حول نفسه قاذفًا الذئب من جناحيه بغرض أن يصطدم جسد الذئب بمسار الطاقة السوداء فيُضعف منها ، فحاول (ماركوسياس) التملص ومدّ أطرافه الأربعة في كل مكان فنجحت قدمه في التشبث بمنتصف ذراع المارد (عحا) كمحاولة يائسة أخيرة بلا معنى، فهوت الطاقة على جسد (ماركوسياس) لتحيله رمادًا في لحظة، ثم امتدت طاقة الدمار عبر مخالب قدمه المتشبثة بذراع المارد لتصل جسد المارد نفسه، فتحول هو الآخر لرماد في أقل من لحظة.

ثم أكملت الطاقة السوداء طريقها نحو (أوزيريس) بإصرار وكأن جسدين لم يكفيا نهم الطاقة المميت للأجساد الحية..

طار جسد (أنوبيس) ليقف مباشرة أمام جسد (أوزيريس) في وضع انتحاري



للغاية، دون أن يجد وقتا لتلاوة أية تعويذة سحرية حامية، فقد كان كل همه هو حماية سيده وملكه (أوزيريس) باستهلاك الطاقة المميتة حتى لو على حساب جسده هو، والذي كان مستعدًا لأن يدفعه عن طيب خاطر رغبة في أن تنجح الخطة حتى النهاية ويتم الثأر للملكة (إيزيس).

تلقى الطاقة كلها على صدره مباشرة، وثب بجسده للأمام وكأنه يريد مقاومتها مطلقًا زمجرة خافتة، فتوقف خيط الدخان الأسود لثوان يحاول غزو جسد الساحر الفرعوني المهيب، ثم بدأ اللون الأسود القاتم يغزو كل ملامح وقسمات وأعضاء وأطراف وملابس (أنوبيس)، رويدًا رويدًا، حتى تحول لتمثال حجري من رماد، تناثرت أشلاؤه في الفضاء مانعة الطاقة المميتة من اتجاهها نحو (أوزيريس)، فتحولت لخيط أسود رفيع انطلق نحو السماء شاردًا بلا هدف..

وبهذا الجسد الثالث انتهت طاقة التحول لرماد بدون أن تمس (أوزيريس)، وإن دوى صوت (أنوبيس) يتردد في في عقل (أوزيريس) بضعف:

-اقتله!

صاح (بليعال) بغيظ وهو يدور حول نفسه ساخطًا، ثم هتف بقسوة:

-لقد بدأت المعركة للتوّ!

قست ملامح (أوزيريس) بشدة وهو يقول ببرود:

-بل انتهت! اقتلوا (بليعال)!

ودون أي اتفاق وكأنما أرادوا جميعًا إنهاء المعركة بأسرع ما يُمكن بعدما هزتهم نفسيًّا قوته المرعبة، هجم الجميع بكل قوتهم نحو نفس الهدف..

اقتلوا (بليعال)!



أطلق (موراكس) طاقة (زودياك) كلها.. وأطلقت (أستارتي) خط الطاقة المحول لرماد.. وضمت (أكاشا) قبضتيها بقوة وأطلقت كل ما تملك من طاقة.. وصاح (أوزيريس) بملء حنجرته وطيف (إيزيس) يتراءى أمام عينيه:

-أشعة الموت!

أطلق كل منهم أقوى ما عنده؛ خط أبيض لامع يمثل قوة (زودياك).. خط أسود معتم يمثل طاقة التحويل لرماد.. خط أزرق فيروزي يمثل طاقة تجمع قوة آلاف المحاربين الغابرين.. خط أخضر متألق يمثل طاقة أشعة الموت أقوى أسلحة الفراعنة الهجومية..

تجمعت خطوط الطاقة لتتحد في دفقة عظيمة من طاقة مختلطة في صورة ضوء مبهر أضاء الجحيم كله، وهوى على (بليعال) الذي كان واقفًا بثبات لا يهتز، مُوقنًا أنها النهاية حقًّا مهما بلغ من قدر ومهما بلغت قوة شياطينه..

اقتلوا (بليعال)!

امتزج صوت خط الطاقة المهاجم بصوت فرقعة أعقبه ظهور دائرة سوداء فوق (بليعال) تمامًا..

لقد انفتحت ثغرة جديدة من ثغرات الجحيم! ومن خلالها انبعثت طاقة هائلة، طاقة لم ولن يسجل التاريخ مثيلاً لها، ضوءٌ مَهيب رهيب أشرق كشمس عملاقة فوق (بليعال) وهوى على طاقة خصومه مُبددًا إياها بسهولة أثارت ذهول الجميع بلا استثناء، سواء (بليعال) أو أعداؤه!

ثم انطلقت ملايين الأجساد الطيفية الشفافة تعبر ثغرة الجحيم بسرعة هائلة محدثة أصواتًا مُرعبة مُخيفة.. أجساد تطير.. أجساد تغوص تحت الماء.. أجساد تختفي لتظهر في عدة أماكن متتالية في لمح البصر.. أجساد عملاقة



تناطح قاماتها السحب.. وأجساد ضئيلة كالقرود.. أجساد عيونها في وجوهها.. أجساد عيونها في بطونها... أجساد بلا عيون! أيادٍ كالبشر.. أذرع مخلبية.. أذرع تنتهي بأجنحة..

ولما تراصّ الجيش المهول متنافر التكوين متحد الهدف، فوق وتحت الماء، انتشر السؤال في كل العقول عن سبب فتح ثغرة بين عالم الشياطين وبين عالم الجن!

وهذا يضطرنا للعودة بالزمن قليلاً للخلف حتى يُمكننا فهم الأحداث التالية..

لنعود لمذكرات (هنتر)..



١٥ – ملوك الجان.

من مذكرات (هنتر)..

((أنت تراني الآن بهذا الشكل وهذه الملامح لأنني أريدك أن تراني هكذا، ولأنني أريدك أن تراني من الأساس، أنا الآن في حالة تجسد غادرت بها البعد الخاص بعالمنا وتواجدت بعالمكم.. تمامًا كما فعل المارد (ظِام) وتجسد أمامكم ولكنه تجسد بملامحه الحقيقية بلا تجمل.. صدقني لا أُشبه المارد (ظام) في قباحة المنظر، لستُ قبيحًا، ولكنني لست بشريًّا كذلك..

(ظام) مارد، والمارد في عالمنا له قوة وسلطة خارقة، قوة يستحيل أن تنجح أنت كبشري في خدشها، ولكن بتجسده في عالمكم أصبحت قوانين عالمنا لا تسري عليه كما ينبغي، وصار يتبع قوانينكم أنتم أكثر، يمكنك تعذيبه ويمكنك قتله لو شئت وهو متجسد، وبذلك تقتله كجني وليس كصورة متجسدة فقط..

أنا لست سوى رسول يحمل لك طلب بمقابلة الملك (يوسف) سيد عشيرة تدعى (نصيبين)، وهي أكثر عشائر الجن عددًا وتمثل أغلبهم وديانتهم هي الإسلام.. نحن لسنا عائلات كحالكم أنتم معشر الإنس، بل نحن عشائر، والعشيرة يحكمها سيد واحد ويقع تحت تصرفه وأوامره الآلاف يحكمهم بقوة عدله وحكمته إضافة لقدرته على عقاب المتمردين..

اسمي (زوبعة الأصغر) من عشيرة (الزوابعة)، لي شرف أن والدي (زوبعة) رحمه الله كان من ضمن أول وفد تلقى رسالة الإسلام من سيدنا (محمد) رسولنا صلى الله عليه وسلم، وقام بنقلها لمختلف العشائر..

نعم والدي مات، نحن نموت ولسنا مخلدين، ربما تطول أعمارنا فتتعدى الألف



سنة مما يبدو خلودًا من وجهة نظر إنسية، لكن في النهاية لكل أجل كتاب.. بالمناسبة، والد الملك (يوسف) المُكَنَّى بالحاج (أبا يوسف) كان أيضًا من الوفد الذي تلقى الرسالة الأولى مع والدي (زوبعة).. أنواعنا كجن شتى، أنا وسائر عشيرة (الزوابعة) وكذلك (نصيبين) نتبع الجن الضوئي، نتحرك في خفة وسرعة الضوء، لن تستفيد شيئًا من معرفة باقي الأنواع ولكننا لسنا الأقوى بين كل الانواع وإن كنا من أقواهم..))

أغمضت عيناي قليلاً من الوقت لكي أستوعب كل ما قاله لي (زوبعة الأصغر) عن حقائق بسيطة أساسية تتعلق بعالم الجن وتحكم بقوانينه.. ابتسم لي (زوبعة الأصغر) وهو يقول مازحًا:

-هل أشبعت نهمك الآن فيما يتعلق بعالم الجن؟

أطلقت ضحكة صافية وأنا أرد عليه قائلاً:

-بداخلي كمية من التساؤلات لن يكفي يوم كامل للجواب عليها.

قال لي (زوبعة الأصغر) بجدية:

-خذ فقط ما يكفيك في العموم، أسرار عالمنا هي علم لا ينفع وجهل لا يضر..

كان الشيخ (الشنقيطي) قد رحل مع خادمه الأمين الحكيم (أبا اليزيد) بعد أن تبادلت معه عنوانيّ منزلينا ووعْدٌ بتكرار اللقاء ولكن بصورة ودية مسالمة لا تتعلق بالجن أو الشياطين، فأدرت النظر حولي وأنا أقول مُحدثًا نفسي:

-إذًا حان الوقت للانتقال لعالم الجان!

عاد (زوبعة الأصغر) يسترسل قائلاً:

-الانتقال بين العالمين ليس سهلاً أبدًا وليس مسموحًا به من الأصل، ولم يحدث



بطريقة رسمية إلا نادرًا ولظروف خاصة، أوعن طريق عُصاة الجان الكفار أو حتى مَن اسوَدّ قلبه من المسلمين، من نستطيع ترصُّده منهم يُصدر ملك عشيرته أمرًا بقتله على الفور عن طريق فصيل من الجن شديد البأس يدعى السيافة..

الاختلاف الرئيسي بين أجسادنا وأجسادكم يرجع لاختلاف كل من كثافة ذراته وسرعة اهتزاز جُزيئاته، نحن بلا كثافة مقارنة بكم، كثافة أجسادنا تزيد عن كثافة الهواء قليلاً مما يجعلنا غير مرئيين بالنسبة لكم، تجسُّدنا يحتاج لزيادة رهيبة في كثافة الجسد وهي قوة غير ممكنة لكثير منا، لذا لا يمكن لأي جني عادي أن يتجسد لكم، كما أن سرعة اهتزاز جزيئاتنا الفائقة تُعطي أجسادنا سرعة لا تقارن بأي شيء إلا سرعة الضوء، مما يجعلنا أسرع مخلوقات الكون، خاصة نحن الضوئيون..

بلع ريقه ثم أكمل:

-مما سبق يمكنك أن تفهم أن كل ما تحتاجه للانتقال إلى عالمنا هو تخفيف لكثافة جسدك مع تسريع لحركة جزيئاتك..

قلت وأنا أفكر:

-لا أعتقد أنه سيكون أمرًا بسيطًا أو سهلاً عمليًا كمثل بساطته نظريًا..

وأكملت مصرحًا بمخاوفي:

- أو سيمر بلا أذى لجسدي أو روحي..

عادت الابتسامة لوجه (زوبعة الأصغر) وهو يقول مطَمئِنًا:

-لا تخف يا سيدي الساحر، ربما نجحت في نقل الفكرة إليك ببساطة لكن الأمر حقًا هو أكثر تعقيدًا بكثير، لذا كل ما عليك هو أن تثق بي وبمهارة علمائنا من

الجن والذين سيتولون نقلك لعالمنا.

تنهدت بسخرية وكأنه بيدي أي خيار!

قلت له باستسلام متسائلاً:

-وما المطلوب مني؟

رد على الفور:

-اغمض عينيك لثوانٍ، واترك سيطرتك على عقلك وعلى جسدك، حاول أن تصفّي ذهنك وألا تفكر في أي شيء قط وأعدك سينتهي الأمر بسرعة وسهولة.. وبلا ألم..

أخذت نفسًا عميقًا للغاية فامتلأت رئتاي بالهواء، كتمت نفسي للحظات ثم قمت بإخراجه بهدوء وبطء محاولاً إدخال السكينة على نفسي، أغمضت عيناي وحاولت فصل حواسي عن الموجودات، أوقفت عقلي عن التفكير تمامًا وأرخيت عضلات جسمي كلها، وانتظرت..

هل هذا يكفي؟ هل هناك خطأ ما؟ مرت الثواني ولم يحدث شيء، أعتقد أنني لم أصفي ذهني بما يكفي، ما زلت أفكر رغمًا عني في أسرار عالم الجن الغامض والذي بدأت أعرف عنه شيئًا بسيطًا.

شعرت بجسمي يخف وزنًا وكأنني أطفو على سطح الماء، صفير خفيف ينطلق في أذناي، همسات، كثير من الهمسات بلغات غير مفهومة، بدأ نور ساطع يضرب عيناي المغلقتين وشعرت به يتغلل عبر الظلام الدامس، حدة الصفير تزداد شدة.. ثم انتهى كل شيء فجاة..

انتظرت للحظات فلم يحدث شيء، الوضع كما كان عليه قبل حدوث هذه



الأحاسيس الغريبة والأصوات.. هل فشلت التجربة؟

اضطررت لفتح عيناي لمعرفة ما حدث، فطالعني وجه (زوبعة الأصفر) وابتسامته الهادئة تغمر وجهه، ولكن لم يتغير أي شيئ حولي، ما زلت أرى نفسي في ذات الغرفة التي تعاركنا فيها مع الجان منذ قليل ولا يوجد أي أثر لاختلاف.

سألته بحذر:

-لماذا لم أنتقل لعالم الجان؟

رد (زوبعة الأصغر) وابتسامته تزداد اتساعًا:

-أنت الآن في عالم الجان!

شعرت بعدم الفهم هنيهة، ولكنه أكمل مُوضحًا قصده:

-سيدي، إن كلا العالمين يقع في نفس الحيز الأثيري ولكن في بعدين مختلفين، وكما قلت لكم نحن نراكم بسهولة لزيادة كثافة أجسادكم وبطء سرعة اهتزاز مُكوناتها، كل ما فعلناه لك الآن هو أننا قمنا بتعديل كثافة وسرعة جزيئات جسدك لتكون قادرًا على الحركة مثلنا فأستطيع الانتقال بك للمكان الذي ستقابل فيه الملك (يوسف) بسرعة دون اختلال تكوين جزيئاتك.

أعتقد أنني فهمت هذه المرة كلامه بوضوح فقلت له ببساطة متسائلاً:

-أأستطيع الآن التحرك بسرعتكم وخفتكم؟!

رد على الفور:

-فكر فيما تريده وسترى كيف سيطاوعك جسدك.

يا لها من تجربة طريفة! نظرت للحائط الذي أمامي والذي يبعد قرابة العشرة



أمتار، وفكرت في أنني سأقطع هذه المسافة الآن في لمح البصر لأستند على هذا الحائط.. وقد كان!

وجدت نفسي فجأة في مواجهة الحائط مباشرة حتى أنني قد صدمت أنفي بالحائط عن غير قصد، فأخذت خطوة للخلف وأنا أمسك أنفي متألمًا وأضحك بانفعال..

لقد أصبحت جنيًّا ضوئيًّا مثل (زوبعة الأصغر)! يا له من شعور! ويا له من مدى هائل من التقدم العلمي الذي وصل له الجان مما مكنهم من العبث بتكوين جسدي الجزيئي في ثوان معدودة!.

نظر لي (زوبعة الأصغر) مليًّا ثم سألني بحذر:

-هل أنت جاهز الآن للانطلاق؟ هل ستتمكن من تقدير مدى قواك الجديدة السريعة والتحكم بها؟

رفعت ذراعاي للأعلى وأنا أطفو فوق الأرض بسلاسة ردًّا صامتًا على سؤاله.

لم تكن المرة الأولى لي لتجربة الارتفاع فوق الأرض والطيران، فبإمكان تعويذة الترقي Levitation أن ترفعني في الهواء عاليًا، ولكن يبدو الفرق شاسعًا بين الحالتين، ففي حالة الترقي تمتد أيادٍ شيطانية غير مرئية لترفع جذعي للأعلى، أما الآن فأشعر وكأن أصبح بإمكاني التحكم في ذرات جسدي ذرةً ذرة بمنتهى اليُسر بمجرد أن أفكر فقط فيما أريد.

قال لي (زوبعة الأصغر) باهتمام:

-الآن سننتقل إلى عشيرة (نصيبين) وتحديدًا إلى قصر الملك (يوسف) والذي يقع في مكان موازٍ لبقعة في منتصف البحر المتوسط لديكم..



سألته بدهشة:

-هل يقع القصر وسائر المملكة تحت البحر؟

عادت ابتسامة (زوبعة الأصغر) الودودة لتظهر وهو يقول لي:

-لم لا نتحدث في الطريق؟

شعرت بالحرج بسبب فضولي المتزايد وأسئلتي التي تبدو بلا نهاية، فقلت له:

-بعدك يا سيدي.. أرِني الطريق..

- حاول مجاراتي..

ثم اختفى جسده ليظهر فجأة فوق سطح البناية المقابلة، هو لم ينتقل آنيًّا بالطبع ولكن مع سرعته الشديدة بدا وكأنه لم يقطع كل المسافة وأنه اختفى بالشقة وظهر فوق البناية.. هيا يا (هنتر)، فكرت في أن أنتقل بجسدي لجواره، شعرت بجسدي يتفكك، وشعرت كأن أجزاء من جسدي قد تركتني أو سبقتني، لم ألق بالاً للحوائط ولا العوائق المادية وكأنني أصبحت كتلة هواء لينة، طرت بجسدي لأطفو عاليًا في الهواء وأستقر بجانب (زوبعة الأصغر).

نظر لي بإعجاب، ثم أولاني ظهره واختفى فتعقبته على الفور مسترشدًا بما يشبه طيفًا ضوئيًّا خافتًا يسير خلفه لثوان مُحددًا مساره..

تمتعت بمنظور الرؤيا من أعلى، وبتعاقب البنايات والطرق والسيارات، كنت أرى الصورة مشوشة أحيانًا عندما أنحرف كثيرًا عن مساري وأخترق سحابة كثيفة، فأسعل قليلاً لأطرد جزيئات البخار المتكثف والذي يشعرني وكأنني أغرق.

-أنت الآن فيزيائيًّا جنيٌّ ولست إنسيًّا، وبالتالي ينطبق عليك جسديًّا كل ما ينطبق علينا، ومن جهة أخرى لم تعد مرئيًّا لعالم البشر، بمجرد تغير كثافة



جسدك انتقلت لبعدنا ولكنك ما زلت ترى البشر وحيواناتهم وجمادهم، الجن يرونك الآن كما لو كانوا يرونك سابقا ولكنك ما زلت لن ترى الجن إلا لو أرادوا وقاموا بالتشكل أمامك، ربما نكون قد حللنا مشكلة الكثافة وسرعة الأجساد، ولكن ما تزال مسألة الحجاب الإلهي الذي يفصل عيونكم عن رؤيتنا غير قابلة للهتك عمليًا.

زاد سرعته فزدت سرعتي مثله، الآن انتهى جو المدينة وبدأت جبال شاهقة في الظهور والبحر من خلفها.

-كنا نحن نسكن قبل ظهوركم كبشرعلى نفس الأرض ونفس الأماكن التي تعيشون فيها الآن، نأكل ونشرب ونتزاوج ونتناسل، ونكوّن عائلات ونمرح وندرس ونتعلم ونسافر، ولكن الأهم من كل ما سبق هو أننا كنا نتحارب.. سلسلة دموية من الحروب بلا نهاية لا يتذكر أحد بدايتها، بين كل حرب وأخرى توجد حرب، ورغم فناء الملايين كنا نتكاثر بالمليارات، نحن نختلف عنكم في طول أعمارنا وجودة خصوبتنا مقارنة بكم.

بلغت حروبنا مدى هائلاً من الكثرة والقوة والتدمير، أعتقد أن تلك اللحظة أتت عندما أوشكت حربًا ضروسًا لا مثيل لها على البدء، حربًا جمعت بين نصفي أفراد الجان كل في أحد جيشين هائلين، وبدت النهاية واضحة، فبغض النظر عن أية نتيجة للحرب كانت ستكون نهاية الأرض ونهاية جنسنا كله..

لولا ما حدث وتناقلته الألسن عبر الأجيال بندم، هبطت من السماء ملائكة شداد غلاظ القلوب علينا قاموا بنفي أجساد رؤوس الجيشين المشجعة للحرب لبُعد ثانٍ، ثم تمَّ نفينا إلى البُعد الذي نسكنه حاليًا على أن نعمر منازلنا وحضاراتنا في أماكن معينة توازي البحار والمحيطات والجبال والصحاري والخلاء والفلوات في بعدكم، كما لو أنه يتم نبذنا عقابًا لنا على إجرامنا، وانتقلت الأخبار بسرعة



تحكي أن الله سبحانه وتعالى استخلف جنسًا آخر ليعمرهو البُعد الذي كنا نعيش فيه، وكرَّمه وأعطاه القدرة على التحكم فينا واستدعائنا وتعذيبنا لو أراد، أما نحن فلا سلطان لنا إلا على ضعاف الإيمان والقلوب فقط..

أبطأ من سرعته قليلاً معطيًا إياي من الوقت ما يكفيني للتفكر فيما قاله عن استخلاف البشر في الأرض بعد الجن، والتي ما هي إلا مجرد أرواح أو كيانات شريرة في عقيدتي.

-لقد عبرنا سلسلة جبال كاملة ولم أرى ديارًا للجن كما ذكرت لي.

أطلق ضحكة قصيرة وهي يقول لي:

-بيوتنا مصنوعة من مواد كثافتها تزيد عن كثافة أجسادنا شيئًا يسيرًا؛ لذا لن تستطيع عيناك الإنسيتين رؤيتهم، لقد مررنا على عشيرتين كبيرتين منذ قليل، (بني القماقم) و(الشماشقة)، وكنت أكتم ضحكاتي بصعوبة وهم يرونك تسير بجانبي بهذا الشكل المتعرج المبتدئ ويسخرون منك.

سألته باهتمام متجاهلاً سخريته:

-وكيف سأرى وأدخل مكان إقامتكم وقصر ملككم ما دمت لن أراهم؟

قال بهدوء مُجيبًا:

-سؤال منطقي ومتوقع ولكن إجابته سهلة جدًّا..

ثم أجاب ببساطة:

-لن ترى ولن تدخل مدينتنا ولا حاجة لك بذلك!

كدت أصرخ غيظًا وأنا أقول له:



-مزيدًا من التوضيح من فضلك!!

استرسل قائلاً وقد بدأنا نخوض في عمق البحر:

-وكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أنه مهما بلغنا من العلم سيظل دائمًا له اليد العليا على عقولنا، لا توجد أية وسيلة معروفة لنا ولو على سبيل الفرضية النظرية تجعل بإمكان أي إنسي رؤية أي جني بدون رغبة الجني، حتى لو كان هذا الجسد معَدَّل جزيئيا كحالتك هذه.

-و ما الحل؟!

-الحل بسيط، سيخرج الملك (يوسف) ويتجسد لك لتتم المقابلة!

سألته وقد ازداد غيظي أكثر:

-ولماذا إذًا كل هذا التعقيد والعبث بجسدي؟! لماذا لم يتجسد لي الملك مباشرة في بُعدنا ونتحدث وينتهي الأمر بسلاسة؟!

-سيدي، أولاً لا تنكر أنها تجربة طريفة تستحق أن يتم تجريبها، تجربة مشبعة لفضول ساحر مهيب مثلك يملك مفاتيح السحر الأسود الشيطاني والذي لن تكفيه إجابات شفهية لأسئلته.

-ولماذا تريدون إشباع فضولي وإجابة تساؤلاتي؟ لماذا أنا أمثل أهمية في عالمكم؟!

-اعتبرها خدمة مجانية مقدما كردّ على ما ستفعله من خدمات لنا.

بُهِت عليَّ وصمتّ، فأكمل هو:

-ثانيًا، تجسد الجان بعالم الإنس أو تجسد أي مخلوق عمومًا في عالم آخر



يُغير من القوانين التي تحكم جسده ويجعله تابعًا بصورة أقرب لقوانين هذا العالم الجديد، وبالتالي لو تعرض الملك (يوسف) لأي اصابة بدنية من بشري قد تقتله حقًّا كجني، والأخطر أنه لو تصادف وانتقل إليه أي مخلوق مجهري من تلك الميكروبات الضارة ستقتله على الفور لأننا بلا مناعة بشرية كمناعتكم التراكمية.

بدأت أفهم، إنه على حق فعلاً..

بدأ يبطئ بالتدريج، يبدو أننا وصلنا، وهو يكمل:

-ثالثًا وهو الأهم، لقد نسيت تمامًا أن هناك طرفًا ثالثًا قويًا للغاية لا يُريد لهذا اللقاء أن يتم، وهذا الطرف بشري ولكنه يملك جيشًا من المَرَدَة والعفاريت تحت طوّعه وهو من قام بسَلْسَلَتي عبر المارد (ظام) وذلك ليستطيع الوصول لك عندما تستدعيني فيقوم المارد بقتلنا معًا.. ومجرد ظهور الملك (يوسف) في عالمكم سيجذب إليه جيش ذلك الطرف الثالث كالنمل إلى السكر، وهي مُجازفة غير مقبولة.

-طرف ثالث يتحكم بمردة وعفاريت؟! هل هو ساحر أقوى مني؟!

-إنه ليس بساحر، إنه عالِم متمرس في مجال التعامل مع أعتى الجان وتجنيدهم في صفه، ويكفي أن تعلم أنه تمكن بعلمه بطريقة مجهولة من تنمية ما يسميه العين الثالثة ليستطيع أن يرى بها الجن بكامل أطيافهم رغمًا عنهم، وكأن لديه الوسيلة لهتك حجاب أجسادنا عن أعينكم.

- هذا مخيف! أخبرني المزيد عن هذا العالِم.

توقف (زوبعة الأصغر) فجأة ونظر أمامه باحترام، ثم انحنى متمتمًا:



-سأدع الملك (يوسف) يُكمل الحديث بنفسه معك.

حاولت ان أخترق ببصري المسافات لأرى الملك (يوسف) فمرت لحظات لم أرَ فيها أحدًا، ثم بدأت أرى ما يشبه الدخان الأحمر يتكون أمامي ويتكاثر، فَسَرَتْ بجسدي قشعريرة باردة وأنا أرى الملك (يوسف) متجسدًا أمامي.

وجهٌ بشري الملامح عربيُّ التقسيم لو شئت الدقة لو استبعدنا لون جلده الأحمر، شعر رأس مجعد كثيف كشعر لحيته الغزير، يرتدي لباسًا حريريًا أبيض اللون يجعله أشبه بالملوك حقًا.

قال بهدوء وبطء:

-أنا الملك (يوسف)، سليل الملك (مالك بن شارة) رحمه الله والمُكَنّى بأبي يوسف، سيد عشيرة (نصيبين)، أتبع دين الإسلام وأدين بالولاء لملوك الأيام السبعة والذين يدينون بالولاء للملوك العلويين.

استنتجت أنها مقدمة تعريفية محفوظة على غرار ما كان يحدث عندنا في حروب التاريخ القديم عندما كان يتعارف الملوك عند مقابلتهم بعضهم البعض، حلفاء كانوا أم أعداء، فبلعت ريقي وهممت بأن أدلو بدلوي وأقوم بالتعريف عن نفسي ولكن لمحت بطرف عيني الدخان يتكون ثانية خلف الملك (يوسف) ليظهر جسدان ضخمان عاريا الجذع برؤوس صلعاء ووجوه شبه بشرية، وذلك بسبب أن كل منهما كان يمتلك زوجًا من العيون كبيرة للغاية تبدأ كل عين من منتصف الجبهة وتنحدر لتنتهي استدارتها عند زاوية الفم، كان لونها أسود بلا بياض، عدا هذا كان منظرهما بشريًا!

انقبض قلبي لرؤيتهما بلا سبب ولم أنطق لأعرف عن نفسي كما خططت، ويبدو أن الملك (يوسف) قد لاحظ هذا فقال لي متبسطًا:



-لا تجعل مظهرهما يخدعك، إنهما اثنان من أطيب جن (نصيبين) وأكثرهم إخلاصًا لي، (سعيد بن أمينة) و(رائد بن سعاد)، وهما مستمران في خدمتي بعد أن أفنيا جل عمرهما المنصرم في خدمة أبي الملك قبل أن يُقتل في أحد حروبنا العديدة، ربما فقط تجسدهما ليس على المستوى المطلوب اجتماعيًا بعكس تجسدي أنا الذي اخترته ليبثَّ فيك الطمأنينة ويحثك على التعاون معنا.

لم يغير أي منهما نظرته العدائية نحوي فحاولت تجاهلهما وأنا أسأل الملك:

-وماذا تريدون مني تحديدًا؟!

أجاب على الفور:

-هناك مسألتان عالقتان تحتاج لفهمهما أولاً؛ المسألة الأولى هي الثأر، نحن معشر الجن لا نقبل أن تعتدي قبيلة على أخرى بداخل العشيرة الواحدة، من يتعدى على قبيلة أخرى يُحكم عليه من سيد العشيرة نفسها بالموت على الفور، لا توجد عندنا محاكمات للقتل، من قتل يُقتل، ويسري هذا أيضًا على العشائر ذاتها لو تعدى أحد وقتل أحدنا – على سبيل المثال – عشيرة (نصيبين) يتم طلب تسليم جسده من سيد العشيرة الأخرى ليتم تنفيذ القصاص فيه، وإن رفض تسليمه يتم إعلان الحرب فورًا بين العشيرتين..

قلت لنفسي بصوت مسموع لا شعوريا:

-جنس دموي!

تابع دون أن يُعلق:

-الثأر عندنا أهم القوانين التي يقوم عليها فصيلنا، ولك أن تتخيل أنه لا يجوز في قوانينا التدخل في عالمكم بأذى لأي سبب كان، ومن يثبت أنه فعل هذا سواء



من نفسه أو عن طريق استدعاء من إنسيّ عليم، في كلتا الحالتين يُدان ويتم قتله على الفور بواسطة السيَّافة. ولكن في حالة قتل إنسيّ لجني يتم تطبيق قانون الثأر ويحل لنا حينها أذية هذا الإنسي القاتل.

قلت له محاولاً تأكيد استنتاجي:

-أنا هنا إذا من أجل المساعدة في تنفيذ عملية ثأر؟!

تدخل (زوبعة الأصغر) في الحديث قائلاً:

-سيدي الملك اسمح لي!!..

هز الملك (يوسف) رأسه موافقًا فيمّم (زوبعة الأصغر) وجهه شطري وقال:

-الآن.. لترى جريمة القتل كلها..

لاحظت تجسد مخلوق جديد بجوار الملك (يوسف)، ثم ظهر ذلك الرجل الممتلئ قليلاً، يختلف عن الملك (يوسف) في أن شعر رأسه ناعم وغزير وأنه حليق الوجه، وإن ارتدى ذلك القادم الجديد نفس الرداء الأبيض الطويل.

قال هذا الوافد الجديد بصوت قوي:

-أنا الملك (طارش) ملك العمار المسلمين، مسلم الديانة. أدين بالولاء لملوك الأيام السبعة والذين يدينون بالولاء للملوك العلويين.

عُمّار؟! ما معنى هذا؟!

تدخل (زوبعة الأصغر) وكأنه توقع جهلي بهذه الأمور وسارع بالتفسير:

-كنت قد حكيت لك عن أن أماكن معيشتنا ومدننا تقع بالخلوات الفسيحة كالبحار والصحاري، ولكن هذا لا يمنع أن كل بيوتكم ومبانيكم وأي بقعة صغيرة



تصلح للسكن يقطن بها عدد بسيط من الجن المسالمين غالبًا، يشاركونكم الحياة والنوم والأكل دون دراية منكم ودون تدخل منهم في حيواتكم، كلهم يقعوا تحت حكم وسيطرة الملك (طارش)، طبعًا أقصد كل العمار مسلمي الديانة لأنه لا سلطان له على العمار الكفرة.

الكفرة؟! لابد أنه يقصد من على ديانتي!

-الآن سيجعل عمار بقعة معينة تدعى (حائل) يوصلون لك صورة حية متحركة لجريمة قتل المارد (جمران) وكأنك هناك، مع جزيل الشكر للملك (طارش)..

هز الملك (طارش) رأسه بدون أن يبتسم.. ثم بدأت أرى الجريمة بعيون عمار (حائل)..

بدأ الأمر وكأن يدا خفية تلمس منطقة معينة بمخي أو بمعنى أدق تزرع الواقعة بداخل ذكرياتي، ثم رأيت الحادثة وكأنها تحدث أمامي. رأيت الأربعة شياطين وانحفرت ملامحهم في ذاكرتي، وكدت أن أبكي وأنا أرى (جمران) يتصدى للموت ببسالة على يد هؤلاء الشياطين.

انتهت الرؤيا، فأخذت نفسًا عميقًا لأسأل بحذر:

-تريدون الانتقام للمارد (جمران) إذًا من هؤلاء الشياطين، ما دخلي أنا بهذا الموضوع؟!

أجابني الملك (يوسف) بنفسه:

-ثأر (جمران) رحمه الله سيأخذه له كل جني (نصيبين)، ولكي تتخيل معنى هذا لك أن تعلم أنه بتحرُّك جني (نصيبين) يتحرك أكثر من نصف عدد الجن حقيقة لا مجازًا، ناهيك عن القبائل والعشائر التي سنستميلها معنا لتساعدنا



في هذه الحرب لأن الشياطين ذوي بأس شديد ولهم في السحر الأسود باعٌ غير مسبوق، وهنا ظهرت المُعضلة الأولى، لقد اختفى هؤلاء الشياطين من أرضكم وغادروا بُعدكم متجهين للجحيم.

-الجحيم؟!

-هذا هو اسم البعد الذي تعيش به الشياطين وذلك لاحتوائه الفعلي على جحيم شيطاني يتم فيه تعذيب جزء من الأرواح ذات النفوس الضعيفة والتي تأتي من كل الأبعاد.

-إذًا لن تستطيعوا الأخذ بثأركم؟

-من قال هذا؟ ستساعدنا على الأخذ به..

-وكيف ستخترقون حاجز الجحيم؟ وكيف سيُمكنكم التغلب عليهم؟

-بالنسبة للسؤال الثاني فلا تقلق علينا، لقد تمرَّسنا في هذه الحروب بما يكفي ليجعلنا أسياد الحروب، بالإضافة لأننا سنعتمد على الكثرة العددية والمفاجأة.. نحن نعرف هؤلاء الشياطين جيدًا ونعرف نقاط قوتهم وضعفهم، لقد كانوا منَّا يومًا ما وكادوا أن يتسببوا في مجزرة مُهلكة لبني جنسنا كله.

نظرت ل(زوبعة الأصغر) بذهول وأنا أسأله:

-هل تعني أن هؤلاء الشياطين هم رؤوس الجيشين الذين قامت الملائكة بنفيهم؟!

أجاب (زوبعة الأصغر) بهدوء:

-نعم، الشياطين الأربعة (ساتان) و(بليعال) و(لوسيفر) و(لوياثان) هم من تمَّ



نفيهم لبعد الجحيم حيث يمارسون هناك حروبهم كما يشاؤون.

حاولت أن أُركز فيما يقال عن تاريخ كل العوالم والأبعاد، أمرٌ مُرهقٌ حقًّا، ثم تذكرت شيئًا فسارعت بتوجيه الكلام للملك (يوسف):

-لم تخبرنِ بعد كيف ستخترق الجحيم؟

-عن طريقك!

-أنا؟!

-نعم!

-لعلك لا تعني المرور عبر ثغرة تؤدي للجحيم أصنعها لك؟!

-تمامًا.. هذا هو طلبي وطلب كل جني (نصيبين) منك سيدي الساحر..

نظرت له مليًّا بذهول ولم أتكلم، فقال هو:

-برغم ما ترانا فيه من قوة وقدرات خارقة مُقارنة بكم، جعلكم الله تمتلكون أقوى وأقسى القدرات قاطبة؛ وهي التحكم في المخلوقات والأبعاد عن طريق السحر، سحركم أيها الإنس قويٌّ وغاشمٌ ومُدمرٌ لكل الأجناس، بينما نحن لا نملك قدرة التحكم بكم عن طريق السحر.. لذا الأمر بسيط، افتح لنا ثغرة للجحيم نبعث من خلالها جيوشنا كلها للقصاص من هؤلاء القتلة.

سألته بحذر:

-والمقابل؟

أجابني (زوبعة الأصغر) هذه المرة:

-لم نختارك عبثًا يا سيدي الساحر، لقد اخترنا من يملك أقوى القدرات



السحرية مع أكثر من يملك من القلوب صفاءً وطيبة وحبًّا لفعل الخير وقهر الشر.. وان أردت مقابلاً فبالطبع أؤمر ستُطاع على الفور فالموضوع لدينا له أهمية قصوى.

لم أفكر كثيرا، لم أفكر للحظة، فقد كانت إجابتي محسومة منذ البداية، سأساعد هؤلاء الجان على الانتقام من الشياطين، أشعر وكانني وُلدت من أجل هذه المهمة الخاصة بالتحديد، ولكن..

-ولكنني استخدمت هذه التعويذة منذ فترة قريبة في مواجهة مع شيطان مارد وحينها تم خداعي عن طريق ملكة مصاصي الدماء التي احتالت عليَّ لتنفد عبر الثغرة التي صنعتها للجحيم لأهداف انتقامية أيضًا، أرسلت خلفها تعويذة سحرية تبطئ الزمن بداخل الثغرة لتأجيل مصير الأرض والبشر في حالة نجاحها في انتقامها أو لربما نجحت التعويذة في إرسالها في متاهة زمنية أبدية حتى لا تنجح في الوصول للجحيم أو العودة للأرض، والفكرة هنا أنه لكل تعويذة سحرية وقتٌ فلكيٌّ حتى يمكن إعادة استخدامها وتصبح فعالة من جديد، وهذا الوقت طبقًا لأسس ومسارات فلكية قد يمتد لشهور أو أعوام.

قال لي الملك (يوسف) وابتسامة غامضة تزين وجهه:

-دع لنا هذه النقطة سنحلها ولكن هل أنت موافق على المساعدة؟

-بكل تأكيد.

-ممتاز!

بدأ تجسد ثالث في التكون بجوار الملك (طارش) والملك (يوسف) يقول:

-والآن ستأتي المشكلة الثانية والأكثر خطورة.



اكتمل التجسد الثالث ليظهر ذلك الجسد الرفيع والوجه الوسيم، يرتدي نفس الرداء الأبيض وإن امتاز بذاك التاج الفضي الذي يُكلل هامته.

-أنا الملك (أبو ديباج) ملك القرناء، مسلم الديانة، أدين بالولاء لملوك الأيام السبعة والذين يدينون بالولاء للملوك العلويين.

-قرناء؟!

تذكرتُ قرينة الشيخ (الشنقيطي) والتي كانت تتربع على منكبيه، والتي ساعدته في معركته ضد (عايقة) الإبليسية، ولكني رنوْت نحو (زوبعة الأصغر) بتساؤل فقال على الفور:

-لكل إنسيّ قرينٌ من الجن يُولد معه ويعيش معه ولا يتركه إلا عند الموت، حينها يظل القرين طليقًا في عالمكم بعد انتهاء مهمته المُوكل بها، وذلك لطول عمره والذي يتفوق حتى على أعمارنا نحن الطويلة كجن عادي، وظيفته الأساسية هي الوسوسة داخل عقلك بكل ما هو شرير، لا يكف لحظة عن محاولة إثنائك عن فعل الخير.

قاطعته مستنكرًا:

-ولماذا يخلق القدير مخلوقًا شريرًا ويُقرنه بالإنسان؟!

أجابني الملك (أبو ديباج) بنفسه هذه المرة:

-هناك فرق بين شخص شرير وبين شخص وُكِّلت إليه مهمة شريرة بغرض اختبار الخير بداخل الانسان، لا يمكنك تأكيد الادعاء بأنك إنسان طيب إلا لو أمكنك مواجهة تحدي أن تكون خبيثًا، وظيفة القرين هي رؤية مدى تمسك كل شخص بمبادئه وثوابته ورؤية هل بإمكان الأصل الطيب والنية الصادقة



أن تتزعزع مع الوسوسة الخبيثة أم تظل راسخة. تحت يدي عشيرة كاملة من القرناء وهم ليسوا على ديانة الإسلام بالمناسبة ولكن لي عليهم سلطان بشرط أن أوكلهم ببشر مسلمين فقط. فبمجرد أن يولد الإنسي المسلم أُوكل له قرينا من عندي ليظل معه طول الحياة. حياة الإنسي بالطبع والتي لا تتعدى جزءا من عشرة أجزاء من حياة القرين مهما طالت حياة البشري.

قاطعته بتهذيب:

-ولكني رأيت قرينة شيخ مسلم تدافع عن حياته.. هل يعني هذا أن هناك من بإمكانه جعل قرينه يكف عن الوسوسة؟

-لا بالطبع، حياة القرين هي الوسوسة بالشر ما دام البشري حيًّا. لم يسلم أي مسلم من قرينه إلا رسولنا الكريم في قوله (ما منكم من أحد إلا وقد وُكل به قرينه من الجن. قالوا وإياك يا رسول الله. قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فأسلم. فلا يأمرني إلا بخير) . وباستثناء الرسول الكريم لا يوجد من استطاع منع قرينه من الوسوسة. ولكن تخيل أن يكون هناك شخص يلازمك كل ثانية من حياتك سواء مستيقظًا أو نائمًا. يعيش معك حياتك يتعامل مع أصدقائك وأعدائك. أحيانا تنشأ علاقة عاطفية بينهما سواء بالحب أو الكره مما يجعله يؤثر بالفعل في الشخص المقرون بالخير أو الأذى، ولكن بدون أن يتوقف لحظة عن الوسوسة في عقله لأن هذا هو الثابت. لا تنسى أنه بموت الإنسي يفقد القرين جزءًا كبيرًا من متعته ويضطر للتحليق بلا هدف أو هوية في أرجاء الأرض. لذا تجد القرين يحزن لوفاة صاحبه. المعاشرة الطويلة تولد نوعًا من الترابط يصعب تحليله أو فهمه. لذا تجد القرين أحيانًا يدافع عن حياة صاحبه خوفًا عليه فيخرج من جسده مؤقتًا في عملية تدعى التثاؤب للدفاع عنه. ويستطيع فعليًا تعزيز قوة البشري الجسدية عبر ما يسمى بالتصفيح الجسدي، خاصة



وأن فصيلة القرناء فصيلة تختلف عن سائر أنواع الجن، أقوى قدرة على التحمل وأطول عمرًا من كل الأصناف، ولكن ليست هذه هي القاعدة، وإنما القاعدة هي أن القرين خبيث يحب التعاون مع السحرة والمشعوذين ليخبرهم بكل ما يعرفه عن حياة البشري عن طيب خاطر ليفسد حياته، هو من يتكلم بصوتك أثناء التنويم المغناطيسي ويثير عاصفة من الفتن بالوشاية بأسرار الشخص، بل لا يسلم الأمر من أن يساعد جنيًا ليمس صاحبه بذكر مناطق ضعفه وتهيئة الإنسي للمس الشيطاني، وربما وصل بالآدمي للتسبب ببعض الكلمات غير اللائقة بدون إدراك لتحقيق هدفه الأسمى وهو إفساد حياته.

صمت الملك (أبو ديباج) لحظة وبدا أنه يستمع لشخص ما يُحدثه، ثم شاعت ابتسامة في وجهه وهو يقول لي:

-قرينك الآن - وهي أنثى بالمناسبة – تقول لي ألا لأتطرق للجانب الديني في حديثي لأنك مسيحي متعصب لديانتك مما يُضعف من قوة الاقتناع لديك.

صمتُّ ولم أُعقب، بإمكان الملك الآن معرفة تاريخ حياتي كله في لحظات عبر هذه القرينة الخبيثة بدون أن يسألني.

-وهل للبشر من باقي الديانات قرناء؟ ياللغباء! بالتاكيد يوجد لديهم فقد تكلمت منذ قليل مع قرينتي وهذا يُجيب على السؤال.. ولكن بم يوسوس لي وأنا أُعتبر كافرًا من وجهة نظر دينكم؟!

ابتسم الملك (أبو ديباج) بتحفظ وأجاب باقتضاب:

-غير مسموح لي بنقل أسرار قبائل خارج نطاق سيطرتي ونفوذي.

لم يعجبنِ الرد ولكني صمت لفترة طويلة فعاد الملك (يوسف) للحديث قائلاً:



-نعود الآن للمشكلة الثانية.

ثم أشار للملك (طارش)، فوجَّه ملك العُمّار نظره نحوي مباشرة وشعرت بمجموعة من عماره يرسلون حادثة جديدة لجزء الذكريات بعقلي، حادثة اغتيال دكتور التاريخ المصري (حسن عثمان) على يد ذلك العالِم – كما يلقبه (زوبعة الأصغر) – والمسمى (حاتم)، عن طريق اثنان من عفاريته المُسخرين له، ولم أستطع هذه المرة كبح دموعي الحزينة وهي تنحدر على وجنتاي من فرط بشاعة ما حدث.

عاد الملك (يوسف) يقول:

-هذا العالِم ليس شريرًا كما يظهر عليه، إنه مجرد تابع يؤمن تمامًا بفكرة قوية فيدافع عنها بكل ما يملك من قوة حتى لو اضطر للقتل يوميًّا، يلقب بالعالِم في أوساط حركة البنائين الأحرار ويتميز بقدرته على تنفيذ جميع عمليات الاغتيال بمنتهى اليُسر وبدون إراقة الدم عن طريق خدامه المُسخرين من شرار المردة والعفاريت، هذا العالِم يملك من الجواسيس في عالمنا من نجح في أن يوصل له محاولة اتصالنا بك فحاول اغتيالك أنت ورسولنا (زوبعة الأصغر) رغبة في عدم إجراء هذا الحديث معك والذي جعلك على دراية بنظام تعدد الأبعاد وتعدد الأجناس وتعدد طرق تحرك المخلوقات بين العوالم، وهو سر حركتهم التنويرية الأعظم والذي يروا أن مجرد تسربه للبشر يخل بالتوازن بين كل المخلوقات.

قلت له صادقًا:

-ربما كانوا على حق..

قال الملك (يوسف):

-دعنا لا نخوض في نقاشات جدلية عبثية حول الماسونية وأهدافها المعلنة



وأهدافها الخفية، دعنا من كل درجات الماسونية ولنركز على الدرجات العليا فقط حيث لها رجال يُعَدّون على أصابع اليد الواحدة، في كل منطقة لها نفوذ لهم، هؤلاء الصفوة العليا يعلمون جيدًا مدى عبثية شعاراتهم الخداعة عن الحرية والانسانية والمساواة وأن دعوتهم الحقيقية هي الإلحاد والفساد وإقامة حكومات مركزية لا دينية.

قلت وتفكيري يتشتت:

-ولكن ما قاله (حاتم) للدكتور (حسن) متناقض مع معلوماتي الشخصية، فما أعرفه عن الماسونية هو أنها حركة يهودية المنشأ ولكنها كانت بادئ ذي بدء تضطهد المسيحيين اضطهادًا شديدًا، وكأن هدفها كان التنكيل بهم وتشريدهم ومنع انتشار دينهم، ووصل بهم الأمر أن أوعزوا لأحد الأباطرة بقتل جنوده العائدين من (فلسطين) معتنقي المسيحية بحجة أنهم سيجلبون معهم أمراضًا مُعدية، ولم يتوقف هذا العداء للمسيحية حتى مجيء الامبراطور (قسطنطين) Constantine The Great والذي اعترف بالمسيحية ديانة رسمية بعد اعتناق أمه - القديسة (هيلانة) Saint Helena - لها، فكيف يتفق ما فعلوه مع فئة (الآسينين) والذين هم أساس المسيحية الحديثة كديانة ومعاملة دنيوية؟

- يتفق تمامًا مع مبدأهم الأساسي كحركة وصولية نفعية.

- لا أفهمك.

- ليس هذا مقال التحدث عن هذا المقام، ولكني سأقول لك ببساطة وحاول أن تفكر جيدًا فيما سأقوله الآن، بمرور الوقت لو استدْعت منفعتهم التخلي عن الديانة اليهودية والحركات الصهيونية لن يألوا وقتًا أو جهدًا.



شعرت بصداع رهيب يتغلغل في رأسي فقلت له مُترجيًا:

-لقد قلت لي دعنا من المناقشات الجدلية وكنت على حق، أخبرني الآن عن تفاصيل المشكلة الثانية.

-المشكلة هي ظهور هذا العالِم المتمرس في طريقنا، لا يخفى على أحد أن الطبقات العليا من الماسونية تدرس سحر (الكابالا) اليهودي كجزء أساسي من طقوس المحافل الماسونية، ولأنه يتميز بأنه أكثر أنواع السحر غموضًا ولا يعلمه إلا قليل من قدامى الحاخامات ويتوارثونه سرًّا عبر الأجيال، مما يجعل من هذا العالِم شوكة حادة في حلوقنا تمنعنا بقوة من اتصالنا بك، والحق يُقال إنه لولا براعتك كساحر لما كنت هنا الآن حيٌّ تُرزق، لا أذكر في التاريخ من واجه المارد (ظام) كما فعلت أنت.

كنتُ أعرف جيدًا أن اليهود هم من أقام علم (الكابالا) السحري، وهي لفظة آرامية الأصل وتعني تلقي الرواية شفويًا مما يُفسر توارثهم لتقاليدهم السحرية دون كتابتها، هم قاموا بمزج التوراة بالسحر حتى أنهم اضافوا مزمارًا من سفر الزبور خاصًا بالسحر، ولكي ينفرد اليهود بعلوم السحر أضافوا كثيرا من الرموز والأشكال والأرقام لعقيدتهم وجعلوها أساسًا لتفسير التوراة كوسيلة احتكار، كالنجمة السداسية على سبيل المثال؛ والتي أطلقوا عليها اسم نجمة (داوود) وسموها خاتم (سليمان) أيضًا، كما ابتدعوا حسابًا أسموه حساب الجمل؛ وذلك بتحويل حروف التوراة لأرقام عددية وفق قواعد معروفة لأهلها.

قلت للملك (يوسف) باستغراب:

-حسنًا من الواضح أن هذا الساحر العالم بأسرار (الكابالا) الخفية يملك قُوى عاتية مع معرفة نادرة، مما يجعله خصمًا مرعبًا حقًّا للإنس والجن على حد سواء، ولكننا نجحنا في تجاوزه وأتممنا الاتصال، ما المشكلة الآن؟





أجاب الملك (يوسف) بهدوئه العجيب:

-المشكلة هذه المرة تواجهه هو وليس نحن، فالذي لم تراه سيدي الساحر أن عفاريت العالم لم يكتفوا بقتل د (حسن) فقط وإنما تطاولوا وقتلوا قرينه الجني بمنتهى الوحشية والتبجح.

سألته بحذر:

-وماذا يعني هذا؟

-ليس مسموحًا إلحاق أي أذى بالقرين، إنه مُوكل بعمل ما ولا يُسيطر بأي حال من الأحوال على قرارات صاحبه إلا بقدرٍ يسير، تم عقد اتفاق بين كل القبائل والعشائر من قدم الدهر بأن صنف القرناء على الحياد دائمًا لا يَمسّ ولا يُمسّ، ونادرًا ما نتذكر في تاريخنا واقعة قتل قرين لبشري..

أضاف (أبو ديباج):

-أضف لهذا قوة تحمل القرناء لأية وسيلة قتل يجعل اغتيالهم مستحيلاً عمليًّا..

قلت له:

-هذا يعني أن عفاريت هذا العالم أقوياء جدًّا..

قال لي الملك (يوسف):

-العفاريت هي أقوى فصائل الجن، تفُوق في قوتها حتى المَرَدَة والغيلان في القوة والسرعة لدرجة أنه لو ضعف سحر الإنسي المُسَخِّر له لثانية واحدة سيفتك العفريت بهذا البشري على الفور، ولكن دعنا من نقطة تفوقهم الآن، لقد خرقوا اتفاقًا أبديًّا يخص قرناء (أبي ديباج) وهو ساخط للغاية، خاصة وأن من قتلا القرين لا يتبعان قبيلة معينة وإنما مجرد جن سيّار بلا هوية نجح هذا العالم في تسخيرهم بعد اختيارهم بعناية.



تدخَّل الملك (أبو ديباج):

-ما زال لدي ثأر، وهذه المرة سآخذه من العالِم شخصيًّا مقابل قتل عفاريته لقرين البشري، وسأذيع الأمر بعد أن أقتله بين العشائر ليُدرك الجميع عاقبة من تُسوِّل له نفسه إيقاع أي أذى لأي قرين يتبعني.

نظرت له وبداخلي تساؤل لم أستطع أن أبوح به ولكنه قال لي على الفور:

-ربما كان هذا العالِم قويًّا ولكنه لن يستطيع أن يُواجه قرناء كل من ماتوا من المسلمين على مر التاريخ وما زالوا طلقاء حتى يومنا هذا في عالمكم، وعدددهم بالمليارات بالمناسبة!

تلك القرينة اللعينة الواشية!

قلت للملك (يوسف) وعيناي مثبتتان على الملك (أبي ديباج):

-أفعل ما تريدون ولكن لي طلب واحد في المقابل..

نظر الملك (يوسف) للملك (أبي ديباج) لحظة قصيرة تحادثا فيها على ما يبدو ثم قال لي الملك (يوسف) مبتسمًا:

-لك ما تريد..

ثم أضاف بخُبث:

-والآن هيا لتقم بعمل ثغرة الجحيم لنستطيع تحقيق هدفنا وتنفيذ طلبك أيضًا.

من المُرهق حقًّا التعامل مع من يستطيع أن يقرأ ويعلم أفكارك أفضل منك!

بدأ تجسد جديد في الظهور فوق الرؤوس، تجسد من نوع يختلف، فقد تكونت زوبعة صغيرة من الدخان الأسود وسمعت صوت الهدير عنيفًا، ولاحظت تراجع



الملوك الثلاثة بحذر مع ازدياد تحفز خادمي الملك (يوسف) وهما ينظران لهذا التجسد المختلف.

تم التجسد، وظهر ذلك الجسد الضبابي أزرق اللون بهيئة شبه بشرية. الرأس عريضة من أعلى وتضيق للأسفل نحو الذقن بشدة بلا تناسق، الوجه لا يحمل ملامح باستثناء زوج من عيون حمراء كريهة فقط بلا أذنين أو أنف أو فم. الأطراف قصيرة ممتلئة تبدو كما لو كانت غير مكتملة النمو أو مبتورة بلا أصابع أو مخالب، وكان جسده يختفي كل عدة ثوان ثم يعاود الظهور ثانية بصورة مهتزة غير واضحة.

ومع ظهوره انبعث ذلك الصوت الأجشّ يهدر بالآذان والعقول:

-أنا الملك (شهطوف)، ملك الجن الفلكي، بلا ديانة. لا أدين بالولاء، ولا أعترف بأي من ملوك الجان اليوميين السبعة. أعترف بالملوك العلويين ولا أدين لهم بأي ولاء! والويل كل الويل لمن جرؤ على طلب مقابلتي!

يا له من تعريفٍ عنيفٍ عن النفس!

اقترب منه الملك (يوسف) وقال بحزمٍ:

-سيدي الملك (شهطوف)، نشكرك على حضورك، ونُقدرك كل التقدير، ونُبجل ونُعظم قوتك وقوة أعوانك.. لي عندك طلب واجب التنفيذ مقابل خدمة أداها لك والدي قبل مقتله، وأعلن لك أنه قد حان الوقت لتُسَدد دينك الآن..

صم الهدير العنيف أذناي للحظات، يبدو أن ملك الجن الفلكي غاضب بشدة..

اخترق صوته العنيف عقلي وهو يقول:

-لك ما تريد إكرامًا لوالدك (بن شارة)، وبعدها أنا في حلٍّ منك ومن أتباعك



البلهاء، لا تطلب مني حضورًا ولاتعاونًا!

بدا الملك (يوسف) أكثر حزمًا وهو يتجاهل صَلَف الملك (شهطوف) قائلاً بلهجة قوية:

-أريد منك تعديل بعض المسارات الفلكية لمحْو الزمن اللازم لانتظار تفعيل تعويذة سحر أسود تقوم بفتح ثغرة للجحيم.

مرت ثلاث ثوان بالضبط رد بعدها صوت الملك (شهطوف) المدوي:

-لك هذا.. تم إعادة تهيئة مسار الأجرام المُفَعّل لفتح الثغرة..

لابد أن مشهد الانبهار على وجهي كان طاغيًا وأنا أقول بلا وعي:

-بهذه السرعة!

شعرت بزوج العيون الحمراء تتركز على وجهي للحظات فتظرت للأسفل لأتحاشاها بارتباك واضح، ظللت هكذا لوهلة ساد فيها الصمت المكان كله، فرفعت وجهي متشجعًا لأجد ذلك الملك الازرق المهيب قد اختفي تمامًا بدون كلام.

وكما لو كان تدخل الملك (شهطوف) وظهوره الدرامي لم يحدثا قال لي الملك (يوسف):

-تفضل الآن سيدي الساحر.

قلت له بتردد:

-يجب أن يكون جيشكم قريبًا وعلى أهبة الاستعداد تمامًا لأن فتح الثغرة لا يستغرق إلا قليلاً من الوقت.



ابتسم الملك (يوسف) فيما يبدو سخرية مهذبة بينما قال لي (زوبعة الأصغر) والذي كنت قد نسيت وجوده تمامًا:

-أنت تقف الآن وسط حلقة هائلة مؤلفة من ملايين الجن من جن (نصيبين) الضوئي والطيار والغواص، كل ما عليك هو فتح الثغرة، ودعْ لنا الباقي.

تنهّدت وشعور مُحايد يغمرني، لا أعتقد أنه سيحدث ما يُفاجئني في حياتي منذ الآن.

رفعت يداي لأعلى، وباستخدام قدراتي الفيزيائية الجديدة قمت برسم دائرة من الضوء أمامي بتفكيري ثم رسمت بداخلها نجمة خماسية، كنت أفكر في الكلمة السحرية أو النقش ثم أُشير بأصابعي فيتكوّن بالفراغ بمدادٍ من ضوء ساطع، ولما اكتمل الرمز الخاص بدأت أتلو تراتيمي بصوت جَهوري وملوك الجن يتابعوني بدقة..

كونجورو بوتينشيا

باتافيشيو أبورتا أد انفيروس

اي تا ديمونز ترانزير

سيك أورانتار ماندي

تكونت الدائرة السوداء، ثغرة الجحيم أمامي مباشرة، فتراجعت بحذر وشعرت بتيار لافح يكاد يُزيح جسدي من مكانه، تيار ناجم عن تحرك ملايين من الجن لعبور الثغرة التي قمت بإنشائها، بينما حنى الملك (يوسف) رأسه بتهذيب وهو يقول لي مبتسمًا:

-لن ننسى جميلك هذا قط سيدي الساحر وسنُنفذ لك مطلبك على الفور.



اختفى كل من الملك (طارش) والملك (أبو ديباج)، بينما تغيرت ملامح وجه الملك (يوسف) الهادئة ليرتسم عليها تعبير شرس غاضب طائرًا بجسده بسرعة الجحيم ليعبر الثغرة نحو الجحيم وسط جيشه، بينما توقف (زوبعة الأصغر) بجانبي ينظر إلي بحنو قائلاً:

-عد الآن يا سيدي لمسقط رأسك، ستعود لحالتك الإنسية السابقة بعد ما يقارب ساعة بشرية من الآن، سنترك لك قبيلة كاملة من محاربين (نصيبين) الأشدّاء ليعيشوا معك ويقوموا بحمايتك من أي شر، هذه هدية بسيطة من الملك (يوسف).

ابتسمت له قائلاً:

-سأفتقدك.

ردَّ عليَّ بابتسامة هادئة، ثم اختفى من أمامي تمامًا..

وخلال ثوانٍ كانت ثغرة الجحيم قد انغلقت..

أما في الجحيم فقد تعلقت عيون الجميع بهذا الجيش الرهيب عددًا وقوة، ملايين الأطياف التي كانت تحوم في كل مكان بمنتهى السرعة، ثم تقدم الملك (يوسف) ليقف أمام (موراكس) و(أستارتي) و(أوروباس) مباشرة وعيناه تكادا تنطقان شرًا.

كان (أوزيريس) أول من تكلم فقال بغلظة:

-لا تتدخل فيما لا يعنيك يا ملك الجان، انسحب بجيوشك واتركنا، هذه قضية ثأر لروح الملكة (إيزيس) الفرعونية.

رد الملك (يوسف) بقوة:



-لا نتدخل في شؤونكم على الإطلاق يا سيدي ملك العالم السفلي الفرعوني، بل بالعكس نحترم مسعاك ونقدس هدفه السامي!

ثم أكمل ملقيًا نظرة حارقة على الشياطين الثلاثة:

-ولكن لنا مسألة ثأر مماثلة لا تتعلق بك على الإطلاق.

اشتعل (أوزيريس) غيظًا وإن لم يجرؤ على الاعتراض وسط هذا الجيش الهائل من الجان خاصة وأنه قد فقد في هذه الحرب أعظم ساحرين فرعونيين في التاريخ، (تحوت) و(أنوبيس)، وإن بدأ يشعر أنه لن يستطيع الانتصار على (بليعال) وشياطينه الآن لو فقد حلفاءه من الشياطين، بعد فقده ساحريه الأثيرين.

ظل (بليعال) صامتًا مكتفيًا بالمتابعة بينما سألَت (أستارتي) بعصبية:

-ماذا نفعل الآن؟!

استدعى (موراكس) لذاكرته مشهد المارد (جمران) وهو يحترق بنيران (أستارتي) متحولاً لرماد، وشعر بالندم وهو يقول بخفوت ناظرًا لملايين الأطياف الضوئية:

-لقد انتهينا!

صاح الملك (يوسف) بشراسة:

-اقتلوهم بوحشية!

وحدث الهجوم.. أو بتعبير أكثر دقة المذبحة..

انقضت الأطياف كلها على (موراكس) و(أستارتي) و(أوروباس).. و(أكاشا)!



اخترقت الأطياف الضوئية أجساد الشياطين الثلاثة والتحمت بها، بينما لم تستطع اختراق كرة الطاقة الحامية ل(أكاشا) والتي نطق وجهها بذهول تام وهي تردد:

-ليست لي أية علاقة بثأركم هذا.. يا للجنون!

بمجرد اختراق الأطياف للأجساد الشيطانية، لم تلبث بداخلها إلا لحظة واحدة، ثم بدأت كلها تغادر الأجساد، عبْر الآذان فتثقبها، وعبْر العيون فتفقؤها، وعبْر الحلوق فتنزعها انتزاعا، وعبْر الأطراف فتمزقها، وعبْر الصدور فتحطمها..

باختصار، كانت أجسادهم تتمزق لأشلاء ولكن من الداخل، ويا له من عذاب مميت!

ومع سماعها لصرخاتهم المفزعة ورؤيتها لأجسادهم الممزقة صاحت (أكاشا) برعب:

-لماذا أنا؟!

نظر الملك (يوسف) نحو هالتها الفيروزية الحامية بتركيز، وهو يشعر في نفسه بالدهشة لأنه لم ير أو يسمع عن قوة هائلة كقوة مصاصة الدماء هذه والتي مكنتها من التصدي لكل هذا الفيض من الطاقة. وابتسم في قرارة نفسه يبدو أن أعداء الساحر (هنتر) مُخضرمون حقًّا مثله.

كان طلب (هنتر) واضحًا مقابل خدمته لهم، يريدهم أن يقتلوا مصاصة الدماء - في حالة أن نجحت في تخطي متاهته الزمنية السحرية وتواجدت بالجحيم - حتى لا تنجح في العودة لعالم البشر وتشن حربًا عنيفة على جنس البشر بقوتها الرهيبة هذه والتي لن تنتهي إلا بانقراض البشر تمامًا أو تحولهم



لشَرَاذم ليس لها فائدة تُذكَر إلا كحيوانات يتسلى مصاصو الدماء باصطيادها.

لما يأست (أكاشا) من أن يرد عليها الملك (يوسف) الذي كان يتجاهلها عن عمد، وبدأت تشعر بقوة طاقتها الحامية غمرها انفعال متهور ورفعت سيفها نحو الملك (يوسف) هاتفة:

-لا توجد قوة تضاهي قوتي.. سأقتلك وبعدها سأكمل انتقامي!

قال لها الملك (يوسف) بسخرية:

-تملكين طاقة وقوة هائلتين.. ولكن جسدك ما زال جسد مصاصة دماء.

وقبل أن تستوعب ما يحدث هجم عليها الملك (يوسف) بسرعة الضوء ليخترق جسده تلك الهالة الفيروزية ويحتل جسدها لجزء من الثانية، ثم يخرج من قلبها مباشرة، لينفجر بعنف واثبًا من صدرها للخارج في منظر رهيب، التقطته عينا (أكاشا) في عدة أجزاء من الثانية قبل أن تخر صريعة بلا قلب، بعد أن قتلتها هجمة الملك (يوسف) التي لم تتعدّ الثانية الواحدة.

تمتم الملك (يوسف):

-منيعة ضد الطاقة ليست منيعة ضد الأجساد.

قال له (بليعال) بهدوء متحدثًا لأول مرة منذ ظهور الجن:

-كانت مجازفة منك اختراق هالتها القوية بجسدك، كانت ستقتلك بمجرد توجيه أية ضربة لك داخل الهالة.

قال الملك (يوسف) ساخرًا:

-لا يوجد من يفوق الجن الضوئي سرعة في الكون.



لم يسترسل (بليعال) في الكلام، بينما نظر (أوزيريس) لجثث جيشه وجثث حلفائه على حد السواء وقد صارت أشلاءً ممزقة، ثم نظر ل(بليعال) بغلٍّ قائلاً ببرود:

-سأعود يومًا ما لك!

رد (بليعال) بنفس البرود:

-سأكون بانتظارك!

ثم اختفى جسد (أوزيريس) تمامًا في لحظة معلنًا انسحابه من المعركة.

تراصّ جيش الجن بانتظام خلف الملك (يوسف) الذي تبادل النظر طويلاً مع الملك (بليعال) وقد غمرته مشاعر عديدة مختلفة قبل أن يقول له:

-أنت إذًا يا سيدي أحد أسلافنا الأوائل، الأربعة المهيبين، المنفيّين إلى الجحيم..

-أصبحنا ثلاثة الآن.. أنا و(ساتان) و(لوسيفر)!

-(لوسيفر) الملاك الساقط! و(ساتان) ملك الجحيم الأول! وأنت الآن يا سيدي (بليعال) ملك الجحيم الحالي..

أطرق (بليعال) قليلاً فأخفى شعره المنسدل أغلب قسمات وجهه الوسيمة، فاحترم الملك (يوسف) صمته ولم ينطق حتى رفع (بليعال) رأسه وقال بلا انفعال:

-(ساتان) استغل غيابي وأعلن نفسه ملكًا للجحيم ثانية ونصّب نفسه ملكًا لمملكة الشمال، (لوسيفر) أصابه غروره بامتلاك الزئبق الفرعوني السحري



بلوثة جنون جعلته يعلن نفسه ملكًا للجحيم مُعلنًا أن مملكة الشرق هي الحاكمة.

لم يندهش الملك (يوسف) لمعرفة (بليعال) هذه الأخبار؛ فملوك الجحيم الأربعة على اتصال عقلي بجنس شيطاني يُدعى العرافات، ناقل للأفكار، يجعلهم على دراية دائمة بكل ما يحدث بالجحيم.

قال له الملك (يوسف):

-أمامك طريق صعب ودموي وطويل لاستعادة زعامتك.

قال (بليعال) بشرود:

-سأحاول بناء الممالك التي سقطت وإعادة ترتيب الصفوف والجيوش.

ثم اكتسى صوته بقسوة غير عادية وهو يكمل:

-و حينها سأعود.. وأنتقم!

وبالرغم من وضع (بليعال) الحالي، ووضع الملك (يوسف) وجيشه المؤلف من الملايين، ولكنه لم يستطع منع جسده من قشعريرة خوفٍ مرتجفة سَرَت ببدنه مع قول (بليعال) الأخير.



١٦ – النهاية

من مذكرات (هنتر)...

ملحوظة.. لم يكتب (هنتر) هذا الجزء!

كنت جالسًا بغرفتي مستغرقًا بكل حواسي في هوايتي المفضلة وهي القراءة، حتى أنني لم أنتبه لجرس الباب إلا من المرة الثانية أو الثالثة، فهززت رأسي لأنفصل عن جو الكتاب الذي كنت أقرؤه وطويّت طرف الصفحة التي توقفت عندها لأستطيع أن أُكمِل الكتاب فيما بعد، ثم قمت بتثاقل أجُرُّ قدماي جرًّا نحو باب الشقة ملقيًا نظرة خاطفة على الساعة الضخمة المعلقة على حائط بالصالة والتي أعلنت عن تجاوز الوقت للساعة العاشرة مساء، قد يكون وقت الزيارة متأخرًا ولكنني شاب أعزب لم ولن أتزوج، مما يعني أن جميع الأوقات متاحة لمن يزورني.

فتحت الباب دون أن أضع أي توقعات ليُطالعني ذلك الوجه غربي الملامح أزرق العينين أشقر الشعر، يبتسم بثقة ويكاد ضوء لامع ينبعث من عينيه. دققت النظر في ملامحه، أنا أعلم هذا الشخص جيدًا، لقد رأيته من قبل ولكن يبدو أن ذاكرتي لا تُسعفني.

قال لي بهدوء وبلا انفعال وبشيء من اللزوجة:

–لن تستطيع تذكري بسهولة، ذاكرتك أصبحت متطايرة فيما يتعلق بالفترة التي تم تغيير تركيب جسدك فيزيائيا ليناسب عالم الجن.

يا إلهي القدير.. لقد تذكرته.. إنه...

قال بنفس الهدوء مقاطعًا أفكاري:



-جيد أنك تذكرتني، أنا (حاتم)، الساحر الماسوني كما تطلق عليّ، أو العالِم كما أُلقّب في عالم الجن.

ثم أكمل بأسى مصطنع:

-سأحاول التواصل مع علماء الجن لتصليح خطأ تطاير الذاكرة هذا عند الانتقال لعالم الجن.

نظرت له بعدم تصديق، من المفترض أن هذا الشخص ميت، لقد تحدث ملك القرناء عن ثأر يتعلق بقرين مقتول على يد عفاريت (حاتم) هذا، وقال إنه سيقتله بمساعدة مليارات القرناء الأحياء، هل هذا العالم نجح في التصدي لكل هذا الجيش؟! مستحيل؟!

-لم أنتصر على جيش القرناء بكل تأكيد، لا أحب المواجهات المباشرة أبدًا طالما كان العدو يفوقني عددًا بشكل مهول، أستعمل الخديعة حينها.

يقرأ الأفكار؟! إنه يرد على أفكاري!

-قرينتك الساذجة رفضت بالبداية التعامل معي ولكن عفاريتي لديهم سبل إقناع لا يمكن رفضها!

زفرت بضيق وأنا أشعر وكأنني وسط كابوس سخيف، لقد نسيت هذه الأحداث التي مر عليها شهور ولم أظن أنني سأتذكرها ثانية.

قال لي العالم بحزن تمثيلي:

-ألن تدعوني للدخول أيها الساحر؟!

دخل شقتي دون أن ينتظر مني ردًّا بمنتهى الصفاقة ليجلس على أريكة



بمنتصف الصالة، فتبعته وأنا أسير كالمخدَّر لا أدري ماذا أفعل أو ماذا يريد مني، فجلست أمامه بدون أن أنطق، فوضع ساقًا على ساق بتعجرُف وهو يقول:

-لقد فوجئت بجيش مهول من القرناء آتيا للفتك بي، لم أدر ماذا أفعل، اعتقدت أنها النهاية، لولا ما حدث وأنقذني بمنتهى الذكاء، قدم قريني روحه بدلاً مني كمقابل للثأر، فأُسقط في يد ملك القرناء المسكين، فلقد سقط الثأر وأصبح مُوجها لقريني، وهو رقيق القلب لم يرد قتل قريني بلا جريرة، علاوة على صعوبة إعطاء أمر لقرين بأن يقتل قرينًا مثله، موقف لم يحدث من قبل على حد علمي، واضطر القرناء للمغادرة بدون لمسي أنا أو قريني وسقط الثأر عني، وفشل ملك القرناء في مسعاه.

- أنت وقرينك.. يا لكما من شيطانين!

أطلق العالم ضحكة مبتورة ثم قال:

-أنت تمدحنا هكذا أيها الساحر!

سألته بعصبية:

-ماذا تريد مني الآن؟

رد ببرود:

-على الصعيد الشخصي أنا من أشد معجبيك، على صعيد العمل أنت هدف لي سأقوم باغتياله اليوم!

قلت له ببرود مماثل:

-بما أنك تعرفني جيدًا فأنت تعرف أنني لا أخافك ولا أخاف تابعيك، أملك جيشًا من الشياطين لا قِبَل لكم به، بالإضافة لقبيلة كاملة من الجن الضوئي



تحرسني.

أطلق ضحكة عالية ساخرة ثم قال:

-بينما نتحدث الآن يوشك مَرَدَتي وعفاريتي على الإجهاز على آخر مجموعة من قبيلتك الضوئية البلهاء!

شهقت بذعر وأنا أقول محذرًا:

-إنها نهايتك إذا، سيعرفون، وسيأتي الملك (يوسف) ويثأر منك بمنتهى القسوة كما فعل مع الشياطين الذين اغتالوا مارد (حائل)، ولن تصمد أمامهم مهما بلغ جيشك من قوة.

-هذا إذا استطاعوا أن يعرفوا من قتلهم.. لأنه لا أحد يعرف مكاننا الآن!

-ماذا تعني؟!

فرد ظهره للخلف قائلاً بغرور:

-بمجرد دخولي تم تفعيل سحر طيّ الأرض، هذه الشقة تتحرك باستمرار بلا توقف، كل ثانية يتغير موقعها فلكيًا عدة مرات، لا يمكن لمخلوق معرفة مكاننا الآن! مزيج من سحر الفلك وسحر سفلي لا يمكن لمخلوق مجرد فهمه فكيف لأحد التصدي له؟! مذهل أليس كذلك؟!

شعرت بدوار رهيب يكتنفني، انقلب عالمي فجأة، لا أستطيع مجرد التفكير لأنه يعلم ما أفكر به في نفس اللحظة، لذا امتنعت عن الكلام واكتفيت بالتفكير، لن أستطيع أن أضع خطة لمواجهته لذا سأقوم بتفعيل كل تعويذات الحماية المنقوشة والمطلسمة في كل جزء بالشقة، وسأستدعي كل شياطيني، لن أستسلم، سأحارب بكل قوتي ولن أكون خصمًا سهلاً.. وهو يعلم هذا جيدًا.



أقلقتني ابتسامته الهازئة والتي لم تستمر طويلاً، إذ قال بتراخ وهو شارد للسقف:

-هل تعتقد أنني غبي للقدوم إلى هنا والمخاطرة بمواجهتك في عقر دارك ووسط شياطينك؟! خاصة وأن لي تجربة سابقة معك نجحت فيها بسلبي المارد (ظام) - وهو بالمناسبة ماردي الأثير إلى قلبي - وتسليمه للجن مُسَلسَلاً مهزومًا، لا يا سيد (هنتر) أنت لا تعرفني إذًا على الإطلاق، أنا لا أغامر مطلقًا بخوض معركة من المحتمل بأن أخسرها.

ثم أضاف بقسوة:

-وأنا لا أخسر على الإطلاق!

اكتفيت بتساؤلي سرًّا ولم أعلنه، فاتسعت ابتسامة الساحر الماسوني (حاتم) وهو يكمل شارحًا بتلذذ سادي وانتشاء:

-مع سحر العالِم الأعظم (آساف بن برخيا) والذي يمكنني من طيّ الأرض باستمرار، من غير الوارد على شياطينك الاستجابة لتعاويذك واستحضاراتك، وسيضيع جل وقتهم في محاولة إيجاد مكانك الفعلي، ومع سحر ملك جن الفلك الأزرق (شهطوف) - وهو حليف لطيف لي بالمناسبة - سيستحيل على شياطينك فك أسرار الدهاليز والمتاهات الفلكية التي تقود إليك..

ثم أضاف بأسى:

-صدقني ستلقى حتفك بعد قليل، لقد رأيت هذا منذ شهور عبر فتح مندل سليماني، إنها مسألة وقت لا أكثر..

هذه المرة فشلت في التماسك ، إنها النهاية حقا. هذه المرة أواجه خصمًا



يفوق الخيال، خصمًا يجعلني بالرغم من كل سحري وقوتي وخبراتي مجرد طفل ساذج بلا حول ولا قوة، سأموت الآن حقًّا وبدون أن أستطيع أن أدافع عن نفسي.

شعرت بلعابي يتوقف بحلقي رافضًا النزول وكأنه تجمد، بدأت ضربات قلبي تتزايد، مصيري المجهول محتوم النهاية يجهد عقلي لحد الاحتراق، وذلك اللعين يتلذذ بمجرد النظر لي صامتًا وكل مشاعري تصله عبر قرينتي البائسة!

فجأة، انتصب الساحر الماسوني واقفًا وقد ارتفعت قدماه عن الأرض قليلاً، أزاح سترته الواسعة عن جذعه بحركة درامية سريعة ليكشف عن جذع عاري امتلأ عن آخره بنقوش وأسماء وطلاسم، تم حفرها بمداد أسود قاتم عريض لتزين الجلد الظاهر كله وقد صارت جزءًا دائمًا من الجلد، كان عدد النقوش هائلاً لدرجة أن رؤية أية بقعة من الجلد بلا نقوش كان أمرًا صعبًا، نقوش بشتى اللغات الحية والميتة.

بدا وكأن عيني الساحر الماسوني تضيء وهو يقول بجذل واستمتاع:

-تمتع بالنظر لأقوى لوحة فنية في تاريخ كل العوالم، جيش كامل في جسد، كل مارد أو عفريت نجحت في ضمه تحت لوائي قمت بعمل اقتران لجسده وحبسه بداخل نقش دائم على جسدي، تخيل أن جيشك يلازمك مدى الحياة ملازمًا لجسدك، وتكفيني لمسة واحدة أو حتى مجرد نظرة لأي نقش لتحرير صاحبه، أنا لا أُقهَر!

هذا الرجل عالم متفرد من نوعه حقًّا، يبدو أن هؤلاء الماسونيين وصلوا حدًّا غير مسبوق في كل نواحي العلم، وهذا العالم الساحر خير دليل على هذا، وليس من المستبعد أن تكون وجهة نظرهم في إخفاء بعض الغيبيات عن باقي الناس صحيحة لحد كبير.



لم أفكر للحظات وحاولت أن أجعل تصرفي متزامنًا مع تفكيري، هجمت عيه شخصيًّا بيداي العاريتين، بما أنني أصبحت بلا سحر فلا سبيل للقضاء عليه إلا عبر قتله جسديًّا، فوثبت نحوه بدون أن أطيل التفكير حتى لا أعطيه أية فرصة لوضع خطة بديلة.

تجمد جسدي في الهواء، شعرت بتلك الأذرع المخلبية تقبض على أطرافي الأربعة وعنقي وجذعي، ثم صدمتني تلك الابتسامة الهازئة للساحر وهو يقول:

-محاولة جيدة.. يائسة لكن جيدة..

شعرت بقمة العجز والغيظ وجسدي مكبل على ارتفاع من الأرض في منتصف الصالة بواسطة أفراد الجن المصاحبين لذلك الساحر الذي ارتفع جسده عن الهواء وطار بليونة ليستقر جسده عاليًا في مقابلة جسدي، وسألني بسخرية:

-سأكون رحيمًا بك وأترك لك حرية اختيار قاتلك، هل تفضل أن يمزق الأسد الغضوب جسدك، أم تفضل أن تنزع الملكة (شهاية) أطرافك حيًّا بعد أن تقوم بصلبك، أم أجعل غولاً يمزق حنجرتك، أم أجعل سعلاة تلهو بجسدك حتى الموت كما يفعل القط بالفأر، ربما تركت (ناصور) يشغل خياله المريض في كيفية قتلك بأكبر قدر من الألم، ماذا عن (شمشوق) الغاوي أو (ذات المحاسن) الإبليسية؟! أو حتى (ميمون السياف)؟!

ثم شهق بدهشة وبدا منصتًا لشخصٍ خفيٍّ، ثم هزَّ رأسه برضًى وسبابة يده اليسرى تلمس نقشًا معينا على صدره وهو يقول بازدراء:

-لقد اختارك قدرك أيها الشمَّاس!

ركزت نظري على الاسم، حروف عربية قرأتها ببطء، ولما اكتمل الاسم سَرى رعب هائل بعقلي وجسدي وأنا أراها تتجسد أمامي بهيئتها المزرية البائسة وهي



تقول هازئة:

-لقد وعدتك أن نتقابل ثانية أيها الساحر!

(عاينة).. بنت (إبليس).. الخناقة شخصيًّا هي من سيقوم باغتيالي!

استرجعت لوهلة ما فعلته هذه الشيطانة عندما استدعاها المارد (ظام)، إنني هالك بكل تأكيد بدون أن أستطيع أن أدافع عن نفسي.

لم تضع وقتها أو وقتي، وثبت نحوي مباشرة وشبكت ساقيها خلف ظهري لتتقابل قدماها، والتحم صدرها وبطنها بجسدي من الأمام، لفحتني رائحتها الخبيثة وتساقط لعابها القذر على صدري وهي تضحك بشراسة، منشبة أظافرها الطويلة المتسخة في لحم عنقي ثم ضغطت بقبضتيها على قصبتي الهوائية بقوة فلم أستطع أن أحرك طرفًا، اكتفيت برعشة لا إرادية ووعيي يتسرب مني وغمامة سوداء تسقط على عيناي، أنا أموت، أموت اختناقًا، أحاول جاهدًا استنشاق الهواء عبثًا، ازرقّ وجهي بشدة، تباطأت ضربات قلبي بشدة تمهيدًا لتوقفها تمامًا..

تركَت (عاينة) يديها فجأة عن عنقي فشهقت بقوة، واندفع الهواء لرئتاي والدم لعقلي ثانية، بدأت الغمامة تنزاح وضربات القلب تعود لتدق بجنون، فسعلت بقوة وأنا لا أدري ماذا حدث..

ألصقت (عاينة) وجهها بوجهي، بصقت بكُره في وجهي مباشرة وهي تهمس بصوت كالفحيح:

-لن تموت بهذه السرعة!

اتسعت عيناي بعدم فهم أو بعدم رغبة في الفهم، فعادت لتخنقني ثانية بمنتهى



العنف وضحكاتها الساخرة تجلجل بالمكان..

كررت حركتها الخانقة لأربع مرات، تتركني كل مرة على شفا الموت ثم تعيدني للحياة، والساحر (حاتم) يُراقب الموقف بتلذُّذ، حتى قامت بخنقي للمرة الخامسة ولم تنجح في تقدير وقت عدم وصول الدماء لعقلي، فتركتني لتجدني أتشنَّج عدة تشنجات متوالية عنيفة، وقد شحب وجهي وأطرافي بشدة، فابتعدت عني بجسدها غاضبة وهي تصيح:

-اللعنة.. لقد مات!

هدأت التشنجات وروحي تغادر جسدي بهدوء، راحمةً إياي من عذاب بنت (إبليس) الخنَّاقة، و(حاتم) يقول بلهجة عملية:

-تمت المهمة، عودي يا (عاينة) الآن لمقر حفظك واقترانك بي!

اختفى الجسد المقزز للجنية (عاينة)، بينما سقط جسدي أرضًا جثة هامدة!

انحنى (حاتم) ليرتدي سترته ثم غادر الشقة بهدوء مثير.

انتهى آخر فصل من مذكرات (هنتر)

والذي قمت بكتابته نيابة عنه كما كان

هو سيكتبه شخصيًّا، لعلَّ هذا يُعيد جزءًا

من العدالة في عالمكم هذا!

التوقيع..

قرينة (هنتر)..